الأمالي

في المشكلات القرآنية والحكم والأحاديث النبوية

للإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن القاسم الزجاج

الناشر
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

(مختصرة من تاريخ ابن خلكان)

هو أبو القاسم عبدُ الرحمنِ بنُ اسحاقَ الزجاجيُّ النحويُّ البغداديُّ داراً ونشأةً ، والنهاوندىُّ أصلاً ومولداً . كان إماماً فى علمِ النحوِ ، وصنفَ فيهِ كتابَ (الجملِ الكبرى) وهوَ كتابٌ نافعٌ لولا طولُهُ بكثرةِ الأمثلةِ . أخذَ النحوَ عن محمّدِ بنِ العباسِ اليزيديِّ ، وأبى بكرٍ بنِ دُرَيْدٍ ، وأبى بكرٍ بنِ الانباريِّ . وصحبَ أبَا إسحاقَ ابراهيمَ بنَ السريِّ الزجاجِ فنُسِبَ اليه ، وعرفَ بهِ ، وسكنَ دمشقَ وانتفعَ بهِ الناسُ وتخرّجوا عليهِ ، وتُوفِيَ فى رجبٍ سنةَ سبعٍ وقيلَ سنةَ تسعٍ وثلاثينَ وثلاثمائةٍ ، وقيلَ فى شهرِ رمضانَ سنةَ أربعينَ والأولُ أصحُّ - بدمشقَ ، وقيلَ بطبريةَ رحمَهُ اللهُ تعالى .

وكانَ قدخرجَ مِنْ دمشقَ معَ ابنِ الحارثِ عاملِ الضياعِ الاخشيديةِ فماتَ بطبريةَ . وكتابُهُ الجملُ من الكتبِ المباركةِ لم يشتغلْ بهِ أحدٌ إلا وانتفعَ به ، ويقالُ إنهُ صنفهُ بمكةَ حرسَهَا اللهُ تعالى وكانَ اذا فرغَ مِنْ بابٍ طافَ أسبوعاً ودعَا الله تعَالَى أن يغفِرَ لهُ ، وأن ينفعَ بهِ قارئَهُ ، والزجاجيُّ بفتحِ الزاىِ وتشديدِ الجيمِ وبعدَ الألفِ جيمٌ ثانيةٌ انتهى .

[قالَ أبو القاسمِ] : عبدُ الرحمنِ بنُ اسحاقَ الزجاجيُّ رحمَهُ اللهُ . أخبرنَا أبو عبدِ اللهِ القاسمُ عنْ أبي محمدٍ يحيي بنِ المباركِ اليزيديِّ قالَ روَى عنِ الشعبيِّ أنه . قالَ قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رحمَهُ اللهُ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ (إنَّ ابراهيمَ كانَ أُمّةً قانتاً لِلّهِ حَنيفاً) قالَ : الأمّةُ الرجلُ المعلمُ للخيرِ (١) والقانتُ (٢) المطيعُ

(١) قلتُ : وقالَ فى القاموسِ وشرحِه ؛ والأُمّةُ بالضمِ الرجلُ الجامعُ للخيرِ عن ابنِ القطاعِ وبهِ فسر قولَهُ تعالَى (إنَّ إبراهيمَ كانَ أُمّةً) والأُمّةُ الامامُ عن أبي عبيدةَ وبهِ فَسّرَ الآيةَ فيهما ، والأمّةُ من هوَ علَى دينِ الحقِ مخالفٌ لسائرِ الأديانِ وبهِ فُسّرت الآيةُ (إنّ إبراهيمَ كانَ أمّةً) (٢) قلتُ : قولُهُ والقانتُ المطيعُ عدّدَ فى القاموسِ له تسعةَ معانٍ وهى ؛ الطاعةُ ، والسكوتُ ، والدعاءُ ، والقيامُ والامساكُ عنِ الكلامِ ، وطولُ القيامِ ، وإدامةُ الحجِ ، و إطالةُ الغزوِ ، والتواضعُ وقال شارحُه : ومما زيدَ عليهِ العبادةُ ، والصلاةُ ، والاقرارُ بالعبوديةِ ، والخشوعُ هذا عنْ مجاهدٍ . وقد يقالُ : إن السكوتَ والامساكَ عنِ الكلامِ واحدٌ ، وإنَّ الخشوعَ داخلٌ فى التواضعِ ، وإدامةُ الحجّ و إطالةُ الغزوِ داخلانِ فى عمومِ دوامِ الطاعةِ فانهمَا من أعظمِ الطاعةِ . وقالَ الراغبُ : القنوتُ لزومُ الطاعةِ معَ الخضوعِ فيمكنُ أن يُجعلَ لزومُ الطاعةِ أيضاً من جملةِ معانيه . فيقالَ الطاعةُ ولزومُها . كما قالُوا القيامُ وطولهُ . وقد نظمَ الامامُ زينُ الدينِ العراقيُّ مَعانِيَ القنوتِ وزادَ علَى منْ قبلَهُ فقالَ :

وَلَفظُ القُنُوتِ اعددْ معانيَهُ تجدْ ... مَزيداً على عشرٍ مَعَانِي مرضيهْ
دعاءٌ خشوعٌ والعبادةُ طاعةٌ ... إقامتُها إقرارُهُ بالعبوديه
سكوتٌ صلاةٌ والقيامُ وطولُهُ ... كذاكَ دوامُ الطاعةِ الرابحُ السنيه

قال الزبيديّ : وقد ألحقَ شيخُنَا المرحومُ بيتًا رابعًا جامعًا لما زادَهُ المجدُ الفيروزابادي

دوامٌ لحجٍ طولُ غزوٍ تَوَاضعٌ ... الى اللهِ خذهَا ستّةً وثمانيه

وقال ابنُ سيدَه : جمعُ القانتِ من ذلكَ كلِه قُنُتٌ . قالَ العجّاجُ : رب البلادِ والعبادِ القُنتُ .

والحنيفُ التاركُ للشركِ (١) (اجتبَاهُ) يقولُ اصطفَاهُ (٢) (وهداهُ الى صِرَاطٍ مستقيمٍ) يعنى طريقاً يستقيمُ بهِ الى الجنةِ (وآتيناهُ فى الدنيَا حسنةً) قال الذكرُ الطيبُ، والثناءُ الجميلُ، مَامِن أمةٍ ولا أهلِ دينٍ إلا يتولونَهُ.

[قال أبو القاسمِ الزجاجيُّ]: القنوتُ فى اللغةِ طولُ القيامِ، ومنهُ قيلَ للداعى قانتٌ، وللمصلى قانتٌ. والحنَفُ الميلُ، وقيل للمسلمِ حنيفاً لعدولهِ عن الشركِ الى الاسلامِ وميلهِ عنه ميلاً لا رجوعَ معَهُ، ومنْهُ الحَنَفُ فى الرجلينِ وهو إقبالُ كلٍّ واحدةٍ من الابهامَينِ علَى صَاحِبتِهَا، وميلهَا عن سائرِ الأصابعِ. وكانَ الحنيفُ (٣) فى الجاهليةِ منْ كانَ يحجُّ البيتَ، ويغتسلُ من الجنابَةِ، ويَغسِلُ موتَاهُ، ويختَتِنُ، فلمَّا جَاءَ الاسلامُ صَارَ الحنيفُ المسلمَ.

[أخبرنَا أبو القاسمِ الزجاجيُّ رحمَهُ اللهُ قالَ]: أخبرنَا أبو الحسنِ الأخفشُ قالَ أخبرَنَا أحمدُ بنُ يحيى عَنْ ابنِ الاعرابىِّ عَن المفضلِ الضبى قَالَ قالَ لى أميرُ

(١) قلتُ: قولُهُ والحنيفُ التاركُ للشرْكِ، هَذا بعضُ ما فسّر بِهِ. قَالَ فى القاموسِ وشرحِهِ الحنيفُ كأميرٍ الصحيحُ الميلِ الىَ الاسلامِ الثابتُ عليهِ وقَالَ الراغبُ: هو المائلُ إلى الاستقَامةِ. (٢) قلتُ: قولُهُ اجتباهُ يقولُ اصطفَاهُ عبارةُ القاموسِ وشارحِهِ اجتبَاهُ لنفسِهِ اختارَهُ واصطفَاهُ. قال الزجاجيُّ مأخوذٌ من جَبَيْتَ الشيءَ اذا خلصتَه لنفسِكَ. وقالَ الراغبُ الاجتباءُ الجمعُ علَى طريقِ الاصطفاءِ واجتباءُ اللهِ العبادَ تخصيصُهُ إياهُم بفيضٍ يتحصلُ لهمْ منه أنواعٌ مِنَ النعَمِ بلا سعيِ العبدِ وذلكَ للأنبياءِ، وبعضِ من يقاربُهُم مِنَ الصديقينَ والشهداءِ.

(٣) قلتُ: قولُهُ ومنه الحنَفُ فِى الرجلينِ وهوَ إقبالُ كلٍ واحدةٍ من الابهامَيْنِ علَى صاحبتِهَا وميلِهَا على سائرِ الأصابعِ؛ قلتُ وبهِ سُمِّيَ الاحنفُ بنُ قيسٍ التميمىُّ التابعىُّ المشهورُ بالحِلمِ وبهِ يضربُ المثلُ، فيقالُ أحلمُ من الأحنَفِ والاحنفُ اسمُهُ وكنيتُهُ أبو بحرٍ، وكانت أمُّهُ ترقصُهُ وهو صغيرٌ وتقولُ:

والله لولَا ضعفُهُ من هزلِهِ   أو حَنَفٌ أو دِقّةٌ فى رجلِهِ
ما كانَ فِى صبيانِكم منْ مثلِهِ

المؤمنينَ المنصورُ : صفْ لى الجوادَ منَ الخيلِ ؟ فقلتُ ياأميرَ المؤمنينَ إذَا كانَ الفرسُ طويلَ ثلاثٍ ، قصيرَ ثلاثٍ ، رَحْبَ ثلاثٍ ، صَافى ثلاثٍ ؛ فذَلكَ الجوادُ الذى لا يجارَى . قَالَ فَسّرْهَا ؟ فقلتُ أما الثلاثُ الطوالُ فالأذنَانِ والهادى والفخذُ ، وأما القصارُ فالظهرُ والعسيبُ والساقُ ، وأما الرحابُ فاللبَانُ (١) والمنخرُ والجبهةُ ، والصافيةُ الاديمُ والعينُ والحافرُ .

[أنشدَنَا أبو غَانِمٍ المعنوىّ] : قَالَ أنشدَنِى أبو خَليفَةَ الفضلُ بنُ الحبابِ قال أنشدنى أبو محمدٍ التوزىُّ عن أبي عبيدةَ لأنيفِ بنِ جبلةَ الضبى الجحيّ فارسِ الشيطِ (٢) :

ولقَد حلبتُ الدهرَ كلَّ ضروعِهِ فعرفتُ ما آتى ومَا أتَجَنَّبُ
ولقد شهدتُ الخيلَ يحملُ شكتِى عتُدٌ كسرحانِ القصيمةِ (٣) منهبُ
أما اذا استقبلتَهُ فكأنَّهُ للعينِ جذعٌ من أوالٍ (٤) مشذبُ
واذا اعترضْتَ بِهِ استوَتْ أقطارُهُ وكأنَّهُ مستدبرا متصوبُ

[قال أبو غانِمٍ] : معنى هذا البيتِ مأخوذٌ من معْنى قولِ ابن أقيصرَ فى وصفِ فرسٍ اذا استقبلتَهُ أقعىَ ، واذا استدبرتَهُ جبَا ، واذا اعترضتَهُ اسْتوَى .

[أخبرنَا] : أبو محمدٍ عبدُ اللهِ بنِ مالكٍ قالَ أخبرَنَا الرياشىُّ قَالَ أخبرَنِي محمدُ

(١) قلتُ : اللبَانُ بالفتح الصدرُ أو وسطهُ ، أو ما بينَ الثديينِ ، أو صدرِ ذي الحافرِ . (٢) قلتُ : قولهُ فارسُ الشيطِ ، الشيطُ جَدُّ داحسَ من قبلِ أمّهِ فيما زعَمَ العبسيونَ . وداحسُ فرسُ قيسِ بنِ زهيرٍ العبسيّ ، ودَاحِسُ بنُ ذي العقالِ ـ كرمان ـ بنِ أعوجَ لصلبِهِ ، وأعوجُ فحلٌ كريمٌ تنسبُ اليهِ الخيلُ الكرامُ .

(٣) قلتُ : قولهُ القصيمةُ هى رملةٌ تنبتُ الغضَا ذئبُها خبيثٌ وهوالسرحَانُ .

(٤) قلتُ : قولهُ أوالٌ كسحابٍ جزيرةٌ كبيرةٌ بالبحْرينِ ، بينَهَا و بينَ القطيفِ مسيرةُ يومٍ فى البحرِ ، عندهَا مَغاصُ اللؤلؤِ .

ابنُ أبي رَجاءٍ عن رجلٍ من بني مخزومٍ عن أبيهِ ـ أو عمِّهِ ـ قالَ : لقيتُ ابنَ هرمَةَ (١) منصرفَهُ منَ المدينةِ فقالَ لِي قد خَرَجَ هذَا الرجلُ ـ يعني محمدَ بنَ عبدِ اللهِ ابنَ حسنٍ ـ وقلتُ أبياتاً فاعرفْهَا واحْفَظْها :

أرى الناسَ فى أمرٍ سحيلٍ (٢) فلا تزلْ عَلَى حذرٍ حتى ترَى الأمرَ مبرمًا
وإنكَ لَا تستَطِيعُ ردَّ الذِي مَضَى اذا القولُ عن زلاتهِ فارقَ الفمَا
فكائنْ ترَى من وافرِ العرضِ صامتًا وآخرُ أردَى نفسَهُ إن تكلَّمَا

[أخبرَنَا أبو القاسمِ الزجاجيُّ] : أخبرَنَا أبو عبدِ اللهِ ابراهيمُ بنُ عرفةَ قالَ حدثنَا محمدُ بنُ الحسينِ عن احمدَ بنِ المفضلِ عن أسباطَ عن السدى قالَ : رويَ عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللهِ عزّ وجلَّ (أمْ حسبتَ أنَّ أصْحَابَ الكَهْفِ والرَّقيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً) قَالَ : إنَّ الفتيَةَ لما هربُوا مِن أهلِهِم خوفاً علَى دينِهِم فَفَقَدوهُم فخبَّرُوا الملكَ خبَرَهُم ، فأمَرَ بلَوحٍ مِن رَصَاصٍ فكتَبَ فيهِ (٣) أسماءَهُم وألقاهُ فى خِزَانتِهِ وقالَ إنه سيكونُ لَهُ شأنٌ فذلكَ اللوحُ هوَ الرَّقيمُ .

[أخبرَنَا أبو القاسمِ الزجاجيُّ رحمَهُ اللهُ] : اعْلَم أنَّ فِي الرقيمِ خمسةَ أقوالٍ أحدُهَا هذا الذِي رُوَي عن ابنِ عباسٍ رحمَهُ اللهُ أنهُ لَوحٌ كُتِبَ فيهِ أسماؤُهُمْ والآخَرُ أنَّ الرقيمَ هوَ الدواةُ . يروَى ذَلكَ عن مُجَاهدٍ ، وقَالَ : هو بلغةِ الرومِ (٤)

---

(١) قلتُ : قولُهُ ابنُ هَرْمَةَ اسمُهُ ابراهيمُ وكنيتُهُ أبو اسحاقٍ ـ وهَرْمَةُ بفتحِ الهاءِ وسكونِ الراءِ المهملةِ ـ ابنُ علِي بنِ سلمةَ ـ وهو من الخلج ـ وهو آخرُ الشعراءِ الذين يحتجُ بشعرِهِم وكانَ مِنْ مخضرمِى الدولتَينِ العباسيّةِ والاموية .

(٢) قلتُ : السَحِيلُ هُنَا الأمرُ الذي لَمْ يُحْكَمْ ، مأخوذٌ من قولِهِم حَبْلٌ سَحِيلٌ وهوَ الذِي يُفْتَلُ فَتلاً واحِداً (٣) قلتُ : قولُهُ كتَبَ فيهِ أسماءَهم عبارةُ الجدِ وشارحِهِ لوحٌ نَقَشَ فيهِ نسبهُم وأسماءَهم وقَصَصَهُم ودينَهُمْ ومم هربُوا . وعن ابنِ عباسٍ أنه قَالَ : ما أدرِي ما الرقيمُ أكتابٌ أم بنيانٌ . وفي روضِ السُّهيلي : كلّ القرآنِ أعلمُ إلا الرقيمَ وغسلينَ وحنانًا . وروَى ابنُ جريرٍ عن ابنِ عباسٍ : كلّ القرآنِ أعلمُه إلا حنانًا وأوّاهًا والرقيمَ

(٤) قلتُ : قولُهُ وهوَ بلغةِ الرومِ حكاهُ ابنُ دريدٍ ، قالَ وَلَا أدري ما صحتُه .

والثالثُ أنَّ الرقيمَ القريةُ[1] وهو يروى عن كعب. والرابعُ أنَّ الرقيمَ الوادِي والخامسُ مارُوِيَ عن الضحاكِ وقتادةَ أنهمَا قَالَا : الرقيمُ الكتابُ والى هذا يذهبُ أهلُ اللغةِ ، ويقولُونَ هو فَعِيل بتأويلِ مفعولٍ . يقالُ رقمتُ الكتابَ أي كتبتُهُ ، فهوَ مرقومٌ ورقيمٌ كما قالَ عزَّ وَجلَّ (كِتَابٌ مَرْقُومٌ) .

[أخبرَنَا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ دريدٍ قالَ أخبرَنَا أبو حاتمٍ السِّجْستَانيُّ عن أبي عبيدةَ عن العتبي عن أبيهِ عن جدِه . قالَ : ولي معاويةُ بنُ أبي سفيانَ روحَ بنَ زنباعٍ عملاً ، فبلغتهُ عنهُ خيانةٌ فصرفَهُ وأمرَهُ بالقدومِ عليهِ ففعلَ ، فأمرَ بضربهِ فلما أخذتهُ السياطُ قالَ نشدتُكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنينَ أن تهدِمَ مِني ركناً أنتَ بنيتَهُ ، أو تضعَ مني خسيسةً أنت رفعتَها ، أو تشمِتَ بي عدواً أنتَ وقصتَهُ وباللهِ إلا أتى حلمُكَ على جهلي ، وعفوُكَ على إفسادِ صنائعِك . فقالَ معاوية : اذا اللهُ سنَّى حلَّ عقدٍ تيسرا ، خَليَا عنه .

[أخبرَنَا] : أبو الحسنِ عليُ بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ أخبرَنَا احمدُ بنُ يحيى ثعلبٍ عن عمروِ بنِ شبةَ . قالَ : تزوجَ الحسنُ بنُ علي رضوانُ اللهِ عليهمَا خولةَ بنتَ منظورِ بنِ زبانَ ، فأقامتْ عندَه حولاً لا تكتَحِلُ ولا تتزينُ حتى ولدتْ له إبناً ، فدخلَ عليهَا وقد تزينَت ، فقالَ ماهذَا ؟ قالت خفتُ أن أتزينَ وأتصنَعَ فيقولَ النساءُ تجملَت فلم ترَ عندَه شيئاً ، فأمّا وقد جاءَ هذا فلا أُبالي . فلمّا ماتَ الحسنُ جزعتْ عليهِ جزعًا شديداً . فقَالَ أبُوها منظورٌ :

نُبِّئتُ خولةُ أمسِ قد جَزعَت ... من أن تنوبَ نوائبُ الدهرِ
لا تجزعِي يا خولُ واصطبرِي ... إنَّ الكرامَ بَنُوا على الصبرِ

[أخبرَنَا] : عبدُ اللهِ بنُ مالكٍ قالَ أخبرَنَا الزبيرُ بنُ بكارٍ عن عمِّهِ قال : ماتَ

---

(١) قلتُ : قولهُ القريةُ عبارةُ المجدِ وشارحِهِ قريةُ أصحاب الكهفِ التي خرجُوا منهَا ، أو جبلهُم الذي كانَ فيهِ الكهفُ ، أو الوادي الذي فيه الكهفُ .

لعلي بنِ عبدِ اللهِ ابنٌ فجزعَ عليهِ جزعاً شديداً ، وامتنعَ منَ الطعامِ والشرابِ ثلاثاً وحجبَ عنهُ الناسَ ، فلما كانَ اليومُ الرابعُ خرجَ كاتبُهُ الى الحاجبِ وقالَ إئذنْ للناسِ ، فقالَ إنه قد منعني من ذلك ، قالَ إئذنْ لهم . فأذنَ لهُم فدخلُوا عليهِ وقعدَ الكاتبُ فى طريقِهم وقالَ لهُم : عَزُّوا الأميرَ وسلُّوه ، ففعلُوا فلم يسلِهِ شيءٌ من قولِهم ، حتى دَخل عليهِ عمرُو بنُ حفصٍ فقالَ : أصلحَ اللهُ الأميرَ ، عليكم نزلَ الكتابُ فأنتم أعرفُ بتأويلِهِ ، ومنكم رسولُ صلى الله عليه وسلم فأنتم أعلم بسنته ، ولسنا نعلمُك شيئاً نراكَ تجهلهُ ، ولكنّا نذكّرُكَ . وهذه أبياتٌ قالهَا بعضُ من أصابَهُ مثلُ ماأصابَك :

لعمرى لئِنْ أتبعتَ عينيكَ مامضى ... منَ الدهرِ أو ساقَ الحِمامُ الى القبرِ
لتَستنفِدنَّ ماءَ الشؤونِ بأسرِهَا ... ولو كنتَ تمريهنَّ من ثبجِ (١) البحرِ
فقلتُ لعبدِ اللهِ إذ حنَّ باكياً ... تعزَّ وماءُ العينِ منهمرٌ يجرى
تبينْ فإن كانَ البكا ردَّ هالكاً ... علَى أحدٍ فاجهدْ بكاكَ على عمرِو
ولا تبكِ ميتاً بعدَ ميتٍ أجنه ... عليٌّ وعباسٌ وآلُ أبى بكرِ (٢)

وأعزيكَ ببيتٍ قلتُهُ :

وهوّنَ ماألقَي مِنَ الوجدِ أننِي ... أجاورُهُ فى دارِهِ اليومَ أوغدًا

فدعا بالطعامِ فطعمَ هوَ وأصحابُه .

[وأنشدَنِى] : ابنُ دريدٍ قالَ أنشدنِى عبدُ الرحمٰنِ بنُ أخى الأصمعى :

صديقُكَ حينَ تستغنِى كثيرٌ ... ومالَكَ عندَ فقركَ من صديقِ
فلا تَغضبْ علي أحدٍ إذَا مَا ... طوَى عنكَ الزيارةَ عندَ ضيقِ

[أخبرَنَا] : أبو عبدِاللهِ نفطويهِ عن احمدَ بنِ يحيى عن ابنِ الاعرابِي قالَ

(١) قلتُ : قوله ثبجُ البحرِ يريدُ بهِ موجَ البحرِ (٢) قلتُ : وهذا البيتُ رواه السكريُّ للحطيئةِ ، والظاهرُ أن ماهنَا أصحُ مما هناكَ .

الصبرُ مصدرُ صبرتَ ، والصبرُ لغةٌ فى الصبرِ لهذا المرِّ ، والصبرُ الحبسُ ، يقالُ صبرتُ فلاناً علَى كذَا وكذَا أى حبستُهُ عليهِ ، وفى الحديثِ أن رجلاً أمسكَ رجلاً فقتلَه آخرُ ، فقيلَ للنبيِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فقالَ « اقتلُوا القاتِلَ واصبرُوا الصابرَ » أى احبسوهُ (١) والصبرُ الاجتراءُ على الشيءِ ، ومنهُ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ (فمَا أصبرَهم عَلَى النارِ) أى (٢) ما أجرأَهم عليها . وقالَ المبرِّدُ تأويلُهُ مادعَاهم الى الصبرِ عليهَا وأنشدَ ابنُ الاعرابى :

سقيناهم كأساً سقونَا بمثلِهَا ولكنَّنا كنَّا على الموتِ أصبرا

أى كنَّا أجرأ منهُم علَى الموتِ فاقتحمنَاه :

[قال أبو القاسمِ] : أنشدَنَا أبو بكرِ بنُ دُريدٍ قَالَ أنشدَنى عبدُالرحمنِ عن عمِهِ :

وَحُبٍّ كإظماءِ البعيرِ كتمتُهُ مع القلبِ لم يعلمْ بهِ مَن ألاطِفُ

وإني لأكْنِي الحبَّ حتى أردَّهُ خَفِيَّ المردِّ لم تنلْهُ الزعانفُ (٣)

فأخفَى منَ الوجدِ الذي لو أذيعُهُ لحنَّتْ اليهِ القاصراتُ العفائفُ

[قال أبو القاسمِ] : أخبرَنَا أبو اسحَاقَ الزجاجُ قَالَ أخبرَنَا أبو العباسِ المبردُ عن أبى عثمانَ المازنىِّ عن الاصمعىِّ قَالَ : يقالُ أربَت الناقةُ بالفحلِ وألمتْ بهِ ، وعشقَتهُ ، اذَا لم تبرَحْ منه وألفَتْه ، ومنه سُمِّيَ المحبُّ عاشقاً .

---

(١) قلت : قولُهُ الحديثُ اقتلُوا القاتلَ واصبرُوا الصابرَ أى احبسُوا الذى حبسَهُ للموتِ حتى يموتَ كفعلِهِ بهِ ، وكلّ من قُتِلَ فى غيرِ معركةٍ ولا حربٍ ولا خطأٍ فانهُ مقتولٌ صبراً . (٢) قلتُ : قولُهُ فمَا أصبرَهم علَى النارِ للنحاةِ فى هذهِ الآيةِ كلامٌ محصولُهُ ، أن التعجبَ عندَهم فيها مصروفٌ الى المخاطبِ ، لأنهُ من المشهورِ عندَهم : اذَا ظهرَ السببُ بطلَ العجبُ . واللهُ تعالىَ لا يخفَى عليهِ شىءٌ ، ومعنى ما أصبرَهم على النارِ أى ينبغي لكَ أيهَا المخاطَبُ أنْ تتعجبَ منها أي من حالِهِم . (٣) قلتُ : الزعانفُ بالفتحِ واحدهُ الزعنفةُ بالكسرِ والفتحِ وهوَ القصيرُ والقصيرةُ .

[أخبرَنَا] : عليُ بنُ سليمانَ الأخفش عن احمدَ بنِ يحيى عنْ ابنِ الاعرابيّ قَالَ : العشقةُ شجرةٌ يقالُ لهَا اللبلابةُ ، تخضرّ ثم تدقُّ ثم تصفرُّ ، ومن ذلكَ اشتقاقُ العاشقِ . وقالَ ويقالُ غازَلَ الكلبُ الظبيَ . اذَا عدَا في أثرِهِ فلحقهُ وظفرَ بهِ ، ثم عدلَ عنهُ ومنهُ مغازلةُ النساءِ ، قالَ كأنهُ يلاعبُها الرجُلُ فتطمعُهُ في نفسِهَا ، فاذا رامَ تقبيلَهَا انصرفَتْ .

[قالَ أبو القاسِمِ رحمَهُ اللهُ] : أصلُ المغازَلةِ من الادارةِ والفتلِ ، لانَّهُ إدارةٌ عن أمرٍ ، ومنه سُمّيَ المغزلُ لاستدارَتِهِ وسرعتِهِ في دورَانِهِ ، وسُمّيَ الغزالُ غزالاً لسرعتِهِ ، وسميت الشمسُ الغزالةَ لاستدارتِهَا وسرعتِهَا . وأنشدَ أبو اسحاقَ الزجّاجُ :

قالتْ لهُ وارتفقتْ ألا فَتَى يسُوقُ بالقومِ غزَالاتِ الضُّحَى(١)

[قال أبو القاسمِ] : ارتفقَتْ ـ اتكأتْ .

[أخبرَنَا] : عبدُ اللهِ بنُ مالكٍ قالَ أخبرَنَا الزبيرُ بنُ بكارٍ عنْ عمّهِ قَالَ قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسلمِ بنُ جندبٍ : طرقَنِي ليلةً بعدَ مانمتُ عيسى بنُ طلحةَ بنُ عمرَ ابنُ عبدِاللهِ بنُ معمرٍ ، فخرجتُ اليه فقلتُ ماجاءَ بكَ في هذَا الوقتِ ؟ فقالَ إنهُ غنتني الساعةَ جاريةُ ابنِ حمرانَ قولَكَ :

تعالَوا أعينوُني عَلَى الليلِ إنهُ على كُلِّ عَينٍ لاتنامُ طويلُ

فقلتُ لهُ قضَى اللهُ عنكَ الحقوقَ ياابنَ أخِي ، أبطأتَ بالاجابَةِ حتّى أتَى اللهُ بالفرَجِ .

(١) قلتُ : ولفظُ أبي زيدٍ ويقالُ لقيتُ فلانًا غزالةَ الضُّحَى ، ورأدَ الضحَى وكبرَ الضحى ، كلُّ ذلكَ بعدَ مَا تنبسطُ الشمسُ وتضحي . غَزَالَةُ الغينُ معجمةٌ وأنشدَ

قالتْ سليمَى دعوةً هل من فَتَى يسوقُ بالقومِ غزالاتِ الضحَي
* فقامَ لا وانٍ ولَارثُّ القُوَى *

قَالَ أبو حاتمٍ : لو قالَ غزالةُ الضحَي لجازَ ، وكسرَ موضعَ الفاءِ منَ القوى .

[أنشدَنا] : أبُو بكرِ بنُ دريدٍ فقالَ أنشدنَا عبدُ الرحمنِ :

أرَى كلَّ منْ أثرِي يُرَى ذَا مَهَابَةٍ وإن كانَ مذموماً لئيماً نقائِبُهُ(١)

ومَنْ يفتقِرْ يُدْعَ الفقيرَ ويمتهنْ غريباً ويبغضْ إن تَرَاهُ أقاربُهُ

ويرمى كما ذو العرِّ(٢) يرمَى ويتَّقَى ويجني ذنوباً كلها هُوَ عَائِبُهُ

[أخبرَنا] : ابنُ دريدٍ قالَ أخبرَنِي عبدُ الرحمنِ ابنُ أخِي الأصمعِيّ عن عمِّهِ قَالَ : مرَّ الحسنُ البصريُّ رحمَهُ اللهُ بِبابِ عمرَ بنِ هبيرةَ وعليهِ القرّاءُ فسلمَ ثمَّ قالَ مالكم جلوساً قد أحفيتُمْ شوارِبَكم ، وحلقتُمْ رؤوسَكُمْ ، وقصرتُمْ أكمامَكُمْ ، وفلطحتُمْ نعالَكُمْ ؟ أما واللهِ لو زهدتُم فيمَا عندَ الملوكِ لرغبُوا فيما عندكُمْ ولكنَّكُمْ رغبتُمْ فيمَا عندَهم فزهدُوا فيمَا عندكم فضحتُمُ القرّاءَ فضحَكُمُ اللهُ . قال عبدُ الرحمنِ قلتُ لعمي ـ ما المفلطَحُ ـ قَالَ هوَ الشيءُ يعرضُ أعلاهُ ويدقُّ أسفلهُ ، ومنه قيلَ رأسٌ مفلطحٌ ، والعامةُ تقولُ مفرطحٌ .

[أخبرَنا] : أبُو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ مالكٍ قالَ أخبرَنا الزبيرُ بن بكارٍ قالَ حدثنِي مسلمةُ قالَ كانَ عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ أبي ربيعةَ مستهاماً مغرماً بالثريا بنتِ علِي بنِ عبدِاللهِ بنِ الحِرثِ بنِ أميةَ الأصغرِ بنِ عبدِ شمسٍ بنِ عبدِ منافٍ ـ وكانت عرضة ذلك جمالاً وكمالاً ، وكانت تصيفُ بالطائفِ ـ فكانَ يبكر فيقومُ على فرسِهِ فيسألُ الركبانَ الذينَ يجيئونَ بالفاكهةِ منَ الطائفِ عن الاخبارِ يسكنُ الى ما يسمعُهُ من خبرِهَا ، فسألَهُم ذاتَ يومٍ عن مغرباتِ(٣) أخبارِهم فقالوا : ماعندَنا خبرٌ إلا أنا سمعنَا عندَ رحيلِنَا صياحًا

(١) قلتُ : قالَ أبوزيدٍ النقائبُ جمعُ نقيبةٍ وهي الطبيعةُ . (٢) قلتُ : قولُهُ ذو العرِّ هوَ البعيرُ الذى أصابه العرُّ ، وهو قروحٌ مثلُ القوباءِ تخرجُ بالابلِ متفرقةً فى مشافِرِهَا وقوائمِهَا ، يسيلُ منهَا مثلُ الماءِ الاصفرِ ، فتكوى الصحاحُ لئلا تعديَهَا المراضُ .

(٣) قلتُ : قولُهُ عن مغرباتِ أخبارِهم جمعُ مغربةٍ ، وهي الخبرُ الذى يأتى من بعيدٍ . وقيلَ هوَ الخبرُ الذى يطرأُ عليكَ من بلدٍ سوى بلدِكَ . وقال ثعلبُ ما عندَه

عالياً على امرأةٍ من قريشٍ اسمُها على اسمِ نجمٍ فى السماءِ قد ذهبَ عنّا ، فقالَ لهم عمرُ الثريّا ؟ قالوا نعَم ، فسارَ عمرُ على وجههِ يعدِى فرسَهُ ملءَ فروجهِ نحوَ الطائفِ ، وأخذَ على طريقِ كداءٍ وهى أحزنُ الطريقينِ وأخصرُهما حتى وافى الطائفَ فوجدَها سليمةً قد خرجتْ تتشوفه ومعَها أختاها رضيا وأمُ عثمانَ ، فأخبرَها الخبرَ فقالتْ : أنَا واللهِ أمرتُهم بذلكَ لا علمَ مالِى عندَكَ وقالَ عمرُ فى وجهه ذلكَ :

تشكي الكميتُ الجرىَ لمَّا جهدْتُهُ وَبيَّنَ لَوْ يَسْتَطِيعُ أنْ يتكلَّمَا
فقلتُ لَهُ إنْ ألْقَ للعينِ قُرّةً فَهَانَ عَلَيَّ أنْ تَكِلَّ وَتَسأمَا
عَدِمتُ إذاً وفرِى وَفَارَقْتُ مهجَتِي لَئِنْ لمْ أقُلْ قُرْنَا إنِ اللهُ سَلَّمَا
لذلكَ أُدنى دونَ خيلِي رباطَهُ وأوصِى بِهِ أنْ لا يهانَ وَيُكْرَمَا

[قَالَ أبُو القَاسِمِ] : يقالُ عدَّى الفرسُ وأعدَاهُ فارسُهُ اذا حملَهُ عَلَى العَدْوِ وَكَلَّ الرجلُ اذا ضَعُفَ يَكلُّ كلاً وكلالةً ، ومنهُ الكلالةُ فى النسبِ إنمَا هوَ من الضعفِ ، لأنهُ ماعدَا الولدَ والوالدَ وبعضُ العلماءِ جعَلَ الكلالَةَ فى قولِهِ يورَثُ كلالَةً المُتَوَفَّى وبعضُهُم يجعلُهُ المَالَ ، وأكثرُهُم مابدَأنَا بِهِ . والكَلّ الضعيفُ ، والكلُّ الصنمُ .

[أخبرَنَا] : أبُو بكرِ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ أنشدَنَا الرياشيُّ :

ألا قاتَلَ اللهُ الحمامَةَ غدوةً عَلَى الفرعِ ماذَا هيجَتْ حينَ غَنَّتِ
تَغَنَّتْ غِنَاءً أعجميّاً فهيجَتْ جَوَايَ الذى كانَتْ ضُلوعِى أجنَّتِ
نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ البُرَيقَيْنِ نَظْرَةً حِجَازِيَّةً لو جنَّ طرفُ لجنَّتِ

[أخبرَنَا] : أبو عبدِاللهِ ابراهيمُ بنُ محمدِ بنُ عرفةَ عن أحمدَ بنِ يحيَ عن

من مغربةِ خبر تستفهمُهُ ، وتنفي ذلكَ عنهُ أى طريقة . وقال سيدُنَا عمرُ رضىاللهُعنهُ لرجلٍ : هل من مغْربةِ خبرٍ ؟ أى هل من خبرٍ جاءَ من بلدٍ بعيدٍ . قال أبو عبيدةَ يقال بكسرِ الراءِ وفتحِها معَ الاضافةِ فيهمَا خبرٌ جديدٌ .

الرياشيّ قالَ سمرةُ بنُ جندبٍ : ماتَ محمدُ بنُ الحجاجِ بنُ يوسفَ ، فلما انصرفْنا من جنازتِهِ اجتزت بشيخٍ من بني عقيلٍ ، فقالَ لي من أينَ ؟ فقلتُ من جنازةِ محمدِ بنِ الحجاجِ بنِ يوسفَ ، فأنشأ الشيخُ يقولُ :

فَذُوقُوا كما ذقنا غَـــداةَ محجرٍ   مِنَ الغيظِ فِي أكبادِنَا والتَحَوُّبِ

قَالَ وكَانَ الحجّاجُ قد قتَلَ ابناً للشيخِ .

[أنشدَنَا] : ابنُ دريدٍ قال أنشدَنا أبو عثمانَ عن التوزيّ عَن أبي عبيدَةَ لرجلٍ من بني عبدِ شمسٍ :

دعَانِي ســـهمٌ دعوةً فأجبتُـهُ   ومن ذَا الذِي يُرجَى لنائبةٍ بعدِي

فلو بِي بَدَأْتم ثمّ من قد دَعَوتُمُ   لفَرّجْتُ عنكم كلّ نائبةٍ جهـــدِي

اذَا المرءُ ذُو القُربى وذُو الوُدِّ أجحفَت   بهِ نكبَةٌ سلت مصيبَتُهُ حِقدِي

[أخبرَنا] : أبُو الحسنِ الاخفشُ قال أخبرَنا محمَّدُ بنُ يزيدَ المبردِ عن أبي عثمانَ المازنيّ عن الأصمَعيّ عنْ أبي عمروِ بنِ العلاءِ قالَ: قيلَ لرجلٍ من بكرِ بنِ وائلٍ قد عاشَ ثلاثينَ ومائتي سنةٍ كيفَ رأيتَ الدنيا ؟ قالَ قد عشت مائة سنةٍ لم أصدعْ فيهَا ، ثم أصابنِي في الثلاثينَ والمائةِ مايصيبُ الناسَ .

ــ أخبرَنَا : الاخفشُ عن أحمدَ بنِ يحيى ثعلبٍ :

إنّ معاذَ بنَ مســلمٍ رجــلٌ   قد ضجّ من طولِ عمـــرِهِ الأَبَدُ

قد شَابَ رأسُ الزمانِ واكتهَلَ الدهـــرُ   وأثوابُ عمـــرِهِ جـــدُدُ

يانسرَ لقمانَ كم تعيشُ وكَمْ   تسحَبُ ذيلَ الحيَاةِ يالُبَـــدُ

قد أصـــبَحَت دارُ آدمَ خربت   وأنتَ فيهَا كأنّكَ الوَتَـــدُ

تسألُ غـــربانَهَا إذَا حجلَتْ   كيفَ يكونُ الصـداعُ والرمَـدُ

مصححٌ كالظليمِ ترفـــلُ في   ثوبينِ منكَ الجبينُ يتقـــدُ

أدركتَ نوحًا ورضتَ بغلةَ ذي الـــقرنينِ شيخًا لولدكَ الوَلَدُ

فانعمْ مَلِياً إن غايتَكَ المو ... تُ وإنْ عـزَ ركنكَ الجـلدُ

هـذا الشعرُ فيما ذكر أبُو بكرٍ الصُولىُّ لسهلِ بنِ غالبٍ الخزرجىِّ ويكنى أبا السَرى . وأنشدَنا عنه لضرارِ بنِ عتيبةَ العبشَمىِّ :

أحبُّ الشيءَ ثمَّ أَصُـدّ عنهُ ... مَخَافَةَ أَن يكونَ بهِ مَقَالُ

أحاذِرُ أن يقالَ لنَا فنخزَى ... ونعـلَمَ مَايُسَبّ بهِ الرجَالُ

[أخبرَنا] : الاُخفشُ قَالَ أخبرَنا احمدُ بنُ يحيى عن ابنِ الاعرابىِّ عن أبي الفضلِ عن الرياشيّ عن الاُصمعيّ قال سمعتُ شيخاً من بنى العجيفِ يقولُ تمنيتُ داراً فبقيتُ فيها أربعةَ أشهرٍ مُفكراً فى الدرجةِ أين تَقَعُ .

[قال أبُو القاسمِ الزجاجىُّ] : وقيلَ لرجلٍ من الضبابِ تَمَنَّ ، فتمنى خِباءً وقوسًا فى جلة في ليلةٍ مطرةٍ ، وأن يجيءَ الكلبُ فيدخلَ معهُ الخباءَ . قالأبو القاسمِ : القوسُ بقيةُ [(١)] التمرِ فى الجلةِ ، والاُسُّ بقيـةُ العسلِ في وعائهِ أو الموضعِ الذى يشتارُ منهُ والـكعبُ بقيةُ السمنِ [(٢)] فى النحيِ ، والهلالُبقيـةُ الماءِ فى الحوضِ ، والشفا مقصورٌ بقيةُ كلِ شيءٍ ، ويقالُ للعسـلِ هو العسلُ واللوصُ ، والاُرى ، والضحكُ ، والسـعابيبُ ، والطريمُ [(٣)] . ويقالُ تمنىّ الرجـلُ اذا حدثَ نفسَـهُ ، وتمنى اذا سألَ ربَّهُ ، وتمنَّى اذا كَذَبَ . واجتازَ بعضُ العربِ بابنِ دأبٍ وهو يحدّثُ قوماً فقالَ لهُ : أهذَا شيءٌ رويتَهُ أم تمنيتَهُ؟ ويقالُ تمنى الرجلُ اذَا تَلَا القرآنَ ، ومنهُ قولهُ عزّ وجلّ (لا يعلمونَ الكتابَ إلا أمانىّ) وينشدُ :

(١) قلتُ : قولهُ بقيةُ التمرِ ، وبعبارةٍ منَ المجازِ القوسُ مايبقى من التمرِ فىأسفلِ الجلةِ وجوانبها شبهُ القوسِ ، وقيلَ الـكتلةُ منهُ . (٢) قلت : قولهُ الـكعبُ بقيةُ السمنِ جرى فى هذا التعبيرِ على الحقيقةِ ، ومن المجازِ الـكعبُ الـكتلةُ من السمنِ .

(٣) ـ قلتُ : قولهُ والطريمُ ، أى ومن أسماءِ العسلِ الطريمُ ، والصوابُ إسقاطُ الياءِ كما فى المجدِ وعبارتهِ ، والطِرمُ بالـكسرِ والفتح ، الشهدُ الزبدُ . وقال الجوهرىُّ : الطِرمُ بالـكسرِ العسلُ ، وقال غيره هو العسلُ اذا امتلاُتْ منه البيوتُ خاصةً .

تمني كِتَابَ اللهِ أولَ ليلِهِ وآخرهُ لاقى حِمَامَ المَقَادِرِ

[أخبرَنَا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ أنشدني عبدُ الرحمنِ عن عمهِ لعلِي بنِ بدال منْ بَنِي سليمٍ :

لعمرُكَ إننى وأبا رياحٍ على حَالِ التَكَاثُرِ منذُحينِ
لأبغضُهُ ويبغضُنِى وأيضاً يرانى دونَهُ وأراهُ دونِي
فلو أنا عَلَى حجرٍ ذبحنا (١) جرَى الدميَانِ بالخبرِ اليقينِ

[أخبرَنَا] : أبو بكر محمدُ بنُالحسنِ بنُ دريدٍ قالأخبرَنَا أبو حاتمٍ السجستَانىّ عن الأصمعيّ قالَ : أربعةٌ لم يلحنُوا فى جِدٍ ولا هَزلٍ ، الشعبيُّ ، وعبدُ الملك ابنُ مروانَ ، والحجاجُ بنُ يوسفَ ، وابنُ القريةِ ، والحجاجُ أفصحُهُم . قال يوماً لطباخِهِ اطبخْ لنا مخللةً ، وأكثر عليهاَمِنَ الفَيْجَنِ (٢) واعمل لنَا مزعزعاً فلم يفهم عنه الطباخُ فسألَ بعضَ ندمائِهِ فقالَ لَهُ : اطبخْ له سكباجاً ، وأكثر عَليهَا منَ السذابِ ، واعملْ لهُ فالوذاً سَلِساً . قالَ وقدمّ اليهِ مرةً أخرَى سمكةً مشويةً فقالَ لَهُ : خذهَا ويلَكَ فَسَمِّنْهَا واردُدْهَا ، فلم يفهَمْ عنهُ فقالَ لَهُ نديمه : بردها فانها حارةٌ .

[قال أبو القاسمِ] : قَالَ الأصمعيُّ يقال هُوَ الفالوذُ ، والسرطراطُ والمزعزعُ ، واللمصُ . فأما الفالوذجُ فهوَ أعجميٌّ والفالوذقُ مولدةٌ (٣)

(١) قوله : فلو أنا عَلَى حجرٍ ذُبحنا الخ يريدُ أنهما لشدةِ عداوتهما لا تختلطُ دماؤُهما ، فلو ذُبحَا على حجرٍ لافترقَ الدميانِ ، والعربُ تزعُمُ أن دَمَ المتباغضَيْنِ لا يجتمعُ ، ومثلُ هذا قولُهُ :

أحَارثُ إنا لو تساطُ دماؤُنَا تَزَايلنَ حتى لا يمسّ دمٌ دماً

(٢) قلت : الفَيْجَنُ كحيدَر السذابُ ، قالَ ابنُ دريدٍ لا أحسبُها عربيةً صحيحةً

(٣) قلت : السرطراطُ بكسرتينِ وبفتحتينِ ، وزادَ المجدُ سُرَيطُ كزبير ، وصوّبه شارحُه بكقبيطٍ لغةٌ شاميةٌ جيدةٌ ، ولغةُ الكسرِ أجودُ ، وأما الفتحُ فوزنُهُ فَعَلْعَال

[أنشدَنا] : أبُو بكرِ بنُ دُريدٍ قَالَ أنشدَني عبدُ الرحمنِ بنُ أخي الأصمعيّ :

فبتْنَا بهِ ليـــلَ التمامِ بنعمةٍ وعيشٍ أناحتى جلا الصبحَ كاشف

نقولُ اذا ما كوكبٌ غارَ ليتَـــهُ بحيثُ رأيناهُ عشــاءً يخالفُ

فلمّا همَمْنَا بالتفرقِ أظهرَت بقايَا التحياتِ الدموعُ الذوارفُ

أنشدَنا أبو غانمٍ :

ألَا من لقلبٍ معرضٍ للنوائبِ رمته خطوبُ الدهرِ من كلّ جانبِ

تبينُ يومَ البينِ أنَّ اعتزامَه على الصبرِ من إحدى الظنونِ الكواذبِ

[أنشدَنَا] : ابنُ دريدٍ قال أنشدَنَا عبدُ الرحمنِ عن عمِّهِ لبعضِ القيسيينَ :

ياســلمُ لا أقرى التعذرَ نازلاً والذمُ ينزلُ ساحةَ المتعــذرِ

ولقَد علمتُ اذا الرياحُ تناوحَت أطنابَ بيتكِ فى الزمانِ الأغبَرِ

إنى لأرفعُ للضــيوفِ تحيَّتِي وأشبُّ ضوءَ النــارِ للمتنورِ

وينالُ بالمالِ القليـــلِ رباعَتِي قحماً تضــيق بها ذراعُ المكثرِ

[أنشدَنَا] : أبُو عبدِ الله نفطويه قَالَ أنشدَنَا ثعلبُ عن ابنِ الاعرابيّ لأشجع السلميّ :

بأكنافِ الحجازِ هوًى دفينٌ يؤرقُنى اذا هدتِ العيونُ

أحنُّ الى الحجازِ وساكِنيهِ حنينَ الإلفِ فارقَهُ القرينُ

وأبكى حينَ ترقدُ كلُّ عينٍ بكاءً بينَ زفرتهِ أنينُ

[أنشدَنا] : أبو الفضلِ ذيعل قال أنشدنى أبُو بكرِ بنُ داودَ الأصبهانيُّ لنفسه :

أخوكَ الذى أمسَى بحبكَ مغرمًا يتوبُ اليكَ اليومَ مما تقدَّمَا

فان لم تَصِلْهُ رغبةً فى إخائِهِ ولم تَكُ مشتاقاً فصِلهُ تكرمًا

ولا يعلمُ له نظيرٌ والمزعزعُ بالفتحِ على صيغةِ اسمِ المفعولِ وبقى عليهِ من أسمائِه اللواصُ والملوصُ والمرطراطُ ، فاللواصُ كسحابٍ ، والملوصُ كمعظمٍ ، ومنها الموعفر

فقد والذي عافاكَ ممّا ابتلي به تندَّمَ لو يرضيكَ أن يتندَّمَا
وواللهِ مَا كَانَ الصدودُ الذي مضَى دلالاً ولا كانَ الجفاءُ تبرمَا
فلا تجزهِ بالهجرِ إن صدَّ مكرهاً وأظهرَ إعراضاً وأبدَى تجهمَا
ولم يلهه عنكَ السلوُّ وإنمَا تأخرَ لما لم يجِدْ متقدماً

[وأنشدني أيضاً له]:

لكلِ امرئٍ ضيفٌ يسر بقربهِ ومالِي سوَى الأحزانِ والهمِ من ضيفِ
لهُ مقلةٌ ترمى القلوبَ بأسهُمٍ أشدَّ من الضربِ المدارَكِ بالسيفِ
يقولُ خليلي كيفَ صبرُكَ بعدنَا فقلتُ وهلْ صبرٌ فيسألَ عن كيفِ

[أخبرنا]: أبو بكر محمدُ بنُ احمدَ بنُ منصورٍ المعروفُ بابنِ الخياطِ النحويّ قال أخبرَني أبو الحسنِ بن الطيانِ عن أبي يوسفَ يعقوبَ بنِ اسحاقَ السكيتِ عن الأصمَعيّ وأبي زيدٍ وغيرهما بما يذكرُ من أسماءِ الشجاج في هذَا الفصلِ دخلَ كلامُ بعضِهم في بعضٍ: قالوا. الشجُّ في الوجهِ والرأسِ خاصةً دونَ سائرِ الجسَدِ. وأولُّ الشجاجِ الحارصةُ وهيَ التي تشقُ الجلدَ شقاً خفيفاً ولَمْ يجرِ منهَا دمٌ، ومنهُ قيلَ حرصَ القصارُ الثوبَ اذا شقهُ شقاً خفيفاً، ثمَّ الداميةُ وهى التى ظهرَ دمُهَا ولم يسلْ، ثم الدامعةُ وهيَ التى قطَرَ دمُهَا كما تدمعُ العينُ ثم الباضِعَةُ وهيَ التى أخذَتْ في اللحمِ (١) ثمَّ السمحَاقُ وهيَ التى جاوزَت اللحمَ الى الجلدةِ الرقيقةِ، وهى التي بين العظمِ واللحمِ وتلكَ الجلدةُ الرقيقةُ يقالُ لهَا السمحاقُ (٢) وسميَت الشجةُ بهَا ويقالُ للسمحاقِ الملطاءُ أيضاً يمدُّ

(١) قلتُ: قولهُ التى أخذتْ في اللحمِ في العبارةِ بسطٌ يزيدُ علَى ما هُنَا، وهُو أن الباضعةَ من الشجاجِ التى تقطعُ الجلدَ، وتشقُ اللحمَ أى تبضعُهُ بعدَ الجلدِ شقاً خفيفاً وتدمِى إلا أنها لا تسيلُ الدمَ، فانْ سَالَ فهى الداميةُ وبعد الباضعةِ المتلاحمةُ

(٢) قلتُ: في هذا خلافٌ فقد قيلَ السمحاقُ من الشجاجِ التى بلغت السحاةَ بين العظمِ واللحمِ، وتلكَ السحاةُ تسمى السمحاقَ.

ويقصرُ (١) ومنهُ الحديثُ « الملطاءُ بدمِها » أي يحكمُ فيهَا لوقتِهَا ولَا ينظر الى ما يؤولُ اليهِ أمرُهَا ، ثمّ الموضحةُ وهيَ التي خرَقَتْ السمحاقَ فأوضحَتْ عن العظمِ أي أظهرتهُ ، وثم المقرشةُ إقراشًا بالقافِ وهيَ التي تخرجُ منهَا العِظامُ وثم الآمّةُ ويقالُ لهَا المأمومةُ والأميمُ أيضًا وهي التي بلغتْ أم الرأسِ وهيَ مجتمعُ الدماغِ ، وصاحبُها يصعقُ لصوتِ الرعدِ ورغاءِ الابلِ ولا يمكنُه البروزُ للشمسِ ، ثم الدامغةُ وهيَ التي تخسفُ العَظمَ ولا بَقاءَ لِصَاحِبِهَا .

[أخبرَنا] : ابنُ دريدٍ عن عبدِ الرحمنِ عن عمِّهِ :

مَا وجدُ أعرابيةٍ قذفَتْ بهَا ... صروفُ النَوَى من حيثِ لم تكُ ظنّتِ
تمنّتْ أحاليبَ الرعاءِ وخيمةً ... بنجدٍ فلَمْ يُقْدَرْ لهَا ماتمنّتِ
وَسُدَّ عليهَا بابُ أصهبَ لازمٍ ... عليهِ دقاقُ قربةٍ قد أبلّتِ
إذَا ذَكَرَتْ ماءَ القضاءِ وطيبَهُ ... وبردِ الحَصَى من نحوِ نجدٍ أرنّتِ
بأوجدَ مِنْ وَجْدٍ برَيّا وجدتُهُ ... غداةَ غدونَا غربَهُ واطمأنّتِ
فإنْ يَكُ هذا عهدُ ريّا وأهلِهَا ... فهذَا الذي كنّا ظَنَنّا وَظَنّتِ

[أخبرَنا أبو اسحاقَ الزجّاجُ] : وأبُو الحسنِ الأخفشُ قالاَ : أخبرَنا أبُو العباسِ محمدُ بنُ يزيد قَالَ حدثتُ من غيرِ وجهٍ أنّ النبيّ صَلّى اللهُ عليهِ وسلمَ خطَبَ الناسَ ذاتَ يومٍ فحَمَدَ اللهَ بمَا هوَ أهلُه ، وصلى علَى أنبيائِهِ صلواتُ اللهِ عليهمْ ، ثم أقبلَ علَى الناسِ فقَالَ « يا أيُّهَا النَّاسُ إنّ لكُمْ معالِمَ فانتهُوا إلى

(١) قلتُ : قولهُ الملطاءُ أيضًا يمدُّ ويقصرُ ، بقيَ عليهِ من لغاتِهَا الملطاطُ بطائين والملطاةُ بالهاءِ وهيَ من لطيتُ بالشيءِ أي لصقتُ فتكونُ الميمُ زائدةً وقيلَ هيَ أصليةٌ والألفُ للالحاقِ كالتي فى معزَى ، والملطاةُ كالعزهاتِ وهوَ بهِ أشبهُ ، وأهلُ الحجازِ يسمونَهَا السمحاقَ وقالَ أبو عَلِي القالي : والملطيُّ يحتملُ أن يكون مفعالاً ويحتملُ أن يكونَ فعلاً . وقولهُ بدمها فى موضعِ الحالِ ولا يتعلّقُ بيقضى ، ولكن بعاملٍ مضمرٍ كأنهُ قيل يقضَى فيهَا متلبسةً بدمِهَا حالَ شجّها وسيلانِهِ .

معالِمِكم ، وإنَّ لكم نهايةً فانتهوا إلَى نِهَايتِكم ، فانَّ العبدَ بينَ مخافتين ، أجلٍ قد مضَى لايدرِى ماالله فاعلٌ فيهِ ، وأجلٍ قد بقِىَ لا يدرِى ماالله قاضٍ فيهِ فليأخذِ العبدُ من نفسِهِ لنفسِهِ ، ومن دنياهُ لآخرتِهِ ، ومنَ الشبيبةِ قبلَ الكِبرِ ومن الحياةِ قبلَ المماتِ ، فوَالذِى نفسُ محمَّدٍ بيدِهِ مابَعْدَ الموتِ منْ مستَعْتَبٍ وما بعدَ الدنيَا من دارٍ إلا الجنة أو النار » .

[أخبرَنَا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ دريدٍ قالَ أنشَدَنى عبدُ الرحمن للمغيرةِ بنِ حبناءَ :

اذَا المرءُ أفضَى ثمَّ قالَ لقومِهِ   أنا السيِّدُ المفضَى اليهِ المعَمَّمُ
ولم يولِهم خيراً أبوا أن يسودَهُم   وهانَ عليهم رغمُهُ وهوَ أظلمُ

[أخبرنا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قالَ أخبرَنَا احمدُ بنُ يحيى ثعلبُ قالَ أخبرَنَا ابنُ الاعرابيّ قالَ روَى عن أبى عبدِالله الجدليّ . قالَ : دخلتُ على أميرِ المؤمنينَ علِي بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللهِ عليهِ فرأيتُ بينَ يديهِ ذهباً مصبوبًا ، فقلتُ ماهذَا يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فقالَ هذَا يعسوبُ المنافقينَ . فقلتُ ومَا معنى يعسوبِ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فقالَ هذا يلوذُ به المنافقون كما يلوذُ المؤمنونَ بى ، فأنا يعسوبُ المؤمنينَ .

[قال أبوُ القاسِمِ] الزجاجىُّ رحمَهُ اللهُ : اليعسوبُ منَ الناسِ السيِّدُ واليعسوبُ رئيسُ النحلِ اذا طارَ طارتْ معَهُ ، واذا حطَّ حطتْ . ويقالُ هى النحلُ والثولُ (١) والدبرُ والخشرمُ (٢) والرضعُ (٣) والدخا بتخفيفِ

(١) قلتُ : قالَ الأصمعىُ الثولُ لاواحدَ لهَا من لفظِهَا ، وقيلَ الثولُ ذكرُ النحلِ وكذا الدبرُ لاواحدَ لها من لفظِها ، وقيلَ الدبرُ الزنابيرُ ، وقيل الدبرُ النحلُ والزنابيرُ ونحوهما ممَّا سلاحُها فى أدبارِهَا (٢) قلتْ : الخشرَم كجعفرٍ لاواحدَ لهَا من لفظِها ، وقيلَ واحدُهَا بهاءٍ ، والخشرَم أيضًا أميرُ النحلِ وربمَا سمىَ مأواها خشرماً . ويقالُ لبيتِ الزنابيرِ أيضًا خشرَم (٣) قلتُ : قولهُ والرضعُ هو بالتحريكِ صغارُ النحلِ واحدته رضعَة وقولهُ والدخا كذا بالأصل مضبوطاً بالخاءِ المعجمةِ ، والصوابُ بالجيمِ

الخاءِ والقصرِ واليعاسيبُ (١) والنوبُ (٢) كلُّهُ بمعنًى واحدٍ وأنشَدَ :

اذا لسعتهُ النحلُ لم يرج لسعَهَا وخالفَها فى بيتِ نوب عواملُ

ـ الرجَاء ـ هاهنَا بمعنى المخَافَة . وكذَلك قَالَ المفسرونَ فى معنَى قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ (مالَكمُ لاترجونَ للهِ وَقَاراً) أى لاتخافونَ للهِ عظمةً .

[أخبرَنَا] : أبُو محمدٍ عبدُ اللهِ بنُ مالكٍ النحويّ قَالَ أخبرَنَا الزبيرُ بنُ بكارٍ قَالَ حدثنِي سليمانُ بنُ عياشٍ السعديُّ ـ من سعدِ العشيرةِ ـ قالَ حَدَثتنِى جمالُ بنتُ عونِ بنِ مسْلمٍ عن أبيها عَن جدِّهَا قالَ : خرجتُ ذاتَ يومٍ فرأيتُ رجلاً أسودَ كالليلِ معهُ امرأةٌ بيضاءُ كاللبنِ ، فدنوتُ منهُ ففغمتنى رائحةُ المسكِ ، فقلتُ من أنت فقالَ أنا الذِى أقولُ :

ألا ليتَ شعرى ماالذِى تحدثَا لنَا غداً غربةُ النأيِ المفرقِ والبعدِ

لَدى أمّ بكرٍ حينَ تقذفُهَا النَّوى بنَا ثمَّ يخلوالكاشحونَ بهَا بعدِى

أتصرمُنى عندَ الذينَ هم العِدَى فتشمتُهُم بِى أم تَدومُ على العهدِ

فصاحَت بهِ المرأةُ لا واللهِ بل ندومُ على العهدِ ، فسألتُ عنهُ فقيلَ هـذَا نصيبٌ وهذهِ أمُّ بكرٍ .

والقصرِ ، وإطلاقهُ على النحلِ فيهِ تسامحٌ . وعبارةُ اللسانِ عن ابنِ الاعرابىّ الدجى صغارُ النحلِ ، والدجيةُ ولدالنحلةِ ، وجمعُهادُجَى (١) قولهُ : واليعاسيبُ واحدُها يعسوبُ وهوَ أميرُها وذكرُها ، ويقالُ لهُ العسوبُ كصبورٍوياءُ اليعسوبِ زائدةٌ لانه ليسَ فى الكلامِ فعلولُ غيرُ صعفوق . (٢) قولهُ : والنوبُ ، قالَ الاصمعىُّ هوَمن النوبةِ التى تنوبُ الناسَ لوقتٍ معروفٍ . وقال أبو عبيدةَ : سميتْ نوباً لانهَا تضربُ الى السوادِ ، فمن جعلهَا مشبهةً بالنوبةِ لانهَا تضربُ الىالسوادلاواحدَ لهَا من لفظِها ، ومن سماها بذَلكَ لانهَا ترعَى ثم تنوبُ فيكونُ واحده نائب مثل غائطٍ وغوطٍ ، وفارهٍ وفرهٍ شبهَ ذلكَ بنوبةِ الناسِ والرجوعِ لوقتٍ مرةً بعد مرةً .

وقالَ ابنُ منصورٍ : النوبُ جمعُ نائبٍ من النحلِ تعودُ الى خلياتِها ، وقيلَ الدبرُ تسمى نوباً لسوادِهَا شبهت بالنوبةِ وهمْ جنسٌ من السودانِ .

[أخبرَنَا] : أبو بكرٍ محمـدُ بنْ دريدٍ قالَ أنشـدَنِي عبـدُ الرحمنِ بنُ أخِي الأصمعيّ :

ألا ربَّ من تدعُو صديقا ولو ترَى مقالتَهُ بالغيبِ ساءكَ مايفرِى
مقالتُهُ كالشهدِ مَا كانَ شاهداً وبالغيبِ مأثورٌ على ثغرةِ النحرِ

[أخبرَنَا] : أبو القاسمِ الصائغُ قالَ حدثنَا عبدُ اللهِ بنُ مسلمِ بنُ قتيبةَ قالَ أخبرَنِي أبو حَاتمٍ السجستانيُّ عن أبِي عبيدةَ قالَ : لما احتضَرَ قيسُ بنُ عاصمٍ المنقريُّ جمعَ بنيهِ ثم قَالَ : يابنيَّ احفظُوا عنّي فلاَ أحدَ أنصحُ لـكم مني ، اذاأنا متُّ فسودُوا كبارَكم ولا تسودُوا صغَارَكم فيحقرَ الناسُ كبارَكُم فتهونُوا جميعًا عليهِم ، وعليكُمْ بحفظِ المالِ فَفيهِ منبهةٌ للكريمِ ويستغنَى بهِ عنِ اللئيمِ وإياكُم ومسألةَ الناسِ فانهَا آخرُ كسبِ الرجلِ .

[أخبرَنَا] : أبوُ بكر بنُ دريدٍ قالَ أنشـدَنا عبـدُ الرحمنِ عنْ عمِّهِ لرجلٍ من غطفانَ :

اذا أنتَ لم تستبقِ ودَّ صحابةٍ علَى دخنٍ أكثرتَ نثَّ (١) المعائبِ
وإنى لأستبقى امرأً السوءِ عدة لعدوةِ عريض مِنَ النَّاسِ عاتبِ

[أخبرنا] : أبوُ بكرٍ بنُ مجاهدٍ عن محمدٍ بنِ الجهمِ قالَ بلغنِي أنَّ رجلاً من خثعمَ قالَ :

لو كنتُ أصعدُ فى المكارمِ والعلاَ مثلَ التهبطِ كُنتَ سيدَّ خثعمِ

قالَ : فسَادَ قومَهُ بعدَ مدةٍ ، فقيلَ لهُ فى ذلكَ فأنشأَ يقولُ :

خلتِ الديارُ فسدتُ غير مسودٍ ومن العناءِ تفردِي بالسؤدَدِ

[حدثَنَا] : محمـدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ أخبرَنا أبوُ حاتمٍ سهلُ بنُ محمدٍ عن الأصمعِي عن أبِي عمروٍ بنِ العلاءِ قالَ : قيلَ لرجلٍ من بنِي بكرِ بنِ وائلٍ

---

(١) قولُهُ نث المعائبِ أى إذاعتهَا من قولهِم نثَّ الخبرَ اذا أفشاهُ .

قد كبِرَ حتى ذهبَتْ منهُ لذةُ المآكلِ والمشربِ والنكاحِ ، أتحبُّ أن تموتَ ؟ قال لَا قيلَ لَهُ فما بقيَ من لذتِكَ في الدنيَا ؟ قالَ أسمعُ بالعجائِبِ . وأنشأَ يقولُ :

وهلك الفَتَى أن لا يراحَ الى الندَى وأن لا يرَى شيئاً عجيبًا فيعجَبَا

معنى — يراح — يرتاحُ ، ومعنى الـكلامِ وأن لا يعجبَ اذا رأى العجبَ

[أخبرَنا] : محمدُ بنُ الحسنِ قالَ أخبرَنا أبوُ حاتمٍ عن الأصمعيِّ قالَ قالَ رؤبةُ في نعتِ الخيلِ وأخطأَ ، قالَ في وصفِ القوائمِ :

بأربعٍ لا يعتلقنَ العفقَا يهوينَ مثنَى ويقعنَ وفقَا

فقالَ لهُ سلمٌ : هذا خَطَأٌ ، هذَا يضبر ، أتجعلهُ يضرَحُ برجلِهِ ويسبحُ بيدِهِ !! هلا كما قَالَ أبو النجمِ :

يسبحُ أولاهُ ويطفو آخرُهْ فمَا يمسُّ الأرضَ منهُ حافِرُهْ

فقـال : أي بنيَّ لا علمَ لي بالخيلِ ، ولـكنْ أدنني من ذنبِ البعيرِ . قال الأصمعيُّ : فأدنيَ منهُ فلمْ يصنعْ شيئاً (١)

[أخبرَنَا] : أبو بكرِ بنُ دريدٍ قَالَ أنشـدَنا عبدُ الرحمنِ عن عمِّهِ للمستنيرِ

---

(١) قلت : وأخطأَ رؤبَةُ أيضاً في قولِهِ :

كنتمْ كمن أدخـلَ في جحرٍ يداً فأخطأَ الأفعىَ ولاقَى الأسـودَا

جعَلَ الأفعيَ دونَ الأسودِ وهي فوقَهُ في المضرةِ ، وكذا في قولِهِ :

أقفرتِ الوعسـاءُ والعـثاعثُ من أهلِهَا والـبرقُ والـبرارثُ

قالُوا انما هِيَ البراثُ جمعُ البرثِ وهيَ الأرضُ اللينةُ ، والبرقُ موضعُ حجارةٍ سودٍ وبيضٍ ، ومنهُ يقالُ جبلٌ أبرقُ . وغلطَ في قولِهِ : * أوفضة أو ذهبٌ كبريتٌ * سمعَ بالـكبريتِ الأحمرِ فظنَّ أنهُ ذهبٌ . ويستقبحُ من تشبيبِهِ قولُهُ للمرأةِ :

* يكسينَ من لبسِ الثيابِ نيما *

وهو الفروُ ، وقد أجابَ الأصـمعيُّ عن قولِهِ برارثَ ، قال جعلَ واحدتَها بريثةً ثم جمعَ وحذفَ الياءَ للضرورةِ . وقيلَ أرادَ أن يقولَ براثُ فقالَ برارثُ وقد استوفَى أبو هلالٍ العسكريُّ هذا الفصلَ في كتابِهِ الصناعتينِ فانظرهُ إن أردتَ .

ابنِ طلبةَ أحدِ بنى قشيرٍ :

أعاتبُ ليلى إنمـا الصرمُ أن ترَى ... خليلَكَ يأتِي ما أتَى لا تُعَاتِبُـه
وما أهلُ ليلَى من صديقٍ فينفعُوا ... وما أهلُ ليلى من عدوٍ تجانِبُـه
ويولونَ حقـداً كان بيني وبينَهُم ... قديماً كما يستوعب الدرَّحالبُـه
وذِي حنقٍ بادٍ عليَّ تركتُـهُ ... كذِي العرى يستدمِي من الطيرِ غارِبُه

[أخبرنا] : عليُ بنُ سليمانَ الأخفشُ عن احمدَ بنِ يحيى ثعلبَ عنْ ابنِ شـبةَ قالَ : رُوِيَ عن هشامِ بنِ عروةَ أنَّ عبـدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرٍ الصديقِ رحمَهُ اللهُ دَخلَ دمشقَ فى الجاهليةِ ، فرأى جاريةً كأنَّها مهرةٌ عربيةٌ حواليْها جوارٍ يفدينَهَا ويحلفنَ برأسِـها ويقلنَ لاوحقِ ابنةِ الجودِى ، فوقعتْ بقلبِهِ فانصرفَ عنهَا وأنشأَ يقُولُ :

تذكر ليلى والسماوة دونَهَا ... وَمَا لابنةِ الجودى لَيلى ومَاليَا
وكيفَ تعنى قلبَهُ حارثيةٌ ... تدمنُ بصرى أو تحلُ الحوَافيَا
وكيفَ تلاقيهَا بلى ولعلَّهَا ... إنِ الناسُ وافوا موسمًا أن توافيَا

فما زال يشبب بها ، فلما كان فى خلافةِ عمرَ رحمهُ اللهُ وأرسلَ إلى الشامِ قالَ لهُم : إن افتتحتمُ دمشقَ فادفعوا ابنةَ الجودى الى ابنِ أبى بكرٍ ، فأعطيهَا فآثرَهَا على نسـائِهِ حتى شـكونَهُ الى عائشةَ ، فعاتبتْهُ علىَ ذلكَ فقالتَ لهُ إنَّ لنسـائكَ عليكَ حقاً ، فقالَ كأنمَا أترشفُ برضابِهَا حبَّ الرمانِ (١)

[حدثَنا] : محمدُ بنُ قاسمِ الانباريُّ قَالَ حدثنِي أبي عن احمـدَ بنِ الحارثِ عن المدائِنى قَالَ : كانَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رحمَهُ اللهُ يقولُ اذَا كانَ يومُ

---

(١) قلتُ : وتمامُه قالت عائشةُ رضىَ اللهُ عنهَـا ثم ملهَا وهانتْ عليهِ ، وكنتُ أكلمُهُ فيمَا يسيءُ اليهَا كما كنتُ أكلمه فِي الاحسانِ اليهَا ، فكانَ إحسانُه أن ردهَا الى أهلهَا . وقيل إن عائشةَ قالتْ لهُ ياعبدَ الرحمنِ إمَّا أن تنصفَهَا وإمَّا أن تجهزهَا الى أهلِهَا .

القيامةِ ووافَتِ الرومُ بقياصِرِهَا ، والفرسُ بأكاسرتِهَا ، جئنَا بالحجاجِ فكانَ عدلاً لهُم .

[أخبرَنا] : احمدَ بنُ الحسينِ بنُ شقيرٍ قَالَ حدثنَا احمدُ بنُ يحيَى ثعلب عن ابنِ الاعرابِي قالَ : يقالُ نقع فلانٌ فلانًا بعينِهِ ، وزلَقَهُ بهَا ، وزلَقَهُ وأزلقَهُ وشـقذَهُ وشوهَهُ . وكلُّ ذلكَ اذا أصـابَهُ بعينِـهِ ، ويقولُ الرجلُ لصاحِبِهِ اذا أجادَ فى عملِهِ لا تشوّهْ علي أي لا تقلْ لى أجدتَ فتصيبني بعينِكَ ويقال رجلٌ معينٌ اذا أصيبَ بالعينِ ، ورجلٌ معيونٌ (١) اذا كانَ فيهِ عينٌ ويقالُ رجلٌ شائهٌ وشاهٍ ومشوهٌ وشقذٌ وشقذانٌ اذَا كانَ شديدَ الاصابةِ بالعينِ وكانَ معاويةُ وابنُ الزبيرِ يتسايرَانِ ، فأبصرَا راكباً فقالَ معاويةُ : هوَ فلانٌ وقالَ ابنُ الزبيرِ هو فلانٌ ، فلمَا تبيناهُ كانَ الذى قالَ ابنُ الزبيرِ . فقالَ معاويةُ ياأبَا بكرٍ ماأحسنَ هذهِ الحدةَ معَ الكبرِ ؟ ! قالَ برِكَ ياأميرَ المؤمنينَ ، فسكتَ فقـالَ له الثانيةَ برِكَ فسكتَ ، وضحكَ قالَ ابنُ الزبيرِ ماأحسنَ هذهِ الثنايَا وأطرى هذَا الوجهَ مع طولِ العمرِ وكثرةِ الهمومِ ! ! فقالَ معاويةُ برِكَ فسكتَ يقولُ ثلاثاً ويسكتُ ابنُ الزبيرِ . ثم افترَقَا ، فاشتكى ابنُ الزبيرِ عينيهِ حتّى أشرفَ على ذهابِهِمَا ، وسـقَطتْ ثنايَا معاويةَ ، فالتقيَا فى الحولِ الثانِي فقالَ له : يا أبَا بكرٍ أنا أشوَى منكَ ـ أى أكثرحظاً منكَ ـ فى الاصابةِ بالعينِ وأنا أقلُ ضرراً منك . قالَ ثعلبُ : هو من قولِهم رماهُ فأشواه اذالم يصبْ مقتلَهُ

[أخبرَنا] : أبوُ بكر محمـدُ بنُ القاسمِ الانباريُّ عن أبيهِ عنْ بعضِ شيوخِهِ عن محمدِ بنِ خازمٍ ـ وكانَ شاعراً ظريفاً ـ قالَ : دعانَا بشارُ بنُ بردٍ وكانتْ عندَهُ قينتَانِ تغنيانِ ، فـكانَ فى المجلسِ من يعبثُ بهمَا ويمدُ يدَهُ اليهمَا

(١) قلت : قولُه ورجلٌ معيونٌ ، يقال رجل معينٌ ومعيونٌ ، فمعينٌ على النقصِ وهو الاقيسُ والأفصحُ ومعيونٌ علَى التمامِ وهوَ فصيحٌ أيضاً .

فأنفتْ لهُ من ذلكَ فكتبتْ اليهِ منَ الغدِ :

اتقِ اللهَ أنتَ شاعرُ قيسٍ　　لا تكن وصمةً على الشعراءِ
إن إخوانَكَ المقيمينَ بالأمسِ أتوا للزناءِ لا للغناءِ
أنتَ أعمى والزناةُ هناتٌ　　منكراتٌ تخفى على البُصراءِ
هبكَ تستمعُ الحديثَ فما علمكَ فيهِ بالغمزِ والايماءِ
والاشاراتُ بالعيونِ وبالأيدى وأخذُ المعادِ للالتقاءِ
قَطَعُوا أمرَهم وأنتَ حمارٌ　　موقرٌ من بلادةٍ وغباءِ (١)

قال فأدخلهُمَا السوقَ فباعهمَا .

[أخبرنا] : أبوُ عيسى محمدُ بنُ احمدَ بنُ قطنٍ السمسارُ العجليُّ قالَ أخبرنَا أبو جعفرٍ بنُ أبى شيبةَ قالَ رأيتُ أبَا العتاهيةِ فى المقابرِ قائمًا وهوَ يقولُ :

أهلَ القبورِ أتيتكمُ أتحسَّسُ　　فاذا جماعتُكم أصمٌّ وأخرسُ
إنَّ امرءًا ذكرَ المعَادَ فخَافهُ　　لأحظُّ من لم يخفهُ وأكيَسُ
يا أيهَا الرجلُ الحريصُ أماترَى　　أعلامَ عمرِكَ كلَّ يومٍ تدرَسُ
بكَ لاأبالكَ مذ خلقتَ موكلاً　　ملكٌ يعدّ عليكَ ما تتنفسُ
فاذا انقضى الأجَلُ الذى أجلتَهُ　　ومضَى فمالكَ بعدَ ذلكَ محبَسُ

[قال أبو القاسِمِ] الزجاجيُّ رحمَه اللهُ : قالَ لى أبو عيسى سمعتُ شيوخَنَا يقولونَ إنَّ ابنَ آدمَ يتنفسُ فى كل يومٍ وليلةٍ أربعةً وعشرينَ ألفَ نفسٍ ، فى كلِّ ساعةٍ ألفُ نفسٍ ، فيكونُ خروجُ روحِهِ معَ آخرِ نفسٍ قدرَله .

[أخبرنَا] : أبو عبدِ اللهِ ابراهيمُ بنُ محمدٍ بنُ عرفةَ نفطويهِ قالَ حدثنَا اسحاقُ بنُ الحسينِ بنُ ميمونٍ أبو يعقوبِ الحربىّ قال حدثنَا الحسينُ بنُ محمدٍ

(٣) قلتُ : هذهِ الأبياتُ موجودةٌ بعينِها فى ديوانِ البحترىّ يهجوبِها علىَّ بنَ الجهمِ

عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) قال افترق القوم فى أديانهم فافترقوا عند الممات وعند المصير .

[أخبرنا] : ابراهيم بن محمد قال حدثنا اسحاق بن الحسين عن الحسين ابن محمد عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل (أو يأخذهم على تخوف) قال على تنقص (١) .

[قال أبو القاسم] رحمه الله : وأصحابنا يقولون إن الأخفش سعيد بن مسعدة كان ينشد شاهداً لهذا الحرف :

تخوف السير منها تامكاً قرداً كما تخوف عود النبعة السفن (٢)

وعلى هذا التأويل أهل اللغة والمفسرون إلا ماروى عن الضحاك فانه كان يقول تأويله أنه يبلى قوماً فيخوف بهم آخرين .

[أنشدنا] : نفطويه عن ثعلب عن ابن الاعرابى لعراعر المازنى :

قالت سليمى وهى ذات أقوال أفلح عيش مثل عيش الجمال

يا سلم ياذات الوشاح الجوال والمعصم الفعم الروى المغتال

يرميك من جال الى ضوج جال ورد هموم طرفت ببلبال

وظلم ساع وأمير مقتال يأخذ منك المال من بعد المال

حتى يظل الشيخ بعد الارمال يغص بالعذب النقاخ السلسال

(١) قلت : ومعنى التنقص أن ينقصهم فى أبدانهم وأموالهم وثمارهم ، وقال ابن فارس انه من باب الابدال وأصله النون (٢) التامك السنام ما كان وقيل هو المرتفع ، والقرد صفة للتامك ، ومعناه سنام كثير الوبر ، والنبعة واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسى والسفن حجر ينحت به ويلين أو هو كلما ينحت به الشيء وقيل قدوم تقشر به الاجذاع قيل إن البيت لذى الرمة وقيل لابن مقبل وقيل لابن مزاحم الثمالى ويروى لعبد الله بن العجلان ، وقيل لأبى كبير الهذلى .

في كلبِ القرِ ويومٍ هتّـالِ يمهن في جمـازةٍ وسربالِ
* محفوفةِ الكمِ وسحق هلهالِ *

[قال أبو القاسمِ] الزجاجيُّ رحمهُ اللهُ : ـ المغتالُ ـ الذي قد غاصَ في شحمِها ويقال في غير هـذا : اغتالته غول اذا أهلكتْه ـ والفعْمُ ـ الممتلئُ ، ويقال في صفات المرأةِ هي عطشى الوشاحِ ريا الخلخالِ ، ويقالُ رميتُ الشيء من يدي وأرميتُه عن الفرسِ وغيرِه إرماءً ، والضوجُ جانبُ البئرِ ونحوِه وكذلكَ الجالُ والساعي صاحبُ الصـدقاتِ والمقتالُ المختارُ يقـالُ اقتلتُ الشيءَ اذا اخترتَهُ ، وحكى ثعلبُ عن ابنِ الاعرابي أنّهُ يقالُ أقتلتُ شيئاً بشيءٍ اذَا أبدلتَه وهو نادرٌ شاذٌ . وقَالَ ابنُ الاعرابي سمعتُ إعرابياً يقولُ لآخرَ : أدخلْ بغلامِكَ هذا السوقَ فأقتلْ بهِ غيرَهُ ، أي استبدلْ بهِ . والارمالُ الفقرُ ونفادُ الزادِ والماءِ والنقاخُ العذبُ والجمازةُ جبـةُ الملاحِ ، وهي قصيرةٌ بلا كمينِ والمهنةُ ، الخدمةُ يقالُ مهنَ الرجلُ يمهنُ ويمهنُ مهنةً اذا خدمَ فهو ماهنٌ ومهنَ فهو مهينٌ اذا هانَ في نفسِهِ وخسَّ .

[أخبرَنَا] : عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ : لما توفيَ أميرُ المؤمنينَ الرشيدُ وانتهَى الأمرُ الى الأمينِ ، كانَ أبو نواسٍ في حبسِ الرشـيدِ فكتبَ الى الفضلِ بنِ الربيعِ :

تعزَّ أبا العباسِ عن خيرِ هالكٍ بأفضلِ حيٍ كانَ أو هوُ كائنُ
حوادثُ أيامٍ تدورُ صروفُها لهنّ مساوٍ مرةً ومحاسنُ
وفي الحيِ بالميتِ الذي ضمنَ الثرَى فلا أنتَ مغبونٌ ولا الموتُ غابنُ

فدخَلَ على الأمينِ فاستوهبَه منه فخلاهُ ، وسهلَ لهُ الطريقَ الى الدخولِ اليهِ

[أخبرنا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ أخبرَنَا المكيّ عن ابنِ أبي خالدٍ عن الهيثمِ قالَ أخبرَنا أسامةُ بنُ زيدٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن أبيـهِ عنْ

عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : خرجتُ معَ أناسٍ من قريشٍ فى تجارةٍ الى الشامِ فى الجاهليةِ ، فأنى فى سوقٍ من أسواقِهَا اذَا ببطريقٍ قد قبضَ علَى عنقِي ، فذهبتُ أنازعُهُ فقيلَ لِي لا تفعَل فانَّهُ لا نصفَ لكَ منهُ ، فأدخلنِي كنيسةً فاذَا ترابٌ عظيمٌ ملقىً ، فجاءنِي بزنبيلٍ ومجرفةٍ (١) فقالَ لى أنقلْ ماها هنَا فجلستُ أمثِلُ أمرى كيف أصنعُ ؟ فلما كانَ فى الهاجرةِ جاءنِي وعليهِ سبنيةٌ (٢) أرى سائرَ جسدهِ منهَا ، فقـالَ إنكَ علَى ما أرَى مانقلتَ شيئاً ، ثم جمعَ يديهِ وضربَ بهمَا دماغِي ، فقلتُ واثكلَ أمّكَ ياعمرُ أبلغتَ ما أرَى ؟! ثمّ وثبتُ الى المجرفةِ فضربتُ بهـا هامتَه ، ثم واريتُه فى الترابِ وخرجتُ علَى وجهِى لا أدرِى أينَ أسيرُ ، فسرتُ بقيةَ يومِي وليلتِي ومن الغدِ الى الهاجرةِ ، فانتهيتُ الى ديرٍ فاستظللتُ فى فنائهِ ، فخرجَ إلي رجلٌ فقالَ : يا عبدَ اللهِ ما يقعدُكَ هاهنَا ؟ فقلتُ أضللتُ أصحابي ، فقالَ ما أنت على طريقٍ وإنكَ لتنظرُ بعينِى خائفٍ فادخلْ فأصبْ من الطعامِ واسترحْ ، فدخلتُ فأتانِى بطعامٍ وشرابٍ وألطفنِي ثم صعّدَ إليّ النظرَ وصوبَهُ فقالَ : قد علمَ أهلُ الكتابِ أو الكتبِ أنهُ ما على الأرضِ أعلمُ بالكتابِ أو الكتبِ منّي ، وإنى لأجدُ صفتَكَ الصفةَ التى تخرجُنَا من هذَا الديرِ وتغلبُنَا عليهِ ، فقلتُ يا هذَا لقد ذهبتَ فى غيرِ مذهبٍ فقالَ لى ما اسمُكَ ؟ فقلتُ عمرُ بنُ الخطابِ ، فقالَ أنتَ واللهِ صاحبنَا ، فاكتبْ على ديرِى هذا ومَافيهِ . فقلتُ لَهُ ياهذَا إنكَ قد صنعتَ إلىّ صنيعةً فلا تكدرْها فقال إنما هو كتابٌ فى رقٍّ ، فان كنتَ صاحبنَا فذاكَ وإلا لم يضرّكَ شيءٌ فكتبتُ لهُ على ديرهِ وما فيهِ ، وأتانِى بثيابٍ ودراهمَ فدفعَهَا إليّ . ثم أوكفَ

(١) قلتُ: المجرفةُ كمكنسةٍ المكسحةُ وهو ماجرفَ به (٢) السبنيةُ أزرٌ سودٌ للنساءِ تتخذُ منَ الحريرِ ، وقيلَ تتخذُ من مشاقةِ الكتانِ ، ومنهمْ من يهمزهَا فيقولُ السبنيئة وقيلَ هى الثيـابُ القسيةُ ثيابٌ من كتانٍ مخلوطٍ بحريرٍ منسوبةٌ الى سين محركةٍ بلدةٌ ببغدادَ وقيلَ منسوبةٌ الى موضعٍ بناحيةِ المغربِ وقيلَ إنهَا ليستْ بعربيةٍ .

أتاناً وقالَ لى أتراهَا ؟ قلت نعمْ ، قال سرْ عليهَا فانَّك لا تمرُّ على قومٍ إلا سقوهَا وعلفوهَا وأضافوكَ ، فاذَا بلغتَ مأمنكَ فاضربْ وجهَها مدبرةً فانهمْ يفعلونَ بها كذلكَ حتَّى ترجعَ إلىَّ . قال فركبتُها حتَّى لحقتُ أصحابي فانطلقتُ معهم فلما وافى عمرُ الشامَ فى خلافتهِ جاءهُ ذلكَ الراهبُ بالكتابِ وهوَ صاحبُ دير عدس ، فلمَّا رآهُ عرفهُ ثم قالَ : قد جاءَ مالا مذهبَ لعمرَ عنهُ ، ثمَّ أقبلَ على أصحابهِ فحدَّثهم بحديثهِ ، فلما فرغَ منهُ أقبلَ على الراهبِ فقالَ إن أضفتم المسلمينَ ومرضتموهمُ وأرشدتموُهم فعلنا ذلكَ ، قال نعم يا أميرَ المؤمنين فوفى له عمرُ .

[أخبرنا] : أبو غانمٍ قالَ أخبرنَا أبو خليفةَ عن محمد بن سلامٍ عن يونسَ ابنِ حبيبٍ قالَ : كانَ يزيدُ بنُ ربيعةَ بن مفرغٍ رجلاً من يحصبَ وكانَ عديداً لآل سيدبن العيصِ بنِ أميةَ وكانَ منزلُه البصرةَ ، وكانَ هجاءً مقداماً على الملوكِ فصحبَ عبادَ بنَ زيادٍ وعبادُ على سجستانَ من قبلِ عبيدِ اللهِ بنِ زيادٍ فى خلافةِ معاويةَ بنِ أبي سفيانَ ، فهجَا عباداً(١) فبلغَهُ وكانَ على ابن مفرغٍ دينٌ فاستعدَى

(١) قوله : فهجَا عبادًا الخ كانَ عبادُ هذا طويلَ اللحيةِ عريضَها ، فركبَ ذاتَ يومٍ وابنُ مفرغٍ معهُ فى موكبهِ فهبَّتْ ريحٌ فنفشتْ لحيتهُ فقال ابن مفرغ :

ألا ليتَ اللحى كانت حشيشاً فنعلفَها خيولَ المسلمينَا

فبلغ ذلك عباداً فحقدَ عليهِ وجفاهُ ، فقالَ ابنُ مفرغ :

إن تركى ندا سعيدِ بنِ عثمانَ فتىَ الجودِ ناصري وعديدِى

فى أبياتٍ فأخذهُ ابنُ زيادٍ وحبسَهُ وعذبَهُ وسقاهُ التربذَ فى النبيذِ ، وحملَهُ على بعيرٍ وقرنٍ بهخنزيرةٌ وأمشاهُ بطنهمشياً شديداً ، فكانَ يخرُجُ منه مايسيلُ على الخنزيرة فتصيح ، وكلما صاحَت قال ابنُ مفرغ :

ضجَّتْ سميةُ لما مسَّها القرنُ لا تجزَعى إن شرَّ الشيمةِ الجزعُ

وسميةُ أم زيادٍ وجعلهَا خنزيرةً ، فطيفَ بهِ فى أزقةِ البصرةِ وجعلَ الناسُ يقولونَ بالفارسيةِ إين جيست أى ما هذَا فيقولُ إينست نبيذ ست عصارات زبيبست سمية

عليه عبادُ فباعَ عليهِ رحلَهُ ومتاعَه وقضَى الغرماءَ، وكانَ فيما بيعَ لَهُ عبدٌ يقالُ لَهُ بردٌ، وجاريةٌ يقالُ لهَا أراكةُ فقالَ ابنُ مفرغٍ :

أصرمتَ حبلَكَ منْ أمامةْ ... من بعدِ أيامٍ برامهْ

لهفِي علَى الرأيِ الذِي ... كانتْ عواقبُهُ ندامهْ

تركى سعيد آذَا الندَى (١) ... والبيتُ ترفعهُ الدعامَه

وتبعتُ عبدَ بنى علا ... جٍ تلكَ أشراطُ القيامَه

جَاءَتْ بهِ حبشيةٌ ... سكاءُ تحسبهَا نعامَه

من نسوةٍ سودِ الوجو ... هِ ترَى عليهِنَّ الدمامَه

وشريتُ برداً ليتَنِي ... من بعدِ بردٍ كنتُ هامه

أو بومةً تدعُو صدًى ... بينَ المشقرِ واليمامَه

العبدُ يقرع بالعصَا ... والحرُّ تكفيهِ الملامَه

روسفيدست أى الذى ترونَهُ إنما هو نبيذٌ عصارةُ زبيبٍ ووجهُ سميةَ أبيضُ ، فلما ألحَّ عليه مايخرج منه قيل لابن زياد إنه يموت ، فأمر به فأُنزل واغتسلَ فلما خرجَ من الماء قال :

يغسلُ الماءُ مافعلت وقَولى ... راسخٌ منكَ فى العظامِ البوالِى

وكانَ ابنُ مفرغٍ كتبَ فى حيطانِ الطرقِ والمنازلِ والخاناتِ هجاءَهم ، فألزمَ محوَه بأظفارِهِ حتى فسدَت أناملُه ، ومنعَ أن يصلىَ الى الكعبةِ وألزمَه أن يصلى الى قبلةِ النصارَى (١) قولُه تركى سعيداً ذَا الندَى الخ يعنى سعيدَ بنَ عثمانَ بنِ عفانَ وكان سعيدٌ لماولىَ خراسانَ استصحبَ ابنَ مفرغٍ فلم يصحبْه ، وصحبَ عبادَ بنَ زيادٍ فقالَ لَه سعيدُ بنُ عثمانَ أمّا اذَا أبيتَ صحبَتِى واخترتَ عباداً على فاحفظْ ماأوصيكَ بهِ إنَّ عباداً رجلٌ لئيمٌ فاياكَ والدالَّةَ عليهِ، وإن دعاكَ اليهَا من نفسه فانهَاخدعةٌ منهُ لكَ عن نفسكَ ، وأقلل زيارَتَهُ فانهُ ملولٌ ، ولا تفاخِرْهُ وإنْ فاخَركَ فانه لايحتملُ لكَ ما كنت أحتملُه . ثم دعَا سعيدٌ بمالٍ فدفعَهُ اليهِ وقالَ استعنْ بهذَا علَى سفركَ ، فان صلح لكَ مكانُكَ من عباد وإلا فكانَّكَ عندى ممهدٌ .

الريحُ تبكى شجوَها والبرقُ يلمعُ فى غمامه
ورمقتُها فوجدتُها كالضلعِ ليسَ لهُ استقامه

[قالَ] : ثم إنَّ ابنَ مفرغ صارَ الى البصرةِ، فاستجارَ جماعةً من بنى زيادٍ فلم يجرهُ منهم أحدٌ إلا المنذرُ بنُ الجارودِ ، فدخَلَ عبيدُ اللهِ بنُ زيادٍ على معاويةَ فقالَ : ان ابنَ مفرغٍ قد آذانَا فائذنْ لنَا فى قتلِهِ ، فقالَ لَا ولكن مادونَ القتلِ . فبعثَ فتناوَلَهُ من دارِ المنذرِ بنِ الجارودِ ولم يمكنْه الدفعُ عنهُ فعاقَبَه معاقبةً شديدةً ، ثم أسلمَهُ الى الحجامينَ ليعلمُوهُ الحجامةَ فأنشأ يقولُ :

وما كنتُ حجاماً ولكن أحلنى بمنزلةِ الحجامِ نأيى عن الأصلِ

[أنشدَنَا] : أبُو بكرِبنُ الانباريّ قالَ أنشدَنَا أحمدُ بنُ يحيى ثعلبُ :

سل اللهَ صبراً واعترفْ لفراقِهم عسىَ بعدَ بينٍ أنَ يكونَ تلاقِ
ألَا ليتَنِى قبلَ الفراقِ وبعدَه سقانِى بكأسٍ للمنيةِ ساقِ

[أنشدَنَا] : نفطويهِ قالَ أنشدَنَا أحمدُ بنُ يحيى :

ومافى الارضِ أشقىَ منْ محبٍ وإنْ وَجَدَالهوىَ حُلوَالمذاقِ
تراهُ باكياً أبداً حزيناً مخافةَ فرقةٍ أو لاشتياقِ
فيبكى إنْ نأوْا شوقاً اليهم ويبكِي انْ دَنَوا خوفَ الفراقِ
فتسخُنُ عَينُهُ عندَ التنائِي وتسخُنُ عينُهُ عندَ التلاقِ

[أخبرَنَا] : أبو غانمٍ المعنوى قالَ أخبرَنَا أبو خليفةَ الفضلُ بنُ الحبابِ الجمحيُّ عن محمدِ بنِ سلامٍ عن الفضلِ بن عباسٍ الهاشميّ قالَ : دخلتُ مسجدَ الرسولِ ﷺ فاذَا أنا بنصيبٍ الشاعرِ ، فقلتُ لهُ من أنتَ يرحمُكَ اللهُ ؟ فما أدرى مما أعجبُ أمن شدةِ بريقِ سوادِ وجهِكَ ، أم من نظافةِ ثوبكَ ، أم من طيبِ رائحتِكَ ! ! قالَ : أنا نصيبٌ الشاعرُ، فقلتُ فلمَ لاتهجُو كما تمدحُ وقدأقرتِ الشعراء لكَ فى المدحِ ، قال تراني لا أحسنُ أقولُ مكان عافاهُ اللهُ أخزاهُ اللهُ ، ولكنى

أدعُ الهجاءَ لخلتينِ ، إما لا أهجوَ كريماً فأهتكَ عرضَه ، وإما أهجُو لئيماً لطلبِ ماعندَه ، فنفسي أحقُّ بالهجاءِ إذ سولت الى لئيم . قال ثم إن بني عم مولاه اجتمعوا الى مولاهُ فقالُوا إن عبدَكَ هذَا قد نبغَ بقولِ الشعرِ ، ونحنُ منهُ بين شرتينِ ، إمّا أن يهجوَنَا فيهتِكَ أعراضَنَا ، أو يمدحَنَا فيشببُ بنسائِنَا ، وليسَ لنَا فى شيءٍ من الخلتينِ خيرةٌ فقالَ له مولاهُ : يانصيبُ أنا بائعُكَ لا محالةَ ، فاخترْ لنفسكَ . فسارَ الى عبدِ العزيزِ بنِ مروانَ بمصرَ فدخلَ اليهِ فى زُوَّارِهِ فأنشدَهُ :

لعبدِ العزيزِ على قومِـــهِ وغيرِهِم مـــننٌ ظاهـــرَهْ
فبابك أسهلُ أبوابِـــهم ودارُكَ مأهـــولةٌ عامرَه
وكلبُـــكَ أرأفُ بالزائر ينَ من الأمِّ بابنتِهَا الزائرَه
وكفكَ حينَ ترَى المعتفـــينَ أثرَى من الليلةِ الماطرَه
فمنكَ العطاءُ ومنّـــا الثناءُ بكلِّ محبرةٍ ســـائرَه

فأمرَ لَهُ بألفِ دينارٍ ، فقالَ أصلحكَ اللهُ إنى عبدٌ ومثلى لا يأخذُ الجوائزَ قال فما شأنُكَ ؟ فخبرَه بحالِهِ ، فقالَ لوكيلِهِ : اذهبْ بهِ الى بابِ الجامعِ فنادِ عليهِ ، فاذا بلغَ الغايةَ فعرفنى بِهِ . فذهبَ به فنادَى عليهِ من يعطى لعبدٍ أسودٍ جلدٍ قالَ رجلٌ هوَ على بخمسينَ ديناراً ، فقَالَ نصيبٌ قولُوا على أن أبرىَ القسيَّ ، وأريشَ السهامَ ، وأحتجرَ الأوتارَ ، فقالَ هوَ عليَّ بمائتى دينارٍ . قال قولُوا على أنْ أرعَى الابلَ وأمريهَا ، وأقضقضُها وأصدرُها ، وأوردُهَا وأرعاهَا وأرعيهَا . قال رجلٌ هو على بخمسمائةِ دينارٍ ، قالَ نصيبٌ قولُوا على عربىٍ شاعرٍ ، لا يوطىءُ ولا يقوي ولا يساندُ . قالَ رجلٌ هوَ عليَّ بألفِ دينارٍ فسارَ بهِ الى عبدِ العزيزِ فخبرَّه بحالِهِ ، فلم يزلْ فى جملتِهِ الى أن احتضرَ ، فأوصَى به سليمانَ خيراً فصيرَهُ فى جملةِ سمارِهِ ، فَدَخَلَ الفرزدقُ ذاتَ يومٍ على سليمانَ فقالَ لهُ ياأبافراسٍ أنشدني ، وإنما أرادَ أن ينشدَه مديحًا فيهِ فأنشأَ الفرزدقُ يقولُ :

وركبٍ كأنَّ الريحَ تطلبُ عندَهم لهـا تِرَةً من جذبهـا بالعصائبِ
سروا يركبُونَ الريحَ وهى تلفُّهم الى شعبِ الأكوارِ ذاتِ الحقائبِ
إذَا أبصَرُوا ناراً يقولُونَ ليتهَـا وقد خَصِرَت أيديهـم نارُ غالبِ

فتمعرَ سليمانُ وأربدَ لما ذكرَ الفرزدقُ غالباً ، فوثبَ نصيبٌ فقالَ ألا أنشدُكَ على رويّهِ مالا يقصرُ عنهُ ؟ :

أقولُ لركبٍ صادرينَ تركتهُـم قفا ذات أوشالٍ ومولاكَ قاربُ
قفُوا خبرونى عنْ سليمانَ إنني لمعروفِهِ من آلِ ودانَ طالبُ (١)
فعاجُوا فأثنوْا بالذِي أنتَ أهـلُهُ ولو سكتُوا أثنتْ عليكَ الحقائبُ

فقالَ للفرزدقُ كيفَ ترَى شعرَه ؟ فقالَ هوَ أشعرُ أهلِ جلدَتِهِ . قال سليمانُ : وأهلِ جلدتِك ، ثم قالَ ياغلامُ اعطِ نصيباً خمسمائةِ دينارٍ ، وللفرزدقِ نارَ أبيهِ . فوثبَ الفرزدقُ وهو يقولُ :

وخيرُ الشعرِ أشرفُهُ رجالاً وشرُّ الشعرِ ما قالَ العبيـدُ

قالَ أبو غانمٍ المعنوى معنى بيتِ نصيبٍ الأخيرِ مأخوذٌ من قولِ حاجبِ ابنِ زرارةَ بنِ عدسٍ :

أغرّكم أني بأحسنِ شيمتى رفيقٌ وأني بالفوَاحِشِ أخرقُ
ومثلى إذَا لم يجزَ أحسنَ صنعَه تكلمُ نعماه بفيـهِ فتنطقُ

[أخبرَنَا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قال أخبرنِي عمِّي عن ابنِ الكلبِيّ . قَالَ وأخبرنى بهِ أبو حَاتِمٍ عن أبي عبيدةَ قالاَ : خرجَ سامةُ بنُ لؤيٍ

---

(١) قولُهُ : من أهلِ ودانَ قيلَ إن نصيباً كانَ لبعضِ العربِ من بنى كنانةَ السكان بودانَ فاشتراهُ عبدُ العزيزِ بنُ مروانَ منهم وقيلَ بل كانوا أعتقوهُ فاشترَى عبدُ العزيزِ ولاءَه وقيلَ بل كاتبه مواليه فأدى مكاتبتَهُ عنهُ وقيلَ إن نصيباً اشترت أمَّهُ امرأةٌ من خزاعةَ وكانت حاملاً بهِ فأعتقت مافي بطنِها وقيلَ وقعَ أبوه على أمهِ فماتَ أبوهُ فباعَهُ عمه أخو أبيهِ فهذَا سببُ استرقاقِهِ .

ابنَ غالبٍ من مكةَ حتى نزلَ بعمانَ وأنشأ يقولُ :

بلغَا عامراً وكعباً رسولاً أنَّ نفسِي اليهمَا مشتَاقَه
إن تكُنْ فى عمانَ دَارِى فإنى ماجدٌ ماخرجتُ من غيرِ فَاقَه

فما برحَ يسيرُ حتّى نَزَلَ علَى رجلٍ منَ الأزدِ ، فقرَاه وباتَ عندَه ، فلمّا أصبحَ قعَدَ يستنُّ ، فنَظَرتْ اليهِ زوجةُ الأزديّ فأعجبَهَا ، فلما رمَى قضمةَ سواكِهِ أخذتْهَا فمصتْهَا ، فنظرَ اليها زوجُهَا فحلبَ ناقةً وجعلَ فى حلابِهَا سمّاً وقدمهُ الى سامةَ ، فغمزتْه المرأةُ فهراقَ اللبنَ وخرجَ يسيرُ ، فبينمَا هوَ فى موضعٍ يقالُ له جوفُ الخيلةِ هوتْ ناقته الى عرفجةٍ فانتشلتها وفيهَا أفعَى ، فنفحتهَا فرمتْ بها على ساقِ سامةَ فنهشتْهَا فماتَ ، فقالَت الأزديةُ حينَ بلغهَا أمرُه تبكيه :

عينُ بكّى لسامَةَ بنِ لؤى علقَت ساقَ سامةَ العلاقَه
لاأرَى مثلَ سامةَ بنِ لؤيٍ حملت حتفَه اليهِ الناقَه
ربَّ كأسٍ هرقتْ ياابنَ لؤيٍ حذرَ الموتِ لم تكنْ مهراقَه
وعدوسِ السرى(١) تركتَ رذياً بعدَ جدٍ وجراةٍ و رشاقَه
وتعاطيتَ مفرقاً بحسامٍ وتجنبتَ قالةَ العواقَه

[قال أبو القَاسِمِ] : عبدُ الرحمنِ بنُ اسحقَ أخبرَنَا أحمدُ بنُ الحسينِ المعروفُ بابنِ شقيرٍ النحويّ وعليُّ بن سليمانَ الأخفشُ قالَا : أخبرَنَا احمدُ ابنُ يحيَ ثعلبٌ قالَ : كانَ الكسائيُّ والأصمعيُّ بحضرةِ الرشيدِ ، وكانَا ملازمينِ له يقيمانِ باقامتِهِ ويظعنَانِ بظعنِهِ فأنشدَ الكسائيُّ :

أنى جزَوا عامراً سوآى بفعلِهِمُ أمْ كيفَ يجزونَنِى السوآى منَ الحسنِ
أم كيفَ ينفعُ ماتعطَى العلوقُ بهِ رئمان أنفٍ اذا ماضَنَّ باللبَنِ

فقال الأصمعي : إنما هو رئمانَ أنفٍ بالنصبِ . فقالَ له الكسائيُّ : اسكتْ

(١) عدوس السرى الناقةُ القويةُ على السيرِ ، والعدوسُ الجريئةُ أيضًا .

ماأنتَ وذاكَ يجوز رُمانُ أنفٍ ، ورُمانَ أنفٍ ، ورمانِ أنفٍ . بالرفع والنصبِ والخفضِ . أما الرفعُ فعلى الردِ عَلَى ما لأنَّهَا فى موضع رفعٍ بينفعُ ، فيصيرُ التقديرُ أم كيف ينفعُ رُمانُ أنفٍ . والنصبُ بتعطى ، والخفضُ على الرد على الهاءِ التى فى بهِ . قالَ فسكتَ الأصمعىُّ ولم يكن له علمٌ بالعربيةِ ، وكانَ صاحبَ لغةٍ لم يكنْ صاحبَ إعرابٍ .

[قال أبو القاسمِ رحمهُ اللهُ] : معنى هذا البيتِ أنهُ مثَلٌ يضربُ لمنْ يعدُكَ بلسانهِ كلَّ جميلٍ ولمْ يفعل منه شيئاً ، لأنَّ قلبَه منطوٍ علَى ضدهِ . كأنَّه قيلَ له كيفَ ينفعنى قولُكَ الجميلَ اذا كنتَ لا تفى بهِ ؟ وأصلُهُ أنَّ العلوقَ هىَ الناقةُ التى تفقدُ وَلَدَهَا بنحرٍ أو موتٍ ، فيسلخُ جلدُه ويحشى تبناً ويقدمُ اليهَا لترأَمَه - أى تعطف عليهِ - ويدرُّ لبَنُها فينتفعُ بهِ ، فهىَ تشمهُ بأنفِهَا وينكرُه قلبهَا فتعطفُ عليهِ ولا ترسلُ اللبنَ فشبَّهَ ذلك بهذا .

[حدثنى] : أبُو الحسنِ بنُ البراءِ قَالَ حدثنِى صدَقَةُ بنُ موسى قَالَ : كانَ فى جوارِنَا رجلٌ اسمُه حمارٌ ، فتزوجَ امرأةً من ولدِ دارا فحسنَ موقعُها معَه فقالَت لهُ أحبُّ أن تغير اسمَكَ ، فقال لها أفعَلُ . ثم قالَ لهَا قد تسميتُ بغلاً فقالتْ له : هو أحسنُ من ذاكَ ولكنَّكَ بعدُ فى الاصطبلِ ! !

[أنشدنى] : الكركىُّ قال أنشدنى ابنُ أبى الدنيَا قالَ أنشدنِى حسنُ بنُ عبدِ الرحمنِ القاضى :

وذى ألمٍ يخفى هواهُ وطرفُـهُ ... يبينُ عن أسرارِهِ حينَ يطرفُ
ينازعنىَ يومَ الجفاءِ تجلُّداً ... ويصرفُ عنّى الوجدَ طوراً وأصرفُ
كلانَا محبٌّ يشتكِى ألمَ الهوَى ... ولكنَّنِى منهُ علَى الهجرِ أضعَفُ

[أخبرَنا] : أبُو بكرِ بنُ دريدٍ أنبأنَا أبُو مُعاذٍ قَالَ أخبرَنى أبو عثمانَ قَالَ حدثنى يعقوبُ بنُ يوسفَ الكوفىّ - وكانَ قد روَى الأشعارَ والأحاديثَ

عن أبيهِ ـ قالَ : حججتُ ذاتَ سنةٍ فاذَا أنَا برجلٍ عندَالبيتِ وهو يقولُ : اللهمَّ اغفرْلى وما أرَاكَ تفعلُ . قالَ فقلتُ ياهذَا ما أعجبَ يأسَكَ من عفوِ اللهِ ، قالَ إنَّ لى ذنباً عظيماً ، قالَ فقلتُ أخبرنى ؟ قالَ كنتُ معَ يحيى بن محمدٍ بالموصلِ فأمرَنَا يومَ جمعةٍ فاعترضنَا المسجدَ ، فنرَى أنا قتلنَا ثلاثينَ ألفاً ثمَّ نادَى مناديهِ من علّقَ سوطَهُ على دارٍ فَالدارُ ومَا فيهَا له ، فعلقتُ سوطِى علَى دارٍ ودخلتُها فإذَا فيهَا رجلٌ وامرأةٌ وابنانِ لهمَا ، فقدمتُ الرجلَ فقتلتُهُ ، ثمَّ قلتُ للمرأةِ هاتِى ماعندَكِ وإلا ألحقتُ ابنيكِ بِهِ ، فجاءتنى بسبعةِ دنانيرَ ومتيعٍ ، قالَ فقُلتُ هاتِى مَا عندَكِ فقَالَتْ مَا عندِى غيرُها ، فقدمتُ أحدَ ابنيهَا فقتلتُه ثم قلتُ هاتى ماعندَكِ والا ألحقتُ الآخرَ بهِ فلمَا رأتِ الجدَّ منى قَالَتْ أرفقْ فإنَّ عندى شيئاً كانَ أودعنيهِ أبوهُمَا ، فجاءَتنِى بدرعٍ مذهبةٍ لم أرَ مثلَهَا فى حسنِهَا فجعلتُ أقلبُهَا فاذَا عليهَا مكتوبٌ بالذهَبِ :

اذَا جارَ الأميرُ وحاجبَاهُ ... وقاضىالأرضِ أسرفَ فىالقضَاءِ
فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ ... لقاضِى الأرضِ من قاضِى السَّماءِ

فسقَطَ السيفُ من يَدِى وارتعدْت ، وخرجتُ من وجهى إلى حيثُ تَرَى

[أنشدنى] : جعفرُ بنُ قدامةَ لأبى طاهرٍ :

لَو أنَّ لِى مالاً لما قيلَ لِى ... أنتَ قبيحُ الوجهِ لا تُعشَقُ
وكم فَتىً قبَد زَانَه مالُه ... وما لَهُ حسنٌ ولاَ منطِقُ
من كانَ ذَا مالٍ فمَا ضرّهُ ... قبحٌ وإن قيلَ هوَ الأحمقُ

[أنشدَنَا] : أبو العباسِ احمدُ بنُ عبيدِاللهِ بنِ عمارٍ لأبى العتاهيةِ :

يستغنمُ القومُ من قومٍ فوَائدَهُمْ ... وإنمَا هىَ فى أعناقِهم رِبَقُ
ويجهدُ الناسُ فى الدنيا منافسةً ... وليسَ للناسِ فيهَا غيرُ مارزقُوا
أخى مانحنُ مِن حزمٍ على ثقةٍ ... حتى نكونَ الى الخيراتِ نستبِقُ

تذمُّ دنيَاكَ ذماً ما تبوحُ بِهِ　　إلا وأنتَ لَهَا فى ذاكَ معتنــقُ
كلُّ امرىءٍ فَلَهُ رزقٌ سيبلغُهُ　　واللهُ يرزُقُ لا كيسٌ ولا حمقُ
مانحنُ إلا كركبٍ ضمهم سَفَرٌ　　يوماً إلى ظلِّ أيكٍ ثم نفترقُ
ولن يقيمَ على الأسلافِ عابرُهم　　إلا وَهُمْ بِهِم من بعدُ قد لَحِقُوا
أخِى إنَّا لَفِى دارٍ نصيبُ بهَا　　جهلاً ونحنُ لهَا فى الذمِ نتفقُ
دار لهَا لعقٌ مازالَ ذائقُها　　يغصُّ فيهَا بهَا طوراً ويختنِقُ
إذَا نَظَرتَ الى دنياكَ مقبلةً　　فلا يهمُّك تعظيمٌ وَلَا مَلَــقُ
الحمدُ للهِ حمداً لَاانقطـــاعَ لَهُ　　مايعظمُ الناسُ إلا مَن لَهُ وَرَقُ(١)

[أخبرَنى] : محمدُ بنُ يحيى الصولىّ قالَ أنشدتُ الراضىَ باللهِ فى أيامِ إمامتِهِ رحمَهُ اللهُ لنفسِى :

يا مليحَ الدلالِ رفقاً بصبٍ　　يشــتكِى منكَ جفوةً وملالاً
نَطَقَ السقمُ بالذِى كانَ يخفَى　　فاسألِ الجسمَ إن أردتَ السؤالا
قد أتاه فى النومِ منكَ خيالٌ　　فرآهُ كمَا اشتهيتَ خيَــالاً
تتَحاماهُ للضنى ألسنُ العـذ　　لِ فأضحَى لا يعرفُ العـذَّالا

فعمل فى معناها أبياتا بحضرتى وأنشدنيهَا وهي :

قلبِى لا يعرفُ المحالاَ　　وأنتَ لا تبذلُ الوصَالاَ
ضللتُ فى حُبِكم لحسبِى　　حتَّى متَى أتبعُ الضلالاَ
وزارَنِى منكم خيـــالٌ　　فزدتُ إذ زارَنى خبَالاً
رأى خيالاً علي فراشٍ　　ولاَ أراهُ رَأى خيَالاً

[أخبرَنا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قَالَ : كنتُ يومًا بحضرةِ ثعلبٍ فأسرعتُ

(١) الورق بكسرِ الراءِ الفضةُ وهى الدراهمُ . أى إن الناسَ لا يكرمونَ إلا صاحبَ المالِ والثروةِ .

القيامَ قبلَ انقضاءِ المجلسِ ، فقالَ لى الى أينَ ماأراكَ تصبرُ عن مجلسِ الخلدى ؟ فقلتُ لهُ لى حاجةٌ ، فقالَ لى إني أراهُ يقدم البحتريَّ على أبي تمامٍ ، فاذا أتيتَهُ فقل لهُ مامعنى قولِ أبي تمامٍ :

أآلفةَ النحيبِ كم افتراقٍ أظلَّ فكانَ داعيةَ اجتماعِ

قالَ أبو الحسنِ : فلما صرتُ إلى أبي العباسِ المبردِ سألتُهُ عنهُ فقالَ : معنى هذا أنَّ المتحابيَّنِ والعاشقَينِ قد يتصارمانِ ويتهاجرانِ إدلالاً لا عزماً على القطيعةِ ، واذا حانَ الرحيلُ وأحسَّا بالفراقِ تراجعَا الى الودِّ وتلاقيَا خوفَ الفراقِ ، وأن يطولَ العهدُ بالالتقاءِ بعدهُ فيكونُ الفراقُ حينئذٍ سبباً للاجتماعِ كما قالَ الآخرُ :

متعا بالفراقِ يومَ الفراقِ مستجيرينِ بالبكا والعناقِ
كم أسرَّا هواهُمَا حذرَ النا سِ وكم كتمَا غليلَ اشتياقِ
فأظلُ الفراقُ فالتقيَا فيـــهِ فراقٌ أتاهُمَا باتفـــاقِ
كيفَ أدعُو اعلى الفراقِ بحتفٍ وغداةَ الفراقِ كانَ التلاقي

قالَ فلمَّا عدتُ إلى ثعلبٍ في المجلسِ الآخرِ سألني عنهُ فأعدتُ عليهِ الجوابَ والأبياتِ ، فقالَ ما أشدَ تمويهَه ما صنعَ شيئاً ، إنما معنى البيت أنَّ الانسانَ قد يفارقُ محبوبَهُ رجاءَ أن يقيمَ في سفرِهِ فيعودَ الى محبوبِهِ مستغنيًا عنِ التصرفِ فيطولَ اجتماعُهُ معَهُ . ألا تراهُ يقولُ فى البيتِ الثاني :

وليست فرحةُ الأوباتِ إلا لموقوفٍ على ترحِ الوداعِ

وهذَا نظيرُ قولِ الآخرِ ، بل منهُ أخذَ أبو تمامٍ :

وأطلبُ بعدَ الدارِ منكم لتقربُوا وتسكبُ عيناىَ الدموعَ لتجمدَا

هذَا هوَ ذلكَ بعينِهِ .

[أخبرَنا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قالَ أخبرَنا أبو العباسِ ثعلبُ عن

ابنِ الاعرابيِّ قَالَ دخلتُ علَى سعيدِ بنِ سلمٍ وعندَه الأصمعيُّ ينشدُه قصيدةً للعجّاجِ حتى انتهَى الى قولِهِ :

فانْ تبدلت بآدى آدا لم يكُ ينآدُ فأمسى أنآدا

* فقد أرانى أصل القعادَا *

فقالَ لهُ مامعنَى القعادَا ؟ فقالَ النساءُ ، فقلتُ له هذَا خطأٌ إنما يقال فِى جمعِ النساءِ القواعدُ ، كماقالَ عزَّوجلَّ (والقَوَاعِدُ مِنَ النساءِ اللاتِى لايرجُونَ نكَاحًا) ويقالُ فى جمعِ الرجالِ القعادُ ، كما يقالُ راكبٌ وركابٌ ، وضاربٌ وضرابٌ فانقطعَ . قالَ وكانَ سبيلُه أن يحتجَّ عَلَيَّ فيقولَ قد يحملُ بعضَ الجموعِ على بعضٍ فيحملُ جمعُ المؤنثِ على المذكرِ ، وجمعُ المذكرِ عَلَى المؤنثِ عندَ الحاجةِ الى ذلكَ . كما قَالُوا فى المذكر هالكٌ فى الهوالكِ ، وفارسٌ فى الفوارسِ (١) فجمع كمَا يجمعُ المؤنثُ . وكما قَالَ القطاميُّ فى المؤنثِ :

أبصارهنَّ الى الشبانِ مائلةٌ وقد أراهنَّ عنى غيرَصدادِ (٢)

[أخبرَنَا] : أبوعبدِالله اليزيديُّ (٣) قَالَ أخبرنِى عمِّى الفضلُ بنُ محمدٍ عنْ

(١) هذانِ اللفظانِ شاذانِ عندَ أكثرِ النحاةِ ، وكذلكَ ناكسٌ ونواكِسُ وسابقٌ وسوابقُ ، وزعَمَ بعضهُم أن ذلكَ كلَّهُ غيرُ شاذٍ وأنهُ جمعُ لفاعلة وكأنه قيلَ طائفةٌ هالكةٌ ، وطوائفُ هوالكُ وكذلكَ الباقِى (٢) قولهُ : أبصارُهُنَّ الى آخرهِ ظاهرُه أن هذَا سائغٌ ، والبيتُ يوردُهُ النحويونَ شاهداً عَلَى مجيءِ فعالٍ بِضمِّ الفاءِ وتشديدِ العينِ جمعاً لفاعلة وهوَ نادرٌ ، وقياسُهُ فعل لكنْ يمكن أن يكونَ صدادُ ههنا جمعَ صادٍ المذكرِ لا جمعَ صادةٍ ، ويكونُ الضميرُ فى قولِهِ أراهنَّ راجعاً للأبصارِ لا للنسوةِ لأنهُ يقالُ بصرٌ صادٌ وأبصارٌ صدادٌ .

(٣) اليزيديُّ اسمُهُ أبو محمدٍ يحيَى بنُ المباركِ اليزيديُّ المقرئُ النحويُّ اللغويُّ ، هوَ عدويٌّ وإنمَا كانَ يؤدّبُ أولادَ يزيدِ بنِ منصورِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ يزيدِ الحميريِّ خالِ المهديِّ واليهِ كانَ ينسبُ ، ثم اتصلَ بهارونَ الرشيدِ فجعلَ ولدَهُ المأمونَ فى حجرهِ وكانَ يؤدبُهُ وكان ثقةً ، وهوَ أحدُ القرّاءِ الفصحاءِ العالمينَ بلغةِ العربِ والنحوِ رحمَهُ اللهُ تعالَى .

أبي محمدٍ يحيَ بنِ المباركِ اليزيديّ قالَ : كنَّا فى بلدٍ معَ المهديّ فِي شهرِ رمضانَ قبلَ أن يُستخلفَ بأربعةِ أشهرٍ ، فتذاكرُوا ليلةً عندَهُ النحوَ والعربيةَ ،وكنتُ متصلاً بخالهِ يزيدَ بنِ منصورٍ والكسائي معَ ولدِ (١) الحسنِ الحاجبِ، فبَعَثَ إليَّ وإلى الكسائيّ فصرتُ الى الدارِ فاذَا الكسائيُّ بالبابِ قد سبقَنِي ، فقَالَ لى أعوذُ باللهِ من شرِّكَ ياأبَا محمَّــدٍ . فقُلتُ واللهِ لا تؤتَى من قِبلي أوأوتَى منْ قِبلِك ، فلَمَّا دخلنَا عَلَى المهديّ أقبلَ عليّ فقالَ كيفَ نسبوا الى البحرَينِ فقَالُوا بحرانيّ ، والى الحصنين فقَالُوا حصنِيّ ، هلا قالُوا حَصَنانيّ كما قالُوا بَحرانيّ ؟ فقلتُ أيهَا الأميرُ لو قَالُوا فى النسبِ الى البحرينِ بحريّ لالتَبَسَ فلم يدرَ النسبةُ إلَى البحرينِ وقعتْ أم إلى البحرِ ،فزادُوا ألفاً للفرْقِ بينهُمَا كما قَالُوا فى النسَبِ الى الروحِ روحانيّ، ولم يكُنْ لحصنين شيءٌ يلتبسُ بِهِ فقالُوا حصني على القياسِ فسمعتُ الكسائيّ يقولُ لعمرو بنِ بزيعٍ : لوسألنِي الأميرُ عنهُمَا لأجبتُـه بأحسنِ من هذهِ العلةِ ، فقلتُ أصلحَ اللهُ الأميرَ إنَّ هـذَا يزعمُ أنَّكَ لوسألتَه أجابَ بأحسنَ من جوَابِي ، قالَ فقد سَألتُه . قالَ كرهُوا أن يقُولوا حَصَنانيّ فيجمعُوا بينَ نونينِ ، ولم يكنْ فى البحرينِ إلا نونٌ واحدةٌ فقالُوا بَحرانيّ لذلكَ قلتُ كيفَ تنسبُ الى رجلٍ من بنِي جِنانٍ إنْ لزمتَ قياسَكَ فقُلتُ جنّيّ فجمعتُ بينَه وبينَ المنسوبِ الى الجنّ ، وإن قلتَ جنانيّ رجعتَ عن قياسِكَ وجمعتَ بينَ ثلاثِ نوناتٍ . ثم تفاوضنَا الكلامَ الى أن قلتُ لهُ كيفَ تقولُ إن من خيرِ القومِ وأفضلِهم أوخيرِهم بتةَ زيدٌ ؟ فأطرقَ مفكراً وأطالَ الفكرةَ فقلتُ أصلحَ اللهُ الأميرَ لأن يجيبَ فيخطئَ فيتعلمَ أحسنُ من هـذهِ الاطالةَ فقالَ إنّ من خـيرِ القومِ وأفضلِهم أو خـيرِهم بتةَ زيداً ، فقلت أخطا أيهـا الأميرُ ، قال وكيف ؟ قلتُ لرفعِهِ قبلَ أن يأتيَ باسمِ إنَّ ، ونصبِهِ بعدَ الرفعِ

(١) وفى غيرِ الاصلِ معَ الحسنِ .

وهذا لا يجيزُهُ أحدٌ . فقالَ شيبةُ بنُ الوليدِ عمُّ ذفافةَ متعصبًا لهُ : أرادَ بأوْ بلْ فقلتُ هذا لعمري معنًى فلقّنهُ الكسائيُّ فقالَ ما أردتُ غيرَهُ ، فقلتُ أخطأتُما جميعاً لأنّه غيرُ جائزٍ أنْ يُقالَ إن مِنْ خيرِ القومِ وأفضلِهم ، بل خيرِهِم زيداً فقالَ المهديُّ : يا كسائيُّ مامرَّ بكَ مثلُ اليومِ . قالَ فكيفَ الصوابُ عندكَ ؟ فقُلتُ إنَّ من خيرِ القومِ وأفضلَهم أو خيرَهم بتةَ زيدٌ عَلَى معنًى تكريرِ إنَّ فقالَ المهديُّ : قد اختلفتُما وأنتُما عالِمانِ فمَنْ يفصِلُ بينَكُما ، قلتُ فصحاءُ العربِ المطبوعُونَ . فبعثَ الى أبي المطوقِ فعملتُ أبياتاً الى أن يجيءَ وكانَ المهديُّ يميلُ الى أخوالِهِ منَ اليمنِ فقلتُ :

ياأيهَا السائِلي لأخبرَهُ عمَّن بصنعاءَ من ذوي الحسَبِ
حميرُ ساداتُها تقرُّ لهَا بالفضلِ طراً جحاجحُ العربِ
فان من خيرِهم وأفضلِهم أو خيرَهم بتةَ أبوكَربِ

فلما جاء أبو المطوقِ أنشدتُه الأبيات وسألتُهُ عن المسألةِ ، فوافقَنِي فلمّا خرجنا تهدّدَني شيبة وقالَ تلحنُني بحضرةِ الأميرِ ؟ فأنشأتُ أقولُ :

عِشْ بجدٍ ولا يضرُّكَ نوكٌ إنما عيشُ مَن ترَى بالجدودِ
عشْ بجدٍ وكنْ هبنقةَ القيسي جهلاً أو شيبةَ بنَ الوليدِ
شيبُ يا شيبُ ياهَنِي بني القعقاعِ ماأنتَ بالحليمِ الرشيدِ
لاولافيكَ خصلةٌ من خصالِ الخَيرِ أحرزتَها بحلمٍ وجودِ
غيرُ ما أنكَ المجيدُ لتحبيرِ غناءٍ بضربِ دفٍ وعودِ
فعلَى ذَا وذاكَ تحتملُ الدهرَ مجيداً بهِ وغيرَ مجيدِ

[قال أبوُ القاسمِ الزجاجيُّ] : رحمَهُ اللهُ تعالَى . المسألةُ مبنيةٌ علَى الفسادِ للمغالطةِ ، فأمّا جوابُ الكسائيِّ فغيرُ مرضيٍّ عندَ أحدٍ ، وجوابُ اليزيديِّ

غيرُ جائزٍ عنـدَنا لأنهُ أضمَرَ أنَّ وأعملَها وليسَ من قوتِها أنْ تضمرَ فتعملَ فأما تكريرُها فجائزٌ قد جاءَ في القرآنِ، والفصيحِ من الكلامِ قالَ اللهُ عز وجلَ (إنَّ الذينَ آمنُوا والذينَ هادُوا والصابئينَ والنصارى والمجوسَ والذينَ أشرَكُوا إنَّ اللهَ يفصلُ بينهُم يومَ القيامَةِ) فجعَلَ إنَّ الثانيةَ معَ اسمِها وخبرِها خبراً عن الأولى. وقالَ الشاعرُ:

إنَّ الخليفَـةَ إنَّ اللهَ سربَلَهُ سربالَ ملكٍ بهِ ترجي الخَواتيمُ

والصَوابُ عنـدَنا في المسـألةِ أنْ يقالَ إنَّ منْ خيرِ القومِ وأفضلِهم أوْ خيرِهم البتةَ زيدٌ، فتضمر اسمَ إنَّ فيها وتستأنفُ ما بعدَها. وذكرَ سيبويهِ أنَّ البتةَ مصدرٌ لم تستعملهُ العربُ إلا بالألفِ واللامِ وأنَّ حذفَهما منهُ خطأٌ[1]

[أخبرَنا]: أبو اسحاقَ الزجّاجُ قالَ أخبرَنا أبو العَباسِ المبردُ قالَ حدّثَ المدائنيُّ عن العَجلانيِّ عن اسماعيلَ بن يسارٍ قالَ: ماتَ ابنٌ لارطاةِ بنِ سهيةَ المريِّ فلزمَ قبرَهُ حولاً يأتيـهِ بالغَداةِ فيقفُ عليهِ فيقولُ: أي عمرُو هلْ أنتَ رائحٌ معي إن أقمتُ عليكَ الى العَشيِّ، ثم يأتيهِ بالمساءِ فيقولُ مثلَ ذلكَ، فلمّا كانَ بعدَ الحولِ أنشأَ يقولُ متمثِّلاً:

الى الحولِ ثمّ اسمُ السـلامِ عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقدِ اعتذَر[2]

---

(١) قوله: وإنَّ حذفَهُمَا منهُ خطأٌ هـذَا هُوَ المشهورُ، وقد أجازَ الفرّاءُ وحدَهُ من الكوفيينَ تنكيرَه. قلتُ وبقيَ على الزجاجيِّ رحمَهُ اللهُ تعالَى الكلامُ على همزةِ البتةَ هل هي للوصلِ أو للقطعِ، والمشهورُ أنهَا للوصلِ. وقال الدمامينيُّ في شرحِ التسهيلِ زعَمَ في اللبابِ أنه سمعَ في البتةِ قطعَ الهمزةِ. وقال شارحُهُ في العبابِ إنه المسموعُ. قالَ البدرُ ولا أعرفُ ذلكَ من جهةِ غيرِهمَا وبالغَ في ردّهِ وتعقّبَهُ وتصدى لذلكَ أيضاً عبدُالملكِ العصاميُّ في حاشيتِهِ على شرحِ القطرِ للمصنفِ، والبتةَ اشتقاقُها من القطعِ غيرَ أنهُ يستعملُ في كلِ أمرٍ يمضي لا رجعةَ فيه ولا التواءَ.

(١) قولُه: الى الحولِ ثمَّ اسمُ السلامِ الخ. البيتُ للبيدِ بنِ ربيعةَ العامريِّ رضيَ

ثم انصرَفَ عن قبرِهِ وأنشأَ يقولُ :

وقفتُ علَى قبرِ ابن ليلى فلَمْ يكنْ … وقوفى عليه غيرَ مبكى ومجزعِ
هل أنتَ ابنُ ليلى إن نظرتك رائحٌ … مع الركبِ أم غادٍ غدا تئذِ مَعِي
فلو كانَ لِيَ حَاضِراً ماأصَابَنِي … سهو على قبرٍ بأكنافِ أجرعِ
فما كنتُ إلا والهاً بعدَفقدهَا … على شجوِهَا إثرَ الحنينِ المرجعِ
اذا لَمْ تجدهُ تنصرف لطيّاتِهَا … منَ الأرضِ أو تأتى بألفٍ فترتعِي
على الدهرِ فاعتَب إنّه غيرُ معتبٍ … وفى غيرِ من قدوارَتِ الارضُ فاطمع

[أخبرَنَا] : أبو الحسن الأخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد عن أبي عثمان عن الأصمعيّ . قَالَ : كانَ خلف اذا آوى الى فراشِهِ لا يضطجع حتى ينشد :

لا يبرح المرء يستقرى مضاجعَهُ … حتى يبيتَ بأقصاهنّ مضطجعَا
وليسَ ينفكُّ يستصفي مشاربَهُ … حتى يجرّع من رنقِ البلى جرعًا
فامنَع جفونَكَ طولَ الليلِ رَقدَتَهَا … وامنع حَشَاكَ لذيذَ الريِّ والشِبَعَا
واستشعرَ البرَّ والتقوى تعد بهَا … حتى تنالَ بهنَّ الفوزَ والرفعَا

[أخبرَنَا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ القاسِمِ الانباريُّ قَالَ أخبرَنَا أبُو عيسَى عن أبي يعلَى عن الأصمعيّ . قَالَ قَالَ الخليلُ بنُ احمد : نظرتُ فى علمِ النجوم فهجمتُ منه على مالزمنى تركُهُ ، وأنشأَ يقولُ :

بلغَا عنّى المنجّمَ أنّي … كافرٌ بالذِى قضتهُ الكواكِبُ
عَالِمٌ أنَّ ما يكونُ وما كا … نَ قضاءٌ منَ المهيمنِ واجبُ

اللهُ عنهُ وهوَمن الشواهدِ النحويةِ ، والشاهدُ فيه قولُه اسمُ السلامِ وهو إضافةُ الملغى الى المعتبرِ يعنى لفظَ الاسمِ ها هنَا ملغًى لأنَّ دخولَهُ وخروجَهُ سواءٌ ، وقولُه عليكما يعني ابنتيهِ يوصيهمَا بعدمِ البكاءِ عليهِ وتركَ خمشِ وجهيهمَا عليهِ ، ويقالُ إنهمَا بعدَ وفاتِهِ كانتَا تلبسَانِ ثيابهُمَا فى كلِّ يومٍ وتأتيانِ مجلسَ جعفرِ بنَ كلابٍ قبيلته فترثيانِهِ ولا تعولانِ ، فأقامتَا على ذلكَ حولا كاملاً ثم انصرفتَا .

[قَالَ أبوُ القاسِمِ الزجاجيُّ] : رحمَهُ اللهُ ، المهيمنُ المؤيمنُ ، والهاءُ فيه بدلٌ من الهمزةِ . وينشدُ للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ يمدحُ النبيَّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ :

منْ قَبلِهَا طبتَ فى الظلالِ وفى ... مستودعٍ حيثُ يخصفُ الورقُ
ثم هبطتَ البلادَ لا بشرٌ ... أنتَ ولا مضغةٌ ولا علقُ
بل نطفةٌ تركبُ السفينَ وقد ... ألجمَ نسراً وأهلَهُ الغرقُ
تنقلُ من صالبٍ الى رحمٍ ... إذا مضَى عالم بدَا طبقُ
حتى احتوَى بيتَكَ المهيمن من ... خندفٍ علياءَ تحتهَا النطقُ
وأنتَ لما ولدتَ أشرقَتِ الأرْ ... ضُ وضاءتْ بنورِكَ الأفقُ
ونحنُ فى ذلكَ الضياءِ وفى سبلِ ... الهدَى والرشادِ نخترقُ

[أنشدَنا] : من حفظِهِ أبو اسحاقَ الزجاجُ قَالَ أنشدَنا أبو احمدَ الدمشقيّ :

وعلَى قدام حملت شكة حازم ... فى الروعِ ليسَ فؤادُهُ بمثقلِ
أما اذا استقبلتَها فتخالُهَا ... كالجذعِ شذبه نَفى المنجلِ
أما اذَا استعرضتَهَا فمطارةٌ ... تنفِى سنابكُهَا رصيصَ الجندلِ
أما اذاَ استدبرتَها فنبيلةُ ... نهدٍ مكانَ حزامِهَا والمركلِ
واذا وصفتَ وصفتَ جوزَ جرادةٍ ... واذَا ملكتَ عنانهَا لم تفشلِ
فكأنَ خيرى المزاد (١) موكراً ... يعلى بهِ كفلٌ شديدُ الموصلِ
فاعتامهَا بصرى لعلمِى أنهَا ... عدواً ستقبلُ فى الرعيلِ الأولِ

[حدثنَا] : حمزةُ بنُ محمدٍ قالَ حدثنَا عبدُ الكريمِ بنُ الهيثمِ قالَ حدثنَا مسلمُ بنُ ابراهيمَ قالَ حدثَنا شعبةُ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرِ بنِ خراشٍ : عن حذيفةَ أنّ النبيَ ﷺ كانَ اذا آوَى الى فراشِهِ قَالَ « اللهمَّ باسمكَ أحيَا وباسمِكَ أموتُ » فاذَا أصبحَ حمدَ اللهَ وقالَ « الحمدُ للهِ الذِى أحيَانَا بعدَ ما أَماتَنا وإليهِ النشُورُ »

(١) قولهُ : موكراً هوَ من وكرتَ السقاء وكراً ملأتَه وكذلكَ وكرتَهُ توكيراً .

[أخبرَنَا] : محمدُ بنُ خلفٍ سنةَ خمسٍ وثلاثمائةٍ قالَ حدثنَا محمدُ بنُ حسانَ قالَ حدثنَا عبدُ اللهِ بنُ نميرٍ قالَ حدثنَا مسعرُ بنُ كدامٍ عن أبي العنبسِ عن أبي يربوعٍ عن أبي غالبٍ عن أبي أمامةَ قالَ : خرجَ علينَا رسولُ اللهِ ﷺ وهوَ متكئٌ على عصاهُ ، فقمنَا اليهِ فقالَ « لا تقومُوا كمَا تقومُ الأعاجمُ » فأردنَا أن يدعوَ لنَا فقالَ « اللهمّ اغفرْ لنَا وارحمنَا وارزقنَا وعافنَا واعفُ عنَّا واصلحْ لنَا شأننَا كلَّهُ » قالَ فكأنَا أردنَا أن يزيدَ فقالَ « لقد جمعتُ لكُم الأمرَ »

[أخبرَنَا] : الحرميُّ بن أبي العلاءِ قالَ حدثنَا عبدُ اللهِ بنُ شبيبٍ قالَ حدثنَا الزبيرُ قالَ حدثني عمرُ بنُ الضحاكِ ومحمدُ بنُ الحسينِ قالاَ : كانَ يزيدُ بنُ معاويةَ ينادمُ قرداً ، فأخذَهُ يوماً فحملَهُ على أتانٍ وحشٍ وشدهُ عليهَا رباطاً وأرسلَ الخيلَ في أثرِهَا حتى حسرتهَا الخيلُ ، فماتتْ الأتانُ . فقَالَ في ذلكَ يزيدُ ابنُ معاويةَ :

تمسكْ أبا قيسٍ بفضلِ عنانِهَا   فليسَ علينَا إن هلكتَ ضمانُ
كمَا فعلَ الشيخُ الذي سبقتْ بهِ   زيادًا أميرَ المؤمنينَ أتانُ

فسبّهُ أبو حمزةَ في خطبتهِ حيثُ يقولُ : خالفَ القرآنَ ، وتابعَ الكهانَ ، ونادمَ القردةَ ، وفعلَ وفعلَ .

[قال أبوُ القاسمِ] : قالَ بعضُ الحكماءِ : الدول محكمة على الناسِ والتأهبُ لها مطيةُ الأكياسِ ، فلاعدةَ لحلولها أفضلُ من اكتسابِ مودةِ أهلِ الوفاءِ والحفاظِ ـ وقليلٌ ماهمُ ـ فاذاظفرتَ بمن يتخيلُ ذلكَ فيهِ فاجعلهُ بينَ خلبكَ وقلبكَ .

[وقالَ بعضُ حكماءِ العجمِ] : مفاوضةُ أولي الألبابِ والآدابِ نزهةُ الأبصارِ ، ومستراحُ القلوبِ ، ومجتنَى الصوابِ ، وفيهَابعدَ ذلكَ زيادةٌ لقدرِ الشريفِ ، وتنبيهٌ لحالِ الخاملِ . أنشدنَا أبو بكرٍ بنُ دريدٍ لنفسهِ :

أعنِ الشمسِ عشاءً كشفتْ تلكَ السجوف
أم عن البدرِ تسري موهنا ذاك النصيفْ
أم علَى ليتَى غزالٍ علقتْ تلكَ الشنُوف
أم أراكَ الحينَ مالم يرهُ القومُ الوقوف
إن حكمَ المقلِ النُّجْلِ علَى الخلقِ يحيفْ
هنَّ قربنَ الىَّ الوَجدَ والوَجدُ قذيف
فأزلنَ الصبرَ عنّى وَهوَ لِي خدنٌ حليف
يالهَا شربة سقمٍ شوبُها سمٌّ مدوف
ساقهَا الحيْنُ لِنفسِى جهرةً وَهيَ عيُوف
يا ابنةَ القيلِ اليمَانِى والدهرِ صرُوف
إن يكنْ أضحىَ مضيئاً فلهُ يوماً كسُوف
أو يكُنْ هبَّ نسيمٌ فلهُ يوماً هيوف
لا يغرَّنكَ سَماحِى فمقتادِى عَنيف
ربمَا انقادَ جموحُ تارةً ثمّ يَصيف
فاحذَرِى عزةَ نفسِى عنكَ فالنفسُ عزوف
أقصدتِ ضرغامَ غابٍ بينَ خيسيهِ غريفْ
ظبيةٌ يكنفهُا فى الا ٔ لجيَّاتِ الرفيفْ
ربّما أردى الجليدَ السهمُ والرامِى ضعيفْ
وعقارٍ عتقتهُا بعدَ أسلافٍ خلوفْ
كانت الجنُ اصطفتها قبلُ والا ٔرض رُجُوف
فهى معنى ليس يحتا طُ به الوهمُ اللطيفْ
وهى فى الجسمِ وساع وهى فى الكأسِ قطوفْ

وهى ضدٌ لِظَلامِ اللـيلِ والليلُ عَكُوفْ
يصرفُ الرامقَ عنها طرفهُ وهوَ نَزيفْ
قد تعدينَا اليهَا السنهَى واللهُ رؤوفْ
ومقَامٍ وردُه مستوبلٌ ضنكٌ مخوفْ
بكتِ الآجالُ لمّا ضَحِكتْ فيهِ الحتُوف
خفضَت فِيهِ العوَالى وعلَت فيهِ السيُوف
قد تسربَلت وعقبانُ الردَى فيهِ تَعيف
حينَ للأنفسِ فى الروعِ من الهولِ وَجيف
إن بيتِي فى ذُرَى قحطانَ للبيتِ المنيفْ
ولى الجمجمةُ العلياءُ والعزُ الكثيف
ولى التالدُ ملحمدٌ قديماً والطريفْ
كل مجدٍ لم يسمِنهُ اليمَانُونَ نحيفْ

[أبو القَاسِمِ الزجاجيُّ] : رحمَه اللهُ ، السجوفُ جمع سَجَف وهو السترُ يقال هو سجفٌ وسجفٌ وقولهُ تسرى من قولِك تسريت ثوبى اذا ألقيته الموهن من أول الليل الى ساعات منه ، والنصيفُ الخمارُ ، والليتانِ صفحتَا العنقِ ، والشنوفُ جمع شنفٍ وهوَما عَلقَ فى أعلَى الأذنِ ، والقذيفُ البعيدُ والحليفُ اللازمُ والشوبُ الخالط ، مِنْ قولِهِ تعَالَى (ثم إن لهم عليهَا لشوبًا من حميمٍ) والعيوفُ الكارهُ للشيء ، والقيلُ جليسُ الملكِ ، ويقالُ صافٍ عن الشيءِ اذا عدلَ عنهُ وعزفَت نفسِى عن الشيءِ اذا كرهتْهُ . والغابُ جمعُ غابةٍ وهى الأجَمَة ، وكذلكَ الخيسُ . والأمجياتُ موضعٌ ، والرفيفُ حركةُ الشيءِ وبريقُه وصفاؤُهُ . يقالُ أسنانُ فلانٍ ترفُّ ، والأسلافُ جمعُ سلفٍ والخلوفُ جمعُ خلفٍ وخالفٍ ، والخَلَفُ بفتحِ اللامِ مستعملٌ فى الخيرِ والشرِ ، فأما الخَلْفُ بتسكينِ اللامِ

فلا يكون إلا في الذم والوسَاع الواسعُ الخطوِ والقطفُ مداركةُ الخطوِ، ومقاربَتهُ والنزيفُ السكرانُ، والمستوبلُ المكروهُ، والعَوَالي جمعُ عاليةٌ وهيَ أعلَى الرمحِ وقولهُ وعقبانُ الردَى فيهِ تعيفُ الردى الهلاكُ، وتعيفُ أي تدورُ حولَهُ وتكرهُ وردَهُ.

[أخبرَنا أبو غانمٍ المعنوى] : قالَ أخبرَنا أبو خليفةَ الفضلُ بنُ الحبابِ الجمحيُّ قالَ أخبرَنا محمّدُ بنُ سلامٍ قالَ: بلغنِي أن مسلمةَ بنَ عبدِ الملكِ قالَ ليزيدَ ابنِ عبدِ الملكِ: يا أميرَ المؤمنينَ ببابكَ وفودُ العربِ، ويقفُ ببابكَ أشرافُ الناسِ، أفلا تقعدُ لهُم وأنتَ قريبُ العهدِ بعمرَ بنِ عبدِالعزيزِ، وقد اشتغلتَ بهؤلاءِ الاماءِ؟ فقَالَ أرجو أن لَا تعاتبَنِي بعدَ هذَا. فلما آوى الى فِرَاشهِ جاءته جاريتُه حبابة، فقالَ لهَا أعزيِني عني. فقالَت ما دهَاكَ؟ فأخبرَهَا بما قال له مسلمة فقالت له: فأمتعني منكَ مجلساً واحداً؟ قال ذَاكَ لكِ، فأحضرَت معبداً فقالت لهُ مَا الحيلةُ فيهِ؟ قالَ: يقولُ الاحوصُ أبياتاً، وألحنُهَا أنَا، وتغنينا إياهُ. فأرسلَت الِى الاحوصِ وعرفتهُ الخبرَ فقالَ الاحوصُ:

ألا لا تَلُمْهُ اليومَ أن يتبلدَا فقد غلبَ المحزونُ أن يتجلدَا
إذا كنتَ عزهات عنِ اللهوِ والصبَا فكُن حجراً من يابسِ الصخرِ جلمدَا
فمَا العَيشُ إلا ما تَلَذُّ وتشتَهي وإن لامَ فيهِ ذَوِي الشنانِ وفنّدَا

فلحّنَهَا معبَد وقالَ: اجتزتُ بديرِ نصَارَى يقرءونَ بلحنٍ شجٍ فحاكيتهُ في هذا الصوتِ، فلما غنتهُ حبابةُ يزيدَ قالَ: قاتلَ اللهُ مسلمةَ، وصدقَ قائلُ هذَا الشعرِ، واللهِ لا أطيعُهُ أبدَاً.

[قال أبو القاسمِ رحمهُ اللهُ] : العزهات الذي لا يحبُ اللهوَ، ولا يطربُ لغلاظِ طبعِهِ وقساوتِهِ، والشنآنُ العداوةُ. وهو مهموزٌ ولكنه اضطرَّ فحذفَ الهمزة، يقالُ شنئتُ الرجلَ أشنؤُهُ شنئاً وشناءً وشنآناً. ومنهُ قولهُ تعالى

(وَلَا يجرمَنّكمُ شنآنُ قومٍ) وشنآنُ قومٍ بإسكانِ النونِ أيضاً ، فأنا شانىءٌ والرجلُ مشنوءٌ وأنشدَنَا لعبدِ بنى الحسحاسِ :

تزودُ من أسماءَ ما قد تزودَا ... وراجعْ سقمًا بعدَ ماقد تجلّدَا

وقد أقسمتُ باللهِ يجمع بيننَا ... هوىً أبدًا حتى تحولَ أمردَا

كأنّ على أنيابِهَا بعدَ هجعةٍ ... من الليلِ نامتْها سلافًا مبردًا

سلافةُ دنٍ أو سلافةُ ذارعٍ ... إذا صبَّ منهَا فى الزجاجةِ أزبدَا

رأيتُ المنايَا لا يهبنَ محمدًا ... ولَا أحدًا ولَا يدعنَ مخلدًا

ألا لاأرى على المنونِ مسلمًا ... ولا باقيًا إلا لهُ الموتُ مرصدًا

رأيتُ الحبيبَ لايملُّ حديثُهُ ... ولا ينفعُ المشنوءَ أن يتوددَا

[أخبرَنَا] : أبوُ الحسنِ عليُّ بنُ سليمانَ وأبو اسحاقَ الزجّاجُ عَن أبى العباسِ بنِ محمدٍ يزيد المبرد قالَ : ثبتَتْ الرواياتُ والأخبارُ أنَّ ليلَى الأخيلية لم تكنْ امرأةَ توبةَ بنِ الحميرِ ولا أختَه ، ولا كانَ بينهُمَا نسبٌ شابك ، إلَّا أنهمَا كانَا جميعاً من بنى عقيلِ بنِ كعبِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صعصعةَ ، وكانَ يحبها وتحبُّهُ ، فأقامَا على حبٍّ عفيفٍ دهراً وتلك السنةُ فى عشاقِ بنى عذرةَ وغيرِهم ، الى أن قتلَ توبةُ . وكانَ سببُ قتلِهِ أنهُ كانَ يطلبُهُ بنُو عوفٍ فأحسُّوا قدومَهُ من سفرِهِ ، فأتوهُ (١) طروقاً وبينَهُ وبينَ الحيِّ مسيرةُ ليلةٍ ، ومعَهُ أخوهُ

(١) قولهُ : أتوه طروقاً ، وقال المبردُ إنه غزَى فغنمَ ثم انصرفَ فعرسَ فى طريقهِ فأمنَ ، فقالَ فندت فرسُه فأحاطَ به عدوُّه ومعهُ عبيدُ اللهِ أخوه وقابضُ مولاه ، فدعاهما فذهب عبيدُ اللهِ شيئاً وانهزمَا ، وقتلَ توبةُ . وقالَ أبو الفرج : إنَّ توبةَ كانَ يغيرُ زمنَ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ على قضاعةَ وخثعمَ ومهرةَ وبنى الحارثِ فكانَ اذا أرادَ الغارةَ عليهم حملَ الماءَ معهُ فى الروايا ثم دفنَهُ فى بعضِ المفازةِ على مسيرةِ يومٍ منهَا ، فيصيبُ ماقدرَ عليهِ من إبلهم فيدخلهَا المفازةَ ، فيطلبُهُم القومُ فاذَا دخلَ المفازةَ أعجزَهم فلم يقدرُوا عليهِ فانصرفوا عنه ، ثم إنه أغارَ فى المرةِ الأولى التى قتلَ فيهَا

عبدُ اللهِ ومولاهُ قابض ، فهربَا وأسلماهُ ففي ذلكَ تقولُ ليلى :

دعَا قابضاً والمرهفاتُ تنوشُـهُ فقبحتَ مـدعواً ولبيكَ داعيًا
فياليتَ عبـــدَ اللهِ حلَّ مكانَهُ فأودَى ولم أسمعْ لتوبةَ نَاعِيـــًا

ومن جيدِ مارثتهُ بهِ قولهُا :

أقسمتُ أبكى بعـدَ توبةَ هالـكًا وأحفلُ من دارَت عليهِ الدوائرْ
لعمركَ مابالموتِ عارٌ عَلَى الفَتَى اذا لم تصبهُ فى الحيـــاةِ المعايرْ
فَلَا الحيّ مما يحدثُ الدهرُ ســـالمٌ وَلَا الميتُ إنْ لمْ يصبرِ الحيُّ ناشرْ
وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ الى بِلًى وكلُّ امرىءٍ يوماً إلى اللهِ صائرْ
فلا يبعدنَّكَ اللهُ توبةُ هالـكًا أخَا الحربِ إذْ دَارَت عليهِ الدوائرْ
وأقسمتُ لاأنفكُّ أبكيكَ مادعَت عَلَى غصُنٍ ورقاءُ أو طارَ طائرْ
قتيـــلُ بَنِي عوفٍ فيالهفَتَا لَهُ وما كنتُ إياهمُ عليـــهِ أحاذرْ

[قال أبو القاسمِ] : رحمهُ اللهُ قولهُا أقسمتُ أبكى بعـدَ توبةَ هالـكًا أى لا أبكى بعدَ توبةَ هالـكًا ، والعربُ تضمرُ لا فى القسَمِ (١) معَ المنفِيّ ، لأنّ

هو وأخوهُ عبدُ اللهِ بنُ الحميرِ ورجلٌ يقالُ لهُ قابضُ بنُ أبى عقيلٍ فوجدَ القومَ قد حذرُوا ، فانصرفَ توبةُ مخفقاً فلم يصبْ شيئاً ، فمر برجلٍ من بَني عوفٍ بنِ عامرِ بنِ عقيلٍ متنحياً عن قومهِ فقتلهُ توبةُ وقتلَ رجلاً كان معهُ من رهطهِ وأطردَ إبلهما فلما بلغَ أرضَ بنى خفَاجةَ وأمنَ فى نفسِهِ فنزَلَ وقد كان أسرى يومَه وليلتَه فاستظلَّ ببردَيهِ وألقَى عنهُ درعَه وخلّى عن فرسِهِ الخوصاء تترددُ قريبًا منه ، وجعلَ قابضًا ربيئة له ونامَ . ثم غابَت قابضًا عينُه فنامَ ، فأقبلَ القومُ على تلكَ الحالِ فلم يشعرْبهم قابضٌ حتي غشوهُ ، فلما رآهم طارَ على فرسِهِ وأقبلَ القومُ الى توبةَ . فلما سمعَ وقعَ الخيلِ نهضَ هوَ وسنانُ فلبسَ درعَهُ على سيفِهِ وحالَ القومُ بينَه وبين فرسِهِ ، فأخذَ رمحَهُ وشدَّ على يزيدِ بنِ رويبةَ فطعنَهُ فأنفذَ فخذيهِ جميعاً ، وشدَّ على توبةَ ابنِ عمِّ يزيدَ المذكورِ فطعنَهُ وقتلَهُ ، وقطعوُا رجلَ عبدِ اللهِ أخى توبةَ .

(١) قولهُ : والعربُ تضمرُ لا فى القسَمِ معَ المنفِى الخ يعنى أنَّ حرفَ النفيِ ينقاسُ

الفرقَ بينَهُ وبينَ الموجبِ قد وَقَعَ بلزومِ الموجبِ اللامِ والنونَ كقولكَ : واللهِ لأخرجنَّ . وقالَ اللهُ عز وجلَّ (تاللهِ تفتؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) أى لاتفتؤُ تذكرُ يوسفَ ، وقولُهَا ولا الميتُ إن لم يصبرْ الحيُّ ناشرْ . يقـالُ نشرَ اللهُ الموتى فنشرُوا أى أحياهم فحيُوا قالَ الشاعرُ :

لو أسندت ميتاً الى نحرهَا عاشَ ولم ينقلْ الى قابر
حتَّى يقولَ الناسُ ممّا رأوا ياعجباً للميتِ النَّـاشِر

وقَرَأتِ القراءُ (وانظرْ الى العظامِ كيفَ نَنْشِرُهَا) بالراءِ وضمِ أولِهِ تأويلُه كيفَ نحييهَا كما ذكرنَا ، وقرأَ بعضُهم ننشزُهَا بضمّ أولِهِ والزاىُ معجمةٌ تأويلُه كيفَ نشخصُهاونرفعُهَا ونزعجُهَا حتىَ ينضمَّ بعضُهَا الى بعضٍ ، مأخوذٌ منَ النشزِ وهو ما ارتفعَ منَ الأرضِ ، ومنهُ قيلَ نشزتِ المرأةُ علَى زوجِهَا أى نَبَتْ عنهُ . وروى أن الحسَنَ قرأَ كيفَ ننشرُهَا بفتحِ أولِهِ وبالراءِ غيرِ معجمةٍ ذهبَ الى النشرِ والبسطِ .

[أخبرَنَا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قالَ سمعتُ أبَا العباسِ المبرّدَ يقولُ : مِن جيدِ ماقيلَ فى الطيفِ وأحسنِهِ قولُ نصيبٍ :

أيقظانُ أم هبَّ الفؤادُ لطائفٍ ألمَّ فحيَّا الركبَ والعينُ نائمَـــه
سرَى من بلادِ الغورِ حتَّى اهتدَى لنا ونحنُ قريبٌ من عمودِ سَوَادمه
بنجدٍ ومَا كانَتْ بعهدى رجيلةً ولا ذاتَ فكرٍ فى سرى الليلِ فاطمَه
وواللهِ مامن عادةٍ لك فى السرَى سرَيت ولا إن كنتِ بالأرضِ عالِمه

حذفُه بثلاثةِ شروطٍ ، ذكر اثنين منهُمَا وبقيَ عليهِ واحدٌ . قَالَ فى التصريح : ولاينقاسُ حذفُ النافى إلا بثلاثةِ شروطٍ ، كونُ الفعلِ مضارعاً ، وكونُه جوابَ قسمٍ ، وكونُ النَّافى لا ، وهذه الشرُوطُ مستفادةٌ من قولِهِ تعالَى (تاللهِ تفتؤُ تذكرُ يوسفَ) أصلُهَا لاتفتأ . ومن أمثلةِ ذَلكَ أيضاً قولُ امرىءِ القيسِ :

فقلتُ يمــينَ اللهِ أبرحُ قاعـــداً ولو قطعُوا رأسِى لديكِ وأوصَالِى

ولكنّما مثلت ليلى لذي الهوَى فبتّ على خيرٍ وفارقتِ سالمه
فيالكَ ذا ودٍ ويالكِ ليلةً تجلّت وكانتْ بردةُ العيشِ ناعمه
فلو دمتِ لم أملَلْ ولكن تركتِني بدائِي وما الدنيا لحيّ بدائمه
وذكرتنا أيامُنا بسويقةٍ وليلتنا إذِ النوى متلائمه

[أخبرَنا أبُو غانمٍ] : قالَ أخبرَنا أبو خليفةَ قالَ حدثنِي محمدُ بنُ سلامٍ قَالَ : حدثنِي محمد بنُ أبانَ أنَّ الأحوصَ بنَ محمدٍ الشاعرَ كانَ يهوَى أختَ امرأتِه ويكتمُ ذلكَ وينسبُ بها ولا يفصحُ باسمِها ، فتزوجَها مطرٌ فبلغَهُ الأمرُ فأنشأَ يقولُ :

أإن نادَى هديلاً ذاتَ فلجٍ معَ الاشراقِ فِى فَنَنٍ حمامُ
ظللت كأنّ دمعَكَ درُّ سلكٍ هوَى نسقًا وأسلمَهُ النظامُ
تموتُ تشوقاً طربا وتحيَا وأنتَ جوٍ بدائكَ مستهامُ
كأنكَ من تذَكُّرِ أمّ حفصٍ وحبلِ وصالِهَا خلق رمامُ
صريعُ مدامةٍ غلبَت عليهِ تموتُ لهَا المفاصلُ والعظامُ
وأنى من بلادِكِ أمَّ حفصٍ سَقَى بلداً تحلُّ بهِ الغمَامُ
أحل النعفُ من أحدٍ وأدنى مساكنها الشبيكة أوسنامُ
سلامُ اللهِ يامطرٌ علَيهَا وليسَ عليكَ يامطرُ السلامُ
فلا غفَرَ الالهُ لمنكحيهَا ذنوبَهُمُ وإن صلّوا وصامُوا
كأن المالكينَ نكاحَ سلمَى غداةَ يرومُهَا مطرٌ نيَامُ
فان يكنِ النكاحُ أحلَّ شيئاً فان نكاحَهَا مطراً حرامُ(١)

(١) قولُهُ : فان يكنِ النكاحُ أحلَّ شيئاً الخ الرواية . هنا بنصبِ شيءٍ فيكونُ أحلَّ فعلاً ماضياً وشيئاً مفعولٌ بهِ . وروى أحلّ شيءٍ بنصبِ أحلَّ على أنهُ خبرُ يكنْ وهو أفعلُ تفضيلٍ من الحلالِ ضدّ الحرامِ ، وقولُهُ فان نكاحَهَا مطراً حرَامُ . يروَى برفعِ مطرٍ ونصبِهِ وجرّهِ فالرفعُ علَى أنّهُ فاعلُ المصدرِ وهوَ نكاحُهَا فيكونُ مضافاً الى

فَلو لمْ يُنكِحُوا إلا كفيـاً لكانَ كفيـَّها الملكُ الهمـامُ
فطلّقْها فلسـتَ لها بكفءٍ وإلا عضَّ مفرقكَ الحسـامُ

[قال أبو القاسمِ] : رحمهُ اللهُ أما قولُهُ أإن نادَى هديلاً : فانى سمعتُ أبا الحَسَنِ الأخفشَ يقولُ سمعتُ المبرّدَ يقولُ : أصحابُنَا يقولونَ هدلَ الحمامُ هديلاً وهدرَ هديراً اذا صوتَ ، وهدَرَ الجملُ ولَا يقالُ هدلَ . وغيرُ أصحابنا يجيزُهُ . فاذا طربَ غرد تغريداً والتغريدُ قد يكونُ من الانسـانِ وأصلُهُ من الطيرِ ، وبعضهُمْ يقولُ الهديلُ ذكرُ الحمامِ ويحتجُّ بقولِ الراعِى :

كهداهدٍ كسرَ الرماةُ جناحَهُ يدعو بقارعةِ الطريقِ هديلاً

وساق حرذكرُ القماري ، والحمامُ ، ومنهُ قولُ الطرماح فى تشبيهِ الرمادِ بالحمامِ

بين أظآرٍ بمظـلومةٍ كسراةِ الساقِ ساقِ الحمامِ

وأما قولهُ : سلامُ اللهِ يا مطرٌ عليها فانه منـادَى مفردٌ ونونُهُ ضرورةٌ فأما الخليلُ وسـيبويهِ والمازنىّ فيختارونَ أن ينونوه مرفوعاً ، ويقولون لما اضطرَرنَا الَى تنوينِهِ نونَّاهُ عَلى لفظِهِ والى هَذَا كانَ يذهبُ الفرّاءُ ويختارُه. وأما أبو عمرٍو بنُ العلاءِ ويونسُ بنُ حبيبٍ وعيسىَ بنُ عمرَ وأبو عمرَ صـالحُ ابنُ اسـحاقَ الجرمى فينشدونَهُ سـلامُ اللهِ يا مطراً عليهَا بالنصبِ والتنوينِ ويَقُولونَ ردهُ التنوينُ الى أصلِهِ وأصلهُ النصب وهو مثل إسمٍ لا ينصرفُ فاذَا اضطرَ الشاعرُ الى تنوينه نونَهُ وصرَفَهُ وردهُ الي أصلِه (١) قالَ الشاعرُ :

مفعولِهِ ، والنصبُ على أنه مفعولُ المصدرِ فيكونُ مضافاً الى فاعِلِهِ ، والجرُّ على أنَّهُ مضافٌ اليه ، ووقع الفصل بين المتضائفين بضميرِ الفاعلِ أو المفعولِ .

(١) وحجة أبي عمرٍو ومن تبعَهُ فى اختيارِ النصبِ أنهم ردُّوهُ الى الأصلِ ، لأنَّ أصلُ النداءِ النصبُ كما ترده الاضافةُ الى النصبِ . قال المبردُ : وهوَ عندي أحسنُ لردهِ التنوينَ الى أصلِهِ كما فى النكرةِ ، وعلل المصرحُ اختيارَ الخليلِ وسيبويهِ والمازنى الضمَّ مطلقاً بأنهُ الأكثرُ في كلامِهم . وتحقيقُ البحثِ أنَّ الخليلَ وموافقيهِ اختارُوا الضمَّ

مَا إن رأيتُ ولا أرَى فى مــدتِى   لجوارِى يلعبنَ بالصــحراءِ

ألا ترى كيف نوّنَهُ وخفضَه .

[قالأبو القاسمِ الزجاجيُّ رحمَهُ اللهُ] : القولُ عندى قولُ الخليلِ وأصحابِهِ وتلخيصُ ذلكَ أنَّ الاسمَ المنادَى المفردَ العلمَ مبنيٌّ على الضمّ لمضارعتِه عنـدَ الخليلِ وأبي عمرٍو وأصحابِهماللأصواتِ ، وعندغيرِهمَا لوقوعِهِ موقعَ المضمرِ فاذَا لحقهُ التنوينُ فى ضرورةِ الشعرِفالعلةُ التى من أجلِهَا بنِىَ قائمةٌ بعدُ ، فينوّنُ على لفظِهِ . لأنَّا قد رأينَا من المبنياتِ ماهوَمنونٌ نحوَ إيهٍ ، وغاقٍ ، وما أشبهَ ذلكَ . وليسَ بمنزلةِ مالاينصرفُ أصلهُ الصرفُ . وكثيرٌ من العربِ لايمتنعُ من صرفِ شيءٍ فى ضرورةِ شعرٍ ولا غيرِهِ إلا أفعل منك ، وعلَى هذهِ اللغةِ قرىءَ (قواريراً قوار يراً من فضةٍ) بتنوينهمَا جميعًا . فاذانونَ فانمـا يردُّ الى أصلِهِ . والمفردُ المنادَى العلمُ لم ينطق بهِ منونًا منصوبًا فى غيرِضرورةِ شعرٍ وهذا بيِنٌ واضحٌ .

[أخبرَنَا] : عبدُ اللهِ بنُ مالكٍ قَالَأخبرَنَا الزبيرُبنُ بكارٍعن محمدٍ قَالَ : خَرَجَ

مطلقـاً وأبو عمرٍو وموافقوهُ اختارُوا النصبَ مطلقاً . ووافقَ ابنُ مالكٍ والاعلم الخَليل وموافقيهِ فى العلمِ كمطرٍ وأبَا عمرٍو وموافقيهِ فى نصبِ اسمِ الجنسِ كقولِهِ :

أعبداً حــلَّ في شعباً غريباً   ألؤماً لا أبالكَ واغــترابا

قال ابنُ مالكٍ : إنَّ بقاءَ الضمِّ راجحٌ فى العلمِ لشدةِ شبهِهِ بالضميرِ مرجوحٌ فى اسمِ الجنسِ لضعفِ شبهِهِ بالضميرِ،واختلفَ فى تنوينِ المضمومِ فقيلَ تنوينُ تمكينٍ لأن هَذَا المبنيّ يشبهُ المعربَ وقيلَ تنوينُ ضرورةٍ واليهِ ذهبَ ابنُ الخبازِ . قَالَ فى المغني : وبقولهِ أقولُ ، وخيّرَ ابنُ مالكٍ فى الألفيةِ بينَ الضمِ والنصبِ فقالَ :

واضممْ أو انصبْ ما اضطرار نونَا   ممَّا لهُ استحقــاقُ ضمٍ بينـا

وتظهرفائدتُهما فىالتابعِ ، فتابعُ المنونِ المضمومِ يجوزُ فيهِ الضمُ والنصبُ وتابعُ المنونِ المنصوبِ يجبُ نصبُهُ ولم يجزِ رفعُه .

عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ أبي ربيعةَ الى الشامِ ، فلقيهُ جميلٌ فقالَ أنشدني شيئاً من شعركَ ياجميلُ ؟ فأنشدَهُ :

خليليَّ فيما عشتُما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حبِ قاتلِهِ قبلي

ثم قال أنشدني ياأبا الخطابِ ؟ فأنشدَهُ :

ألم تسألِ الأطلالَ والمتربَعَا ببطنِ خلياتٍ دوارسَ بلقعاً
أتاني رسولٌ من ثلاثِ كواعبٍ ورابعةٍ تستكملُ الحسنَ أجمعَا
فلما توافقنَا وسلمتُ أقبلَت وجوهٌ زهَاهَا الحسنُ أن تتقنعَا
تبأ لهنَّ بالعرفانِ لما عرفنَنِي وقلنَ امرؤٌ باغٍ أضلَّ وأوضعَا
وقربنَ أسبابَ الهوى لمتيمٍ يقيسُ ذراعاً كلما قسنَ أصبعًا
فقلتُ لمطريهنَّ بالحسنِ إنمَا ضررتِ فهلْ تسطيعُ نفعاً فتنفعَا

فصَاحَ جميلٌ وقالَ : هذَا واللهِ الذى أخذَ منهُ النسيب ، ولم ينشدهُ شيئاً الى أن افترقَا . قال أبو العباسِ : نسبَ الشاعرُ بالمرأةِ ينسبُ نسيباً اذا ذكر فى شعره محاسنهَا ، ونسبَ الرجلُ الرجلَ ينسبُهُ نسبةً ونسبةً ونسباً .

[انشدَنَا] : عليٌّ بن سليمانَ الأخفشُ قَالَ أنشدنى المبردُ قالَ أنشدنِي أبو عبدِ الرحمنِ العطويُّ لنفسِهِ يرثى احمدَ بنَ أبى دوادَ :

وليسَ صريرُ النعشِ ما تسمعونَهُ ولكنه أصلابُ قومٍ تقصفُ
وليسَ نسيمَ المسكِ ما تجدونَهُ ولكنَّهُ ذاكَ الثناءُ المخلفُ

[أخبرنا] : أبو عبدِ اللهِ محمدُ بنُ حمدانَ البصريُّ وأبو غانمٍ المعنوى قالاَ : أخبرنَا أبو خليفةَ الفضلُ بنُ الحبابِ الجمحى عن محمدِ بن سلامٍ قالَ : كانَ سراقةُ البارقيُ شاعراً ظريفاً زواراً للملوكِ حلوَ الحديثِ ، فخرَجَ فى جملةٍ من خرَجَ لقتالِ المختارِ فوقعَ أسيراً ، فأتي بهِ المختار فلمّا وقفَ بين يديهِ قالَ لهُ : ياأميرَ آلِ محمدٍ إنه لم يأسرْنى أحدٌ ممن بينَ يديكَ ، فقالَ ويحكَ فمنْ أسرَكَ ؟ ! قالَ

رأيتُ رجالاً على خيلٍ بلقٍ يقاتلوننا ماأراهُم الساعةَ هم الذينَ أسروني . فقالَ المختارُ لأصحابِه : إن عدوَّكم يرَى من هذَا الأمرِ مالا ترونَ . ثم أمرَ بقتلِه فقالَ : ياأميرَ آلِ محمدٍ إنكَ لتعلمُ أنه ماهذا أوانُ تقتلُني فيه ، قالَ فمتَى أقتلُكَ ؟ قالَ إذا فتحتَ دمشقَ ونقضتَها حجرًا حجرًا ثم جلستَ على كرسيٍ في أحدِ أبوابِهَا فهناكَ تدعوني فتقتلُني ثم تصلبُني . قالَ المختارُ : صدقتَ ، ثم التفتَ الي صاحبِ شرطتِه فقالَ ويحكَ من يخرجُ سرى الى الناسِ ؟ ثم أمرَ بتخليةِ سبيلِه . فلمَّا أفلتَ أنشأَ يقولُ ـ وكانَ يكنَّى أبَا اسحاقَ ـ :

ألا أبلغْ أبَا إسحاقَ أنِّي رأيتُ البلقَ دهمًا مصمتاتِ
أرَى عَينِي ما لَمْ ترأياه كلانَا عالمٌ بالترهَاتِ
كفرتُ بوحيِكم ورَأيتُ نذرًا علَيَّ قتَالَكم حتى المماتِ (١)

[قال أبُو القاسِمِ] : أما قولُه مالم ترأياه فانه رده إلى أصلِه ، والعربُ لم تستعملْ أرَى ويرَى وترَى ونرَى إلاباسقاطِ الهمزةِ تخفيفًا ، فأمَّا في الماضِي فالهمزةُ مثبتةٌ . وكانَ المازنيُّ يقولُ : الاختيارُ عندِي أن أرويَه لم ترياه ، لأنَّ الزحافَ أيسرمن رد هذا الى أصلِه وكذلكَ ينشدُ قولَ الآخر :

ألم ترَ مالاقيت والدهرُ أعصرٌ ومن يتملَّ العيشَ يرَ ويسمَع

بتحقيقِ الهمزةِ .

[قالَ أبو غانمٍ المعنوى] : أخبرَنَا أبو خليفةَ عن محمدِ بنِ سلامٍ قال : كانَتْ مي التي ينسبُ بهَا ذُو الرمَّةِ بنتَ طلبةَ بنِ قيسِ بنِ عاصمٍ المنقريِّ وكانت أمُّ ذي الرمةِ مولاةً لآلِ قيسِ بنِ عاصمٍ ، فلما رَأتْ شغَفَ ذِي الرمةِ بهَا وتزيد أمره أرادَت أن توقعَ بينهُمَا علَى لسانِ ذِي الرمَّةِ فقالَتْ :

علَى وجهِ مي مسحةٌ منْ ملاحةٍ وتحتَ الثيابِ العارُ لَو كَانَ باديًا

---

(١) سراقةُ البارقيُّ صاحبُ هذه الأبياتِ هوابنُ مرداسٍ أزديٌ بارقيٌ منشعراءِ العراق ، بينَهُ وبينَ جريرٍ مهاجاةٌ ، ماتَ في حدودِ ثمانينَ من الهجرةِ . وهوَ غيرُ سراقةَ بنِ مرداسٍ السلميِّ ذاكَ أخُ العباسِ بنِ مرداسٍ شاعرٌ أيضاً .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الماءَ يخبثُ طعمُــهُ وإن كانَ لونُ الماءِ أبيضَ صافياً

فوجدت ميٌّ من ذلكَ ، فمَا زالَ ذُو الرمةِ يعتذرُ ويحلفُ أنه مَا قَالَهُ . فقالَ وكيفَ وقد أفنيتُ عمرى فى النسيبِ بهَا !!

[قال أبو القاسم] : وهـذَا الشـعرُ أشبهُ شىءٍ بقولِ ذى الرمةِ أنشـدَنَاهُ الأخفشُ والزجاجُ عن أبى العباسِ المبرِّدِ :

تقولُ عجوزٌ مدرجى [١] مترو حاً على بَابِها من بيتِ أهلى وغادياً
أذو زوجةٍ بالمصرِ أم ذو قرابةٍ أراكَ لهَا بالبصرةِ العامَ ثاوياً
فقلتُ لهَا لا إنَّ [٢] أهلى لجيرَة لأكثبةِ الدهَنا جميعاً وماليَا
وَمَا كنتُ مذ أبصرتِنى فى خصومةٍ أرَاجعُ فيهَا يا ابنةَ القومِ قاضياً
ولـكنَّنِى أقبلتُ من جانِبَى قساً أزورُ فتى نجداً كريماً يمانياً
من آلِ أبى موسَى ترَى القومَ حولَهُ كأنهم الكروانُ أبصرنَ بازياً
مرمين من ليثٍ عليه مهابةٌ تَفَادَى أسودُ الغابِ منهُ تفادياً

(١) المدرجُ بفتحِ الميمِ مصدرٌ من درَجَ الرجلُ اذا مشَى وهو مبتدأٌ ، والمتروحُ اسم فاعلٍ من تروحَ اذا ذهَبَ فى الزمنِ المسمىَّ بالروَاحِ ، وهوَ من زَوَالِ الشمسِ الى الليلِ . ونصبَهُ عَلَى الحالِ وخبرُ المبتدأِ علىَ بابِهَا والجملةُ صفةُ عجوزٌ ، ومن عند متعلقٌ بمتروحٍ وغادياً عطفُ على متروحاً ، وهوَ من غدَا اذَا ذهبَ أولَ النهارِ وإذْ وخبرُ أنتَ مقدراً وفى قوله زوجة بالتاءِ شاهدٌ عَلَى من أنكرَ ذَلكَ وإن كانَ الأشهرُ فى المرأة زوجاً بلا تاءٍ والعامَ نصبَ على الظرفِ وثاوياً حالٌ إن كانَت أراكَ بصريةً والا فمفعولٌ ثانٍ وهو بالمثلثِ المقيمُ .

(٢) قولُه : لا إنَّ أهلى جيرة ، لارد لما توهمَته من وقوعِ أحدِ الأمرينِ لاجوابَ لسؤالِهَا ، والجيرةُ بكسرِ الجيمِ جمعُ قلةٍ للجارِ ، والأكثبةُ جمعُ كثيبٍ بالمثلثةِ وهوَ الرملُ المجتمعُ كالكومِ ، والدهناءُ موضعٌ ببلادِ تميمٍ يمدُّ ويقصرُ وهوَ فى البيتِ مقصورٌ واقتصرَ المبرِّدُ على القصرِ .

وما الخرقَ منه يرهبونَ ولا الخنَا عليهم ولكنْ هيبةٌ هيَ ماهيَا

[أخبرَنا] : محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قَالَ أخبرَنا أبُو حاتمٍ عن الأصمعيّ قَالَ : تقولُ العربُ العريُ الفادحُ خيرٌ من الزيّ الفاضح .

[أخبرَنا] : على ابنُ سليمانَ قالَ أخبرَنا محمدُ بنُ يزيدَ قالَ روتِ الرواةُ أنه لما توفىَ عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ الصديقِ رحمَهُ اللهُ ولم تحضره عائشةُ زارتْ قبرَهُ ، ثم قالَتْ : يا أخِى إنى لو حضرتُ وفاتَكَ ما زرتُ قبرَكَ . وأنشأتْ تقولُ متمثلةً :

وكنّا كندماني جذيمةَ حقبــةً منَ الدهرِ حتى قيلَ لن يتصدّعَا

فلمـا تفرّقْنـا كأنى ومَالكاً لطولِ اجتماعٍ لم نبتْ ليـلةً معاً

ثم إنها حضَرَت أبا بكرٍ رحمَهُ اللهُ وهو يجودُ بنفسهِ فقالَتْ : هـذَا واللهِ كما قالَ حاتمٌ :

أماوى مَا يُغـنى الثراءُ عن الفَـتَى اذا حُشرجَتْ يوماً وضاقَ بهَا الصدرُ

فقالَ لهَا أبو بكرٍ : يابنيةُ لاَ تقولى هذَا ولكن قولِي (وجَاءَتْ سَكرَةُ الموتِ بالحقِ) وهكذَا كانَ يقرؤُهَا أبو بكرٍ رحمَهُ اللهُ .

[أنشدَنا] على بنُ سليمانَ وأبو اسحاقَ الزجاجُ قالاَ : أنشدَنا المبردُ لأبى العتاهيةِ يرثي عليّ بن ثابت وكانَ مؤاخياً له قَالَ أبو العباسِ وكانَ عليّ أديبًا ناسكاً ظريفاً :

ألا من لى بأُنســكَ يا أخيَّـا ومن لِي أن أبثّـكَ مالديّا

طوتكَ خطوبُ دهركَ بعد نشرٍ كذاكَ خطوبُهُ نشراً وطيّـا

فَلو نشرتْ قـواكَ لى المنـايَا شـكوتُ إليكَ ماصـنعتْ إليّـا

بكيتـكَ يا أخىّ بدمـع عيـنى فـلم يغـنِى البكاءُ عليكَ شـيّا

وكانَت فى حَياتكَ لى عظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعظُ منـكَ حيّا

[قالَ أبو العباسِ] : أخذَ هذا من قولِ بعضِ الأعاجمِ ، حضرَ ملكاً لمْ ماتَ فقالَ : كانَ الملكُ أمسِ أنطقَ منهُ اليومَ ، وهو اليومَ أوعظُ منهُ أمسِ .
وقال أبو العتاهية فيهِ أيضاً :

يا علىُّ بنُ ثابتٍ أين أنتَا أنتَ بينَ القبورِ حيثُ دفنتَا
يا علىُّ بنُ ثابتٍ بانَ منى صاحبٌ جلَّ فقدُهُ يوم بنتَا
قد لعمرى حكيتَ لى غصصَ المو تِ وحركتنى لهَا وسكنتَا

[قال أبو العباسِ] : وهذَا أيضاً مأخوذٌ من قولِ بعضِ الأعاجمِ ، حضر موتَ صديقٍ لهُ ، فلما قضَى ارتفعتِ الأصواتُ عليهِ بالبكاءِ فقالَ : حركنا بسكونِهِ . وقالَ أبو العتاهيةِ فى علىِّ بنِ ثابتٍ أيضاً :

صاحبٌ كانَ لى هلكْ والسبيلُ التى سَلَكْ
كلُّ حيٍّ مملكْ سوفَ يفنَى وَمَامَلَكْ
يا علىَّ بنُ ثابتٍ غَفَرَ اللهُ لى وَلَكْ

[قال أبو القاسمِ] : قال بزرجمهرَ التأنِّى حصنٌ منيعٌ اليه يتوافَى الرأىُ وبه يستماحُ النجحُ ، ويتوقعُ الظفرُ بكلِّ مطلوبٍ . وقالَ بزرجمهر : لا ينبغى للعاقلِ أن يجزعَ إن حطهُ ذو سلطانٍ عن منزلةٍ رفعَ اليهَا جاهلاً ، فانَ الأقسامَ لم تجرِ على قدرِ الأخطارِ .

[أخبرَنا] : أبو عبدالله اليزيدى عن عمِّهِ قالَ : وفد المؤملُ بنُ أميلٍ علَى المهدىِّ بالرىِ فامتدحَهُ ، فأمرَ له بعشرينَ ألفِ درهمٍ . فاتصل الخبرُ بالمنصورِ فكتبَ اليه يعذلُهُ ويقولُ : إنما كانَتْ سبيلُكَ أن تأمرَ للشاعرِ بعدَ أن يقومَ ببابكَ سنةً بأربعةِ آلافِ درهمٍ . وكتبَ الى كاتبِ المهدىِّ بانفاذِ الشاعرِ اليهِ فسألَ عنهُ فقيلَ لَهُ قد شَخَصَ الى مدينةِ السلامِ ، فكتبَ الى المنصورِ بخبرِهُ فأنفذَ المنصورُ قائدًا من قوادِهِ الى النهروانِ يتصفحُ (١) وجوهَ الناسِ حَتَّى

(١) قوله : يتصفحُ وجوهَ الناسِ الخ أقولُ لمامرَّتِ القافلةُ التى فيهَا المؤملُ بالقائدِ

وقعَ بيدِهِ المؤمل فأتى بهِ المنصورَ (١) فقالَ لهُ : أتيتَ غلاماً غراً فخدعتَه قال نعم يا أميرَ المؤمنينَ أتيتُ غلاماً غراً كريماً فخدعتُهُ فانخدع لى ، فكأنَ ذلكَ أعجبَهُ فقالَ له أنشدنى ماقلتَ فيه فأنشدَهُ :

هـو المهـديُّ إلا أنّ فيـهِ ... مشابِهَ صـورةِ القـمرِ المنيرِ
تشـابهَ ذَا وذَا فهما إذَا مَا ... أنارَا مشكلانِ على البصـيرِ
فهـذَا فى الظَـلامِ سراجُ نارٍ ... وهـذَا فى النهارِ سراجُ نورِ
ولـكنْ فضّـلَ الرحمنُ هـذا ... عَلى ذَا بالمنـابرِ والسريرِ
وبالملكِ العـزيزِ فـذا أمـير ... وَمَاذَا بالأمـيرِ وَلا الوزيرِ
ونقصُ الشهرِ يخمدُ ذَا وهذَا ... منيرٌ عنـدَ نقصانِ الشهورِ
فيَـا ابنَ خَليفَةِ اللهِ المصـفى ... بهِ تعـلى مفَاخَرةُ الفخـورِ
لئن فتَّ الملوكَ وقدتوافَوا ... اليكَ من السهولةِ والوعورِ
لقد سَبَقَ الملوكَ أبوكَ حتى ... بقَوا من بين كابٍ أو حسيرِ
وجئتَ وراءَه تجرى حثيثاً ... وما بكَ حينَ تجرى منفتورِ
فقالَ النـاس ما هـذانِ إلا ... بمنزلةِ الخليقِ منَ الجـــديرِ
لئن سبقَ الـكبيرُ فاهلُ سبقٍ ... له فضلُ الـكبيرِ على الصـغيرِ

تصفحَهم ، فلما سألَ المؤملَ من أنتَ ؟ قال أنا المؤملُ بن أميل المحاربيُّ الشاعرُ أحدُ زوارِ الأميرِ المهدى . فقالَ إياكَ طلبتُ ، قالَ المؤملُ فكادَ قلبى أن ينصدعَ خوفاً منأبى جعفرٍ . فقبضَ علىَ وأسلمنى الى الربيعِ ، فأدخلنى الى أبى جعفر فسلمتُ تسليمَ مروعٍ فردالسلامَ ، وقالليسَ لكَ ههنا إلاخيرٌ ، أنتَ المؤملُ بنُ أميلٍ الى آخرِ الكلامِ .

(١) ورَوى من وجهٍ آخرَ أنَّ المنصورَ قالَ له : جئتُ الى غلامٍ حدثٍ نخدعتَهُ حتى أعطاكَ من مالِ اللهِ عشرينَ ألفَ درهمٍ لشعرٍقلتَه غير جيد ، وأعطاكَ من رقيقِ المسلمينَ مالا يملـكهُ ، وأعطاكَ منالـكراعِ والأثاثِ ما أسرفَ فيـهِ ، يا ربيع خذْ منهُ ثمانيةَ عشرَ ألفَ درهمٍ واعطهِ ألفينِ ، ولا تعرضْ لشيءٍ من الأثاثِ والدوابِ والرقيقِ ففي ذلكَ غناه .

وإن بَلَغَ الصغيرُ مدَى كبيرٍ　　فَقَد خُلِقَ الصغيرُ من الكبيرِ

فقالَ أحسنتَ ، ولكنْ لا يساوِي عشرينَ ألفَ درهم . ثم قالَ له أينَ المالُ ؛ قالَ هاهوَ ذَا ، قالَ يا ربيعُ اعطِهِ منهُ أربعةَ آلافِ درهمٍ وخذْ الباقي ففعَل ، فلما صارتْ الخلافةُ الى المهديّ رفَع المؤملُ اليهِ يذكرُ قصتهُ فضَحِكَ وأمَرَ بردِّ المالِ (١) اليهِ فَرُدَّ .

[أنشدَنَا] : الزجاجُ قالَ أنشدَنا المبرّدُ :

أحباً عَلى حبٍ وأنت بخيلةٌ　　وقد زَعَمُوا أنْ لا يحبَّ بخيلُ
بلَى والذِي حجَّ الملبُّونَ بيتَه　　وَيشفِى الجويَ بالنيلِ وهوَ قليلُ

[وأنشدَنَا] : أبو عبدِ اللهِ اليزيديُّ قالَ أنشدني عمي لمحمدِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ طاهرٍ :

مطياتُ السرورِ بناتُ عشرٍ　　الى عِشرينَ ثم قف المطايَا
فان جاوزتهن فسرْ قليلاً　　بناتُ الاربعينَ مِنَ الرزَايَا
مقاساةُ النساءِ معَ الليَالى　　اذا أولدتهن مِنَ البلايَا

[قال أبو الحسنِ الاخفشُ] : من أحسنِ ماقيلَ فى ترتيبِ أسنانِ النساءِ ـ وإن كان شعراً ضعيفاً ـ قولُ ضمرةَ للنعمانِ بنِ المنذرِ وقد سألهُ عن وصفِ النساءِ :

متى تلقَ بنتَ العشرِ قد نص ثديُهَا　　كلؤلؤةِ الغواصِ يهتزُّ جيدُهَا
تجد لذةً منهَا لخفةِ روحِهَا　　وغرتِهَا والحسنُ بعدُ يزيدُهَا
وصاحبةُ العشرينَ لاشيءَ مثلها　　فتلكَ التي تلهُو بهَا وتريدُهَا
وبنتُ الثلاثينَ الشفاءُ حديثُها　　هي العيشُ مارقتْ ولادقَّ عودُهَا

(١) قوله : وأمرَ بردِّ المالِ اليهِ فردَّ ، ورويَ من وجهٍ آخرَ أنه ردَهُ اليهِ وزادَ فيهِ عشرةَ آلافٍ .

وإن تلقَ بنتَ الاربعينَ فغبطةٌ وخيرُ النساءِ ودهَا وولودُهَا
وصاحبةُ الخمسينَ فيهَا بقيةٌ من الباهِ واللذاتِ صلبٌ عمودُها
وصاحبةُ الستينَ لا خيرَ عندَهَا وفيهَا ضياعٌ والحريصُ يريدُهَا
وصاحبةُ السبعينَ إن تلفَ معرسًا عليهَا فتلكم خزيةٌ يستفيدُهَا
وَذَاتُ الثمانينَ التى قد تَجَللتَ من الكبرِ الفانِي وقد وريدُهَا
وصاحبةُ التسعينَ يرعشُ رأسُهَا وباالليلِ مقلاقٌ قليلٌ هجودُهَا
ومن طالعَ الأخرَى فقدضلّ عقلُهَا وتحسبُ أن الناسَ طرًا عبيدُهَا

[أخبرَنا] : أبوُ بكر محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قَالَ أخبرَنا أبوُ حاتمٍ عن الأصمعيّ قَالَ : دَخَل بعضُ الشعراءِ علي يحي بنِ خالدِ البرمكيّ ، وبينَ يديهِ جاريةٌ يقالُ لهَا خنساءُ وكانت شاعرةً ظريفةً فقالَ له اعبثْ بهَا . فأنشأَ يقولُ :

خنساءُ يا خنساءُ حتّى متَى يرتفعُ الناسُ وتنحَط ٭
قد صرتُ نضوًا فوقَ فرشِ الهوَى كأنِى من دِقتِي خَيط ٭

فقالت خنساءُ :

وكيفَ منجايَ وقد حفّ بِى بحرُ هوىً ليسَ لهُ شَط
يدركُكَ الوصلُ فتنجُو بهِ أو يقعُ الهجرُ فتنحَط

[أخبرَنَا] : أبو اسحاقَ ابراهيمُ بنُ السرى الزجاجُ قالَ أخبرَنا أبو العباسِ المبردُ قالَ : دخلتُ علىَ عبيدِاللهِ بنِ عبدِالله بنِ طاهرٍ وقد فصَدَ ، فظننتُ أنّ ذلكَ لعلة ، فاكثرت له من الدعاءِ فقالَ : خفضْ عليكَ أبا العباسِ فليسَ ذلِكَ لعلةٍ ، وانظرْ ماتحتَ البساطِ فنظرتُ فإذَا رقعةٌ فيهَا :

حلفَ الظريفُ بقَطعه يدَه اذَا مسّ من يهواهُ بالألمِ
حتى اذا ضَاقَ الفضَاءُ به جَعَلَ الفصادَ تحلّة القَسَمِ

قلتُ : حسنٌ أيهَا الأميرُ فما سَبَبُهُ ؟ قالَ مددتُ البارحةَ يدِي الى بعضِ

الجوارِي بالضربِ فألمت لما نَالَها منَ الالمِ ، فحلفتُ بقطعِ يدِى ، فاستفتيتُ اليومَ فأفتيتُ بالقصدِ ففعلتُ .

[أنشدَنَا] الاخفشُ لأبى نُوَاسٍ :

مابَالُ قلبك لايقـرُّ خفوقَا　　وأراكَ ترعَى النـجمَ والعيوقَا
وجفونُ عينكَ قد نثرنَ من البكا　　فوقَ المدامعِ لؤلؤاً وعقيقـاً
لولم يَكُن إنسانُ عينكَ سابحاً　　فى بحرِ دمعتِهِ لماتَ غَريقـاً

[أخبرَنَا] : علىُّ بنُ سليمانَ قَالَ أخبرَنَا احمدُ بنُ يحيى عن عمرَ بنِ شبةَ قَالَ مدحَ رؤبةَ ابنَ العجاجِ بنَ شبرمةَ فقالَ :

لما سَألتُ النـاسَ أينَ المكرمه　　والعـزُّ والجـرثومـةُ المقـدمَه
وأيـن فاروقُ الامورِالمبهَمَه　　تتابَعَ النـاسُ عَلَى ابنِ شـبرمَه

فأعطاهُ مائةَ درهمٍ ، وكانَ رزقه فى الشهرِ للقضاءِ .

[قال أبوالقاسِمِ] : عبدُ الرحمنِ بنُ اسحاقَ الزجاجىّ أنشدَنَا الاخفشُ للعديلِ بنِ الفرجِ :

يأخذن زينتَهُنَّ أحسنَ مايرى　　واذَا عطلنَ فهنَّ غيرُ عَواطلِ
وإذَا خبأنَ خـدودهن أريننَـا　　حدَقَ المهَا وأخذنَ نبلَ القَاتِلِ
ورمينَنِي لَا يسـتترنَ بجـنةٍ　　إلا الصبَا وعلمنَ أين مَقَـاتِلى
يلبسنَ أرديةَ الشبابِ لأهلِها　　ويجرُ باطلهنَّ ذيلَ البَـاطِلِ

وأنشدنى لأبي حيةَ النميرىّ :

حوراءُ تسحبُ من قيامٍ فرعَها　　فتغيبُ فيهِ وهوَ جثلٌ أسحَمُ
فـكأنها فيه نهـار مشرق　　وكأنه ليل علـيها مظـلم

وأنشدنا الزجاجُ لأبى العتاهيةِ :

هَلِ الدهرُ الا ليلةٌ ثم يومُهَا　　وحولٌ الى حولٍ وشهرٌ الى شهرِ

سرينَا فأدلجنَا فكانتْ ركابُنَا تسيرُ بِنَا فى غيرِ برٍ ولَا بحرِ
منَايَا يقربْنَ البعيدَ من البِلَى ويدنينَ أشلاءَ الكرامِ الى القبرِ
ويتركنَ أزوَاجَ الغيورِ لغيرِهِ ويقسمنَ مابقَى الشحيحُ منَ الوفرِ

وأنشدَنَا للعباسُ بنُ الأحنفِ :

لم ألقَ ذَا شَجَنٍ يبوحُ بحبّه إلاظننتُكَ ذلكَ المحبوبَا
حذراً عليكَ وإننى بكَ واثقٌ أن لاينالَ سوايَ منكَ نصيباً

أنشدَنَا أبو بكرٍ الأصبهانىُّ لنفسِهِ :

قسمتُ عليكَ الدهرَ نصفاً تعقباً لفعلكَ فى الماضِى ونصفاً ترقباً
اذا استَيْقَنَت نفسِى بأنْ لستَ غادراً أبى الظنُ والاشفاقُ إلا تريباً
فَقَد والذِى لو شاءَ غيب واحداً فروحَ قلباً وَالِهاً متهيباً
شَككْتُ فمَا أدرِى أفَرْطُ مودتِى يريبكَ أم ظنّى يريبكَ مذنباً
ولو كَانَ قصدى منكَ وصلاً أنالُهُ لقد كنتَ لى أندى جناباً وأخصباً
اذاً ولا قللتُ العتابَ ولم أزدْ عَلَى أن تَراني فى امتداحِكَ مطنباً

وأنشدَنَا أيضاً :

لقد جمعتْ أهواى بعد شتاتِهَا صفاتُكَ فانقاد الهوى الَيْكَ أجمعُ
سوَى خصلةٍ فكرى رهينٌ بذكرِهَا فقلبِى منهَا ما حييتُ مروّعُ
وحاشاكَ منهَا غيرَ أنّ أخَا الهوَى بذكرِ الذِى يخشَى منَ الغدرِ مولَعُ

[أنشدَنَا] : أبو اسحاقَ ابراهيمُ بن السرى الزجاجُ قال أنشدَنَا المبردُ لديكِ الجن (١) :

(١) قولهُ : لديكِ الجنِ ، ديكُ الجنِ لقبٌ غلبَ عليهِ وكنيتُه أبو وهبٍ واسمُه عبدُ السلامِ بنُ رغبانَ وهو حمصىُ المقامِ ، وأصلهُ من مؤتةَ وكانَ خليعاً ماجناً منعكفاً على القصفِ واللهوِ متلافاً ، وكانَ يهوَى جاريةً نصرانيةً من أهلِ حمصَ ، فلما اشتهرَ بهَا دعاهَا الى الاسلامِ ليتزوجَ بهَا فأسلمت على يدِهِ ، فتزوجَ بهَا وكانَ اسمُهَا

يا مهجةً طلعَ الحِمامُ عليها … وجَنَى لهَا ثمرَ الردَى بيدَيها
حكّمتُ سيفِي فى مجالِ خناقِها … ومدامعِي تجرِى علَى خديهَا
رويتُ من دمِهَا الثرَى ولطالمَا … روَى الهوَى شفتِي من شفتيهَا
فوحق نعليهَا وما وطِىءَ الحصَا … شيءٌ أعزُّ علَيَّ مِنْ نَعليهَا
مَا كانَ قتليهَا لأنِّى لَم أكُنْ … أبكِي اذَا سقطَ الذبابُ عليهَا
لكن بَخلتْ عَلَيّ العيونُ بلحظِهَا … وأنفتْ من نَظَرِ العيونِ اليهَا

[حدثنَا] : الحسنُ بنُ اسماعيلَ المحاملي قالَ حدثَنَا أبو هاشمٍ زيادُ بنُ أيوبَ الطوسيّ قَالَ حدثَنَا سعيدُ بنُ محمدٍ الوراقُ عن بسامٍ عن عكرمةَ عن ابنِ عباسٍ

ورداً . فأعسرَ واختلت حالهُ فقصدَ احمدَ بنَ علِي الهاشميَّ فأقامَ عندَه مدةً طويلةً وكانَ له ابنُ عمٍ يبغضُهُ لأنه هجاهُ ، فأذَاعَ على تلكَ المرأةِ التي تزوجهَا ديكُ الجنِّ أنها تهوَى غلاماً لَهُ وقررَ ذلكَ عندَ جماعةٍ من أهلِ بيتهِ وجيرانِه وإخوانِه ، وشاعَ ذلكَ الخبرُ حتَّى أتَى عبدَ السلام ، فاستأذنَ احمدَ بنَ علِي فى الرجوعِ فأذنَ لَهُ ، فعادَ الى حمصَ فعلمَ ابنُ عمهِ وقتَ قدومِهِ فأرصدَ لَهُ قوماً يعلمونه بموافاته بابَ حمصَ فلما وافاهُ خرجَ اليهِ مستقبلاً ومعنفاً على تمسكِهِ بهذهِ المرأةِ بعدمَا شاعَ ذكرُهَا بالفسادِ وأشارَ عليهِ بطلاقِها ، وأعلمَهُ أنها قد أحدثتْ فى مغيبهِ حادثةً لايجملُ به معهَا المقامُ عليهاً ، ودسّ الرجلَ الذى رماهَا بهِ وقالَ لهُ اذَا قدمَ عبدُ السلامِ منزلَه فقفْ علَى بابهِ كأنكَ لم تعلَم بقدومِهِ ونادِ باسمِ وردٍ ، فإذَا قالَ من أنتَ فقلْ أنا فلانٌ . فلَما نزلَ عبدُ السلامِ منزلَه والقَى ثيابَه سألها عن الخبرِ وأغاظَ عليهَا فأجابتْه جوابَ من لم يعرفْ من القصةِ شيئاً ، فبينمَا هو فى ذلكَ إذ قرعَ الرجلُ البابَ فقالتْ من هذَا ؟ فقالَ أنَا فلانٌ ، فقَالَ لهَا عبدُ السلامِ يازانيةُ زعمتِ أنك لاتعرفينَ منْ هذَا الأمرِ شيئاً ، ثم اخترطَ سيفَه فضربهَا بهِ حتى قتلهَا ، فلما بلغَهُ الخبرُ على حقيقتِهِ وصحتِهِ واستيقنَهُ ندمٌ ومكثُ شهراً لايستفيقُ من البكاءِ ، ولا يطعمُ من الطعامِ إلا مايقيمُ رمقَه ، وقَالَ هذه الأبياتِ وتروَى لغيرِه .

قال : نهى النبيُّ صلّى الله عليه وسلمَ عن لبنِ الجلالةِ (١) وعن مهرِ البغي ، وعن ثمنِ الكلبِ .

[قال أبو القاسم] : الجلالةُ الابلُ التى تأكلُ العذرةَ وأصلُ الجلةِ البعرُ . قال الأصمعيُ : يقالُ خرجَ الاماءُ يجتللنَ ، والبغيُّ الفاجرةُ ، والبغاءُ الزنا بالمدِ والقصرِ ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَ (ولا تكرهُوا فتياتِكم عَلَى البغاءِ) والبغيُ فى غيرِ هذا الأمةُ ، والبغيةُ الربيئةُ وهو الطليعةُ للقومِ . وأنشدَ الأصمعيُّ :

فكانَ وَرَاءَ القومِ منهم بغيةٌ فأوفَى يفاعاً من بعيدٍ فبشرَا

[حدثنَا] : اسماعيلُ الوراقُ قال حدثَنَا الحسنُ بنُ محمدٍ قالَ حدثنا شبابةُ ابنُ سوارٍ قالَ حدثنَا فراتُ بنُ السائبِ عنْ ميمونِ بنِ مهرانَ عَن ابنِ عمرَ قَالَ : كانَ أولَ من دَخلَ عَلَى عمرَ رضىَ اللهُ عنهُ حينَ أُصيبَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ وابنُ عباسٍ رحمَهُمَا اللهُ . فلما نَظَرَ اليهِ ابنُ عباسٍ بَكَى وقالَ ابشرْ بالجنةِ ياأميرَ المؤمنينَ فقَالَ أشاهدٌلى بذَلك ؟ فكأنهُ كع ، فضربَ عليٌ على منكبِهِ وقالَ أجل إشهدُ وأنا على ذلكَ منَ الشاهدينَ ، فقالَ عمرُ كيفَ ؟ قالَ ابنُ عباسٍ : كانَ إسلامُكَ عِزاً ، وولايَتُكَ عدلاً ، وميتتُكَ شهادةً . فقَالَ لاَ واللهِ لا تغرونِي فى رَبِّى ـ أو قَالَ دينِى شَكَّ الزعفرانيُّ ـ ثكلت عمرَ أمُّهُ إنْ لمْ يغفرْ لهُ ربُّه .

[قالَ أبُو القاسِمِ] : كَعَّ الرجلُ عنِ الأمرِ فهوَ كاعٌّ اذا تلكأَ عنهُ جُبناً وفرقاً ، وأما العَكُّ فهُوَ شدَّةُ الحرِ ، يقالُ يومٌ عكٌّ وعكيكٌ وأكٌ وأكيكٌ اذا كانَ شديدَ الحرِّ ، والعكوكُ منَ الرجالِ القصيرُ المقتدرُ الخلقِ ، والعكنكعُ ذكرُ السعالِي ذكرَهُ الخليلُ وأنشدَ :

٭ غولٌ تنَازَى شَرساً عكَنْكَعَا ٭

[أخبرَنَا] : محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ أخبرنَا عبدُ الرحمنِ بنُ أخى

---

(١) الجلالةُ البقرةُ أو الناقةُ التى تتبعُ النجاسَةَ وفى روايةٍ أنه نَهى عن لحمِ الجلالةِ .

الأصمعيّ عن عمّه . وأبو حاتم عن أبي عبيدةَ قالَ : كانتْ امرأةٌ منَ العربِ ذاتَ جمالٍ وكمالٍ ، وحسبٍ ومالٍ ، فآلت أن لا تُزوج نفسَها إلا كريمًا ، ولئنْ خطبَها لئيمٌ لتجدعَنّ أنفهُ ، فتحاماها الرجالُ حتّى انتدبَ لها زيدُ الخيلِ ، وحاتمُ ابنُ عبدِ الله ، وأوسُ بنُ حارثةَ بنِ لأمٍ الطائيونَ ، فارتحلُوا اليها فلمّا دخلوا عليها قالَتْ : مرحبًا بكم ما كُنتم زُوّارًا ، فما الذِي جاءَ بكُم ؟ فقالُوا جئنا زوّارًا وخُطابًا ، قالت أكفاءٌ كرامٌ ، فأنزلتهُم وفرّقت بينهم وأسبغَت لهم القِرَى وزادَت فيهِ ، فلمّا كانَ فى اليومِ الثاني بَعثتْ بعضَ جواريها متنكرةً فى زيّ سائلةٍ تتعرضُ لهُم ، فدفَعَ لها زيدٌ وأوسٌ شطرَ ماحُمِلَ الى كلِ واحدٍ منهُمَا فلمّا صارَت الى رَحْلِ حاتم دَفَعَ اليها جميعَ مَا حُمِلَ اليهِ ، فلمّا كانَ فى اليومِ الثالثِ دَخلُوا عليهَا فقالتْ ايصفْ كلٌّ واحدٍ منكمْ نَفْسَهُ فى شعرِهِ ، فابتدَرَ زيدٌ وأنشأَ يقولُ :

هلّا سألتِ بَنِى نبهانَ مَاحَسَبِى ... عِنْدَ الطِعَانِ اذَا ما احمرّتِ الحدُقُ
وجاءتِ الخيلُ محمرًّا بوَادِرُهَا ... بالماءِ يسفحُ عن لباتِها العَلَقُ
والخيلُ تعلمُ أنّى كنتُ فارسَهَا ... يومَ الأكسِ[(١)] بهِ من نجدةٍ روقُ
والجارُ يعلمُ أنّى لستُ خاذلَهُ ... إن نَابَ دهرٌ لعظمِ الجارِ معترقُ
هذا الثناءُ فان ترضِي فراضيةٌ ... أو تسخَطِي فإلى من تعطفُ العنقُ

وقالَ أوسُ بنُ حارثةَ إنكِ لتعلمينَ أنّا أكرمُ أحسابًا ، وأشهرُ أفعالًا

(١) الأكسُ صاحبُ الكسسِ ومؤنثهُ كساء وهوَ أى الكسس بالتحريكِ قصرُ الاسنانِ أوصغرُها أو لصوقُها بسنوخِها ، وقيلَ هو خروجُ الأسنانِ السفلَى من الحنكِ الأسفلِ وتقاعسِ الحنكِ الأعلَى . وقيلَ الكسسُ أن يكونَ الحنكُ الأعلَى أكثرَ منَ الأسفلِ ، فتكونَ الثنيتانِ العليبانِ وراءَ السفليينِ ، من داخلِ الفمِ وليسَ من قصرِ الأسنانِ ، والروقُ بالتحريكِ أن تطولَ الثنايَا السفلَى والرجلُ أروقُ جمعه روقٌ بالضمِ .

من أنْ نَصِفَ أنفسَنا لكَ ، أنَا الذِى يقولُ فيهِ الشاعرُ :

اِلَى أوسِ بنِ حارثَةَ بنِ لأمٍ ليقضِى حاجَتِى فيمنْ قضَاهَا
فَمَا وَطِىءَ الحَصَى مثلُ ابنِ سعدَى وَلَا لَبِسَ النعالَ وَلَا احتَذَاهَا

وأنَا الذِى عقّت عَقيقَته فأعتقَتُ عَن كلِّ شعرةٍ منهَا نسمةً وأنشَأَ يقولُ :

فان تَنكِحِى ماويةَ الخيرِ حاتماً فما مثلُهُ فينَا وَلَا فِى الأعَاجِمِ
فتىً لايزالُ الدهرَ أكبرُ همِّهِ فكاكَ أسيرٍ أو معونَةِ غارمِ
فانْ تنكِحِى زيداً فَفَارسُ قومِهِ اذَا الحربُ يومَ أقعدتْ كلَّ قائمِ
وصاحبُ نبهانَ الذِى يتقَى بِهِ شذَا الأمرِ عندَ المعظمِ المتفاقمِ
وإن تنكحِينِى تنكحِى غيرَ فاجرٍ ولا جارفٍ جرفَ العشيرةِ هادمِ
ولا متقٍ يوماً اذَا الحربُ شمَّرَتْ بأنفسِهَا نَفسِى كَفعلِ الأشائمِ
وإن طارقُ الأضيافِ لاذَ برحلِهِ وجدتِ ابنَ سعدَى للقرَى غيرَ عاتمِ
فأىَّ فتىً أهدَى لك الله فاقبلِى فانَّا كرامٌ منْ رؤسِ الأكَارِمِ

وأنشأَ حاتمٌ يقولُ :

أمَاوىُّ قَدْ طالَ التجنبُ والهجرُ وَقَدْ عذرتنى فى طلابكُمُ العذرُ
أماوىُّ إمَّا مَانعٌ فبيِّنٌ وإمَّا عطاءٌ لاينهنِهُهُ الزجرُ
أماوىُّ مَا يغنِى الثرَاءُ عن الفَتَى اذا حشرجَتْ يوماً وضَاقَ بهَا الصدرُ
وقد عَلِمَ الأقوامُ لو أنَّ حاتمَا أرادَ ثراءَ المالِ كانَ لهُ وفرُ

الى أن أتَى علَى القصيدةِ وهىَ مشهورةٌ ، فقالت : أمَّا أنتَ يا زيدُ فقدْ وترتَ العربَ وبقاؤُكَ مع الحرةِ قليلٌ ، وأما أنتَ يا أوسُ فرجلٌ ذُو ضرائرَ والصبرُ عليهنَّ شديدٌ ، وأما أنتَ يا حاتمُ فرْضِى الخلائقِ ، محمودُ الشيمِ ، كريمُ النفسِ ، وقد زوجتكَ نفسِى (١)

(١) وقد روىَ هذَا الخبرُ عَلَى غيرِ هذَا الوجهِ ، قيلَ إنَّ معاوِيةَ ذُكرَ عندَه

[أخبرَنا] : أبو عبدِ الله نفطويهِ قالَ أخبرَنا احمدُ بنُ يحيى عن ابنِ الاعرابيّ

ملوكُ العربِ حتَّى ذَكَرُوا ماويةَ والزباءَ ، فقالَ معاويةُ : إنّي لأُحبُ أن أسمعَ حديثَ ماويةَ وحاتمٍ ، فقالَ رجلٌ منَ القومِ أفلا أحدثُكَ بهِ ؟ فقالَ معاويةُ بلَى فقالَ إنّ ماويةَ كانتْ ملكةً وكانتْ تتزوجُ من أرادتْ ، وأنهَا بعثتْ يوماً غلماناً لهَا وأمرتهُم أن يأتوهَا بأوسمِ من يجدونَه منَ الحيرةِ ، فجاؤُوا بحاتمٍ فأكرمتهُ ، وبعدَ أن رَحَلَ عنهَا دعتهُ نفسهُ اليهَا ، فأتاهَا يخطبُهَا فوجدَ عندَهَا النابغةَ ورجلاً منَ الأنصارِ من النبيتِ ، فقالتَ انقلبوا الى رحالِكُمْ وليقلْ كلٌّ منكُمْ شعراً يذكرُ فيهِ فَعالهُ ومنصَبهُ فانى أتزوجُ أكرمَكم وأشعرَكم ، فانصرفُوا فنحرَ كلُ واحدٍ منهُم جزوراً ، ولبستْ ماويةُ ثيابَ أمةٍ لهَا فأعقبتهُم ، فأتتْ النبيتيَّ فاستطعمتهُ من جزورهِ فأطعمهَا ثيلَ جزورهِ أي وعاءَ قضيبهِ ، فأخذتهُ ثم أتتْ نابغةَ بني ذبيانَ فاستطعمتْهُ فأطعمَهَا ذنبَ جملِهِ ، فأخذتهُ ثم أتتْ حاتماً وقد نصبَ قدرَهُ فاستطعمتهُ فقالَ لهَا قري حتى أعطيكِ ما تنتفعينَ بهِ ، فأعطاهَا مِن العجزِ والسنامِ ، ثم انصرفتْ وأرسلَ اليهَا كلٌّ واحدٍ ظهرَ جملِهِ ، وأهدَى حاتمٌ الى جاراتِها مثلَ ما أهدَى اليهَا وصبحوهَا فاستنشدتهُم فانشدَهَا النبيتيُّ :

هلا سألتِ النبيتيينَ ما حَسَبي ... عندَ الشتاءِ اذ ما هبتِ الريحُ

وبعدهُ أبياتٌ ثلاثةٌ . ثم قالَتْ أنشدْنَا يا نابغةُ فأنشدَهَا :

هلا سألتِ بنى ذبيانَ ما حَسَبي ... إذَا الدخانُ تَغشّى الأشمطَ البرمَا

وبعدهُ بيتانِ ، ثم قَالَت يا أخا طيءٍ أنشدْنَا فأنشدَهَا :

أماويَّ قد طَالَ التجنبُ والهجرُ ... وقد عذرتنِى فى طلابِكُمُ العُذرُ

الى آخرِ القصيدةِ . فلما فَرَغَ حاتمٌ من إنشادِهِ دَعَت بالغَدَاءِ وكانتْ قد أمرت إماءها يقدمنَ الى كلِّ رجلٍ ما كانَ أطعمَهَا ، فقدَّمْنَ اليهم مَا كانَتْ أمرتهُنَّ أن يقدمنَهُ فنكَسَ النبيتيُّ والنابغةُ رأسيهمَا ، فلمَّا نظرَ حاتمٌ ذلك رمَى بالذي قدمتهُ اليهمَا وأطعمهمَا مما قدّمَ اليهِ ، فتسللاَ منهَا فقَالتْ : إنَّ حاتماً أكرمُكم وأشعرُكمُ ، فلمَّا خرجَا قالَتْ : يا حاتمُ خلِّ سبيلَ امرأتِكَ فأبَى ، فزودتهُ . فلمّا انصرفَ عنهَا ماتتْ امرأتهُ فعادَ اليهَا فتزوجَهَا ، فولَدتْ لهُ عَدِياً . وقدكَانَ عديٌّ أسلمَ وحَسُنَ إسلامُهُ والصحيحُ أنَّ عَدِيّاً من امرأتِهِ النوارُ لا من ماويةَ واللهُ أعلمُ .

قَالَ : تقولُ العربُ الملاحَةُ فى الفَمِ ، والحلاوةُ فى العينين ، والجمالُ فى الأنفِ .

[أخبرَنا] : نفطويهِ عن ثعلبٍ عن ابنِ الاعرابىّ : قَالَ يقالُ للعمامَةِ هى العمامةُ والمشوذُ ، والسبُّ ، والمقطعةُ ، والعصابةُ ، والعصابُ ، والتاجُ ، والمكورةُ والاقتعاطُ وهوَ أن يتعمَّمَ الرجلُ ولا يحنكُ . وفى الحديثِ نهى عَنِ الاقتعاطِ وأمرَ بالتلحّى وَذَكرَ أيضًا أنَّهُ يقالُ جاءَ الرجلُ متختمًا أى متعممًا ، وما أحسنَ تختمَه أى تعمّمَه وهذا حرفٌ لم يذكرهُ غيرُ ابنِ الاعرابىّ .

[أنشدَنا] : أبو بكرِ بنُ السراج قالَ أنشدَنَا أحمدُ بنُ أبي طاهرٍ لنفسِهِ :

حَبيبى حبيبٌ يكتمُ النـاسَ أنَّهُ   لنـا حينَ ترمينَا العيونُ حَبيبُ
يُبَاعِدُنى فى الملتـقَى وفؤادُهُ   وإن هُوَ أبدَى لى البعـادَ قريبُ
ويُعرِضُ عنى والهوَى لِى مُقبلٌ   اذَا خَافَ عينًا أو أشـارَ رَقيبُ
فتخرسُ منَّا ألسنٌ حين نَلتقِى   وتَنْطِقُ مِنَّا أعينٌ وقلوبُ

أنشدَنَا أبو بكرٍ القياسىّ لنفسِهِ :

لئنْ كانَ الرقيبُ بلاءَ قومٍ   فَمَا عندِى أجَلُّ مِنَ الرقيبِ
حجابُ الالفِ أيسرُ من نَوَاهُ   وهجرُ الخلّ خيرٌ للأديبِ
وَلَا وأبيكَ ما عاينتُ شيئاً   أشدَّ من الفراقِ على القُلُوبِ

[أنشدَنا] : علىّ بنُ سليمانَ قالَ أنشدَنَا أبُو العباسِ محمدُ بنُ يزيدَ :

المرءُ يأملُ أنْ يعيـ   ـشَ وَطولُ عيشِهِ قد يضرُّه
تَفنَى بشاشتُـهُ ويبـ   ـقَى بعدَ حلوِ العيشِ مرُّه
وتخُونُهُ الايامُ حـتّى لا يرَى شيئاً يَسرُّه

[أخبرَنَا] : علىّ بنُ سليمانَ قالَ أخبرَنَا احمدُ بنُ يحيَى ثعلبُ عن الرياشىّ قَالَ أخبرنِى عبدُ القاهرِ بنُ السرى قَالَ : أصابَ قتيبةُ بنُ مسلمٍ قميصاً منسوجًا باللؤلؤِ فبعثَ بهِ الى الحجاجِ بنِ يوسفَ ، فبعثَ بهِ الحجاجُ الى الوليدِ ، ثم تتبعتهُ نفسُ

الحجاج فكتبَ الى قتيبةَ أما بعدُ : فإنّا كنّا أنفذنا ما أنفذتَهُ الينا الى الوليدِ وما أحسبُكَ إلا قد احتَسبتَ مثلَه قبلَكَ لنسائِكَ وبناتِكَ ، فآثرتنا بما قبلَكَ منه فكتبَ اليهِ : لأنْ آكلَ الميتةَ والدمَ ولحمَ الخنزيرِ وما أُهلَّ بهِ لغيرِ الله ، أحبُّ إليَّ من أن أدخرَ عنكَ علقاً . فكتبَ اليهِ ذلكَ الظنُّ بكَ .

[حدثَنَا] : أبو عبدِ الله ابراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عرفةَ قالَ حدثَنَا اسحاقُ بنُ محمدٍ قالَ حدثَنَا الحسينُ بنُ محمدٍ عَن شيبانَ عن قَتَادةَ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ (وَمَا أَصَابَكُم مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) قالَ ذُكِرَ لَنَا أنَّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ « مَا يصيبُ ابنَ آدمَ خدشٌ منْ عودٍ ولا عثرةِ رجلٍ ولا اختلاجِ عرقٍ إلا بذنبٍ ، وَمَا يعفُو اللهُ عنهُ أكثرُ »

[حدثَنَا] : ابراهيمُ بنُ محمدٍ قالَ حدثَنَا اسحاقُ بنُ محمدٍ عن الحسينِ بنِ محمدٍ عَن شيبانَ عَنْ قتَادةَ في قولِ اللهِ عزَّ وَجَلَّ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بعدِ قوَّةٍ أنكاثاً) قالَ هذَا مثلٌ ضربَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ لمنْ نكثَ عهدَهُ ويقولُ : لو سمعتُم بامرأةٍ نقضَتْ غزلَهَا من بعدِ إبرامِهِ ، أما كُنتُم تَقُولونَ ما أحمقَ هَذهِ ؟

[قالَ أبو القاسمِ] : والذِي يذهبُ اليهِ غيرُ قتادةَ أنّهُم نُهُوا عنِ الرجوعِ الى الكفرِ بعدَ الاسلامِ ، لئلا يكونُوا كالّتِي نقضَتْ غزلَهَا من بَعدِ إبرامِهِ ، وواحدُ الانكاثِ نكثٌ . وهوَ ما نقضَ منَ الأخبيةِ (١) والأكسيةِ ليغزلَ ثانيةً ويعادَ معَ الجديدِ .

---

(١) قولُه : وهوَ ما نقضَ منَ الأخبيةِ ، عبارةُ الزبيديّ وهوَ الغزلُ من الصوفِ أو الشعرِ تبرمُ وتنسجُ ، فاذا اختلفَتِ النسيجةُ قطعتْ قطعاً صغيراً ، ونكثَ خيوطُهَا المبرومَةُ وخُلِطَتْ بالصوفِ الجديدِ ، ونشبتْ بهِ ثم ضربَت بالمطارقِ وغزلَتْ ثانيةً واستعملتْ والذى ينكثُها يقالُ له نكاثٌ ، ومن هذَا نكثُ العهدِ وهوَ نقضُهُ بعدَ أحكامِهِ ، كما تنسجُ خيوطُ الصوفِ المغزولةُ بعدَ إبرامِهِ .

[أخبرنا] : أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قال أخبرنا أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد قال سألت أبا الفضل الرياشيّ عن معنى قول الشاعر:

الريحُ تبكي شجوَها … والبرقُ يلمعُ في الغمامةِ

فقال (١) هو عندي كقولهم ويلٌ للشجيّ من الخليّ ، يعني أنّ البرق يضحكُ والريحُ تبكي فضربه مثلاً لنفسِه قال وغير الرياشيّ يذهب الى أنّ الريح تبكي شجوها والبرقَ أيضاً يبكي وجعل يلمعُ حالاً والتقديرُ الريحُ تبكي شجوها والبرقُ لامعاً في الغمامةِ .

[أنشدنا] : أبو بكرٍ الأصبهانيّ لنفسِه :

إلا تكُنْ في الهوى أرويت من ظمأ … ولا فككت من الأغلال مأسورا
لقد دللت على أنّ الهوى بدلٌ … من أجل ما كان مرجواً ومحذورا
فحسبُ نفسي غنىً علمي بموضعها … من الهوى وبأني كنتُ معذورا

---

(١) قوله : هو عندي كقولهم ويلٌ للشجيّ أي إنه عنده شبهُ المثلِ والمثلُ لا يتغيرُ بل يحكى كما سُمع وويلٌ للشجيّ من الخليّ مثلٌ قيل إنّ أول من قاله لقمانُ وقصتهُ في (صغراهنّ شراهنّ) وقيل إنّ أولَ من تكلمَ به اكثمُ بنُ صيفي لما أتاهُ ابنهُ من عند رسولِ الله ﷺ بكتابٍ فدعا قومَهُ وحرضَهم على الاسلامِ فقال مالكُ بنُ نويرةَ قد خرِفَ شيخُكم ، إنه ليدعوكم الى الفناءِ ، ويعرضُكم على البلاءِ ، إن تجيبوه تفرقْ جماعتُكم وتظهرْ أضغانُكم ويذلّ عزيزُكم فمهلاً مهلاً فقال أكثمُ بنُ صيفي : ويلٌ للشجيّ من الخليّ ، فيالهفَ نفسي على أمرٍ لم أدركهُ ولم يفتني . ما آسى عليكَ ، بل على العامةِ يا مالكُ إنكَ هالكٌ ، وإنّ الحقَ اذا قامَ دفعَ الباطلَ وصرعَهُ صرعى قياماً فتبعهُ مائة من عمرٍو وحنظلةَ ، وخرجَ الى النبيّ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ فلمّا كانَ في بعضِ الطرقِ عمدَ حبيشٌ الى رواحلِهم فنحرَها وشقّ ما كانَ معهم من قربةٍ وهربَ فأجهدَ أكثمَ العطشُ فماتَ وأوصى من معهُ باتباعِ النبي صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وأشهدَهم أنّهُ أسلمَ فأنزلَ اللهُ فيهِ (وَمَنْ يخرجْ من بيتهِ مهاجراً الى اللهِ ورسولهِ ثمّ يدركهُ الموتُ فقدْ وقعَ أجرُهُ على اللهِ) .

فأينَ أذهبُ لَا بلْ مَا أريدُ منَ الأ ... يامِ أرويِ غَليلي الافكَ والزورَا
وأنتَ خالٍ وقلبي ذَا الذِي ملَكَتْ ... هوَاهُ نفسُك إكراهاً وتخييراً
ميلاً اليهَا لَهُ منْ دونِ مألكةٍ (١) ... فلستُ أنساهُ موصولاً ومهجوراً
إني وغيلَةُ نفسِي فيكَ قائمةٌ ... لم تلقَ مذْ ألفتكَ النفسُ تغييراً
لمْ يهوكَ القلبُ إذ أظهرتَ أنتَ لهُ ... براً فيسلاكَ إذ أظهرت تقصيراً
ولم يكُنْ باختيارٍ لِي فأتركُهُ ... ولَا اضطِراراً أتاهُ القلبُ مقهوراً
لكنّهُ من أمورِ اللهِ ممتنعٌ ... في الوَصفِ قَدّرهُ الرحمنُ تقديراً
لَنْ يضبطَ العقلُ إلا من يدبّرُهُ ... ولَنْ ترَى للهوَى في العقلِ تدبيراً
كُنْ محسناً أو مُسيئاً وابقَ لِي أبداً ... تكُنْ لديَّ علَى الحالينِ مَشكُوراً

[وأنشدَنا] : لنفسِهِ في مثلِ هذَا :

فَإنْ تَكنِ القلوبُ إذَا تجازى ... وتسلكُ فِي الهوَى سنناً سويّاً
فَإِلى أهونُ الثقلينِ جمعاً ... عَليك وأنت أكرمُهم عليّاً
عمدتُ سنينَ أستخفِي التصابي ... ولا أرْضَى من الوصلِ الرضيّا
فلَمْ تُقلعْ صُروفُ الدهرِ حَتّى ... خَسستُ عنْ أنْ أحيّ أوْ أحيّا
تبَغّضْ مااستطعتَ وعشْ سليماً ... فأنتَ أحبُّ مخلوقٍ إليّا

[أنشدَنَا] : أبُو اسحاقَ الزجّاجُ قَالَ أنشدَنَا أبو العباسِ محمّدُ بنُ يزيدَ :

---

(١) المألُكةُ بضمِّ اللامِ وتفتحُ والألُوكةُ والألوكُ والمألكُ بضمّ اللامِ وليسَ في الكلامِ مفعلٌ غيرُهُ كلُّ ذلكَ بمعنى الرسالةِ هكذَا قَالَ المجدُ وهذَا الحصرُ غيرُ صحيحٍ فقد قَالُوا : مَعُوناً ، ومكرماً ، ومهلكاً . وقرئ فنظرةٌ الى ميسرةٍ ، بالاضافةِ قيلَ ويحتملُ انَّ الاصلَ في الالفاظِ المذكورةِ مفعلةٌ ثمَّ حذفتْ التاءُ وذلكَ ظاهرٌ في قراءةِ ميسرةَ ، وقيلَ هوَ أي مفعل جمعٌ لما فيهِ الهاءُ وقيلَ مفردٌ أصلُهُ الهاءُ ثمّ رخمَ ضرورةً .

يا أيُّهَا الراكبُ الغادِي لطِيتهِ عرِّجْ أنبئْكَ عَن بعضِ الذِي أجِدُ
مَاعَالجَ الناسُ مِن وجدٍ ألمّ بهم إلا وجدتُ بهِ فوقَ الذِي وجدُوا
حَسبِي رضاهُ وأنّي فِي محبتِهِ وودِّهِ آخرَ الأيامِ أجتهدُ

[أخبرنَا] : أبوُ عبدِ اللهِ بنُ محمدِ بنِ العباسِ اليزيديُّ قالَ أخبرنِي عمّي الفضلُ بنُ محمدٍ قَالَ أنشدنِي سليمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ طاهرٍ لأبيهِ :

ألا إنمَا الانسانُ غمدٌ لِقلبِهِ وَلَا خَيْرَ فِي غمدٍ اذَا لمْ يكنْ نصلُ
فَانْ كانَ للانسانِ قلبٌ فقلبُهُ هوَ النصلُ والانسانُ من بعدِه فضلُ

[أخبرنا] : أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قالَ أخبرَنِي عبدُ الرحمنِ بنُ أخِي الأصمعِيّ عن عمّهِ قَالَ : وقفَ إعرابيٌّ علَى مروانَ بنِ الحكمِ وهوَ يفرضُ للناسِ بالمدينةِ فقالَ لهُ أفرضْ لِي فقالَ طوينَا الكتابَ ، فقالَ أما علمتَ أنّي القائلُ :

إذا هُزَّ الكريمُ يزيدُ خيراً وإن هزَّ اللئيمُ فَلَا يزيدُ

فَقَالَ مروانُ أنشدتُكَ اللهَ أنتَ القائلُ لَه ، فقالَ نعمْ . فقالَ أفرضُوا لَه .

[أخبرنَا] : محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قَالَ أخبرَني عبدُ الرحمنِ بنُ أخِي الأصمعِيّ قَالَ : كانَ عمّي يتطيَّرُ منّي ويتشاءمُ بي وكانَت الضرورةُ تدفعُنِي الى لقائِهِ للقراءةِ عليهِ ، فكنتُ لا آتيهِ حتَّى يفرغَ من صلاتِهِ ، فبَاكرتُه يوماً وهو يصلّي الغداةَ فجلستُ حتَّى فرغَ من صلاتِهِ ، ثمَّ التفتَ إلىّ فقالَ عبدُالرحمنِ ! عوذاً باللهِ منكَ ثمّ أدارَ وجهَهُ الى ناحيةِ اليمينِ ، فقمتُ فجلستُ بحذائِهِ فأدارَ وَجْهَهُ الى ناحيةِ يسارهِ فقمتُ فجلستُ بحذائِه فأدارَ وجهَهُ عنّي وجعَل إلىّ قفاه ، فقمتُ فجلستُ بحذائِه فقالَ هاتِ ياملعونُ ماممعكَ فأقرأهُ ثم أنشأَ يقولُ :

نظَرُ العينِ إلى ذَا يكحِلُ العينَ بداء

ربَّ قد أعطيتَناهُ وهو من شَرِّ العطاء

عاريًا يا ربِّ خذهُ في قميصٍ ورداء

[أخبرَنا] : أبو جعفرٍ احمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مسلمِ بنِ قتيبةَ قالَ أخبرَني أبي قالَ حدثني أبو حاتمٍ سهلُ بنُ محمدٍ السجستانيُّ قالَ : كنتُ عندَ الأخفشِ سعيدِ ابنِ مسعدةَ وعندهُ التوزيُّ ، فقالَ لي التوزيُّ ما صنعتَ في كتابِ المذكرِ والمؤنثِ يا أبا حاتمٍ ؟ قلت قد جمعتُ منهُ شيئًا ، قالَ فما تقولُ في الفردوسِ ؟ قلتُ هوَ مذكرٌ ، قالَ فانَّ الله عزَّ وجلَّ يقولُ (الذينَ يرثونَ الفردوسَ هُم فيها خالدونَ) قلتُ ذهبَ الى معنَى الجنةِ فأنثهُ كما قالَ عزَّ وجلَّ (منْ جاءَ بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها) فأنثَ والمثلُ مذكرٌ لأنهُ ذهبَ الى معنَى الحسناتِ ، وكما قالَ عمرُ ابنُ أبي ربيعةَ :

فكانَ مجنِّي دونَ من كنتُ أتقي ثلاثَ شخوصٍ كاعبانِ ومعصرُ (١)

فأنثَ والشخصُ مذكرٌ لأنهُ ذهبَ الى معنى النساءِ ، وأبانَ ذلكَ بقولهِ كاعبانِ ومعصرُ كما قالَ الاخرُ :

وإنَّ كِلابًا هذهِ عشرُ أبطنٍ وأنتَ بريءٌ منْ قبائِلِها العشرِ

فأنثَ والبطنُ مذكرٌ لأنهُ ذهبَ إلى القبيلةِ ، فقالَ لي : يا غافلُ الناسُ يقولونَ نسألكَ الفردوسَ الأعلَى ، فقلتُ يا نائمُ هذا حجتي لأنَّ الأعلَى من صفاتِ الذكرانِ لأنه أفعلُ ، ولو كانَ مؤنثًا لقالَ العُليا . كما تقولُ الأكبرُ والكبرَى والأصغرُ والصغرَى ، فسكتَ خجلاً .

[أنشدَنا] : أبو الحسنِ عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ أنشدَنا أبو العباسِ

(١) ولهذا البيتِ حكايةٌ ظريفةٌ وهيَ أن يزيدَ بنَ معاويةَ لما أرادَ توجيهَ مسلمِ ابنِ عقبةَ المريِّ الى المدينةِ اعترضَ الناسَ فمرَّ بهِ رجلٌ من أهلِ الشامِ معهُ ترسٌ قبيحٌ فقالَ : يا أخا أهلِ الشامِ مجنُّ ابنِ أبي ربيعةَ أحسنُ من مجنِّكَ يشيرُ إلى البيتِ .

ثعلبٌ للعَرجيِّ.

لَقد أرسلَتْ ليلَى رَسولاً بأنْ أَقِم وَلَا تقربنَّا فالتجنُّبُ أمثلُ
لعلَّ العيونَ الرامقاتِ لودِّنَا تكذبُ عنّا أو تنامُ فتغفلُ
أناسٌ أمنّاهم فنَمَوا حديثَنَا فَلَما كتَمنَا السرَّ عنهمْ تَقَوَّلُوا
فَمَا حَفِظُوا العهدَ الذِي كانَ بيننَا ولا حِينَ همُّوا بالقطيعةِ أجملُوا
فقلتُ وَقَد ضَاقَتْ بِلادِي بِرَحْبِها عَلَيَّ بما قد قيلَ فالعينُ تهملُ
سأجتَنِبُ الدَّارَ التِي أنتم بِهَا ولكنَّ طَرفى نحوَهَا سوفَ يعملُ
ألمْ تعلَمِي أني ـ وَهَلْ ذاكَ نَافِعِي لديكِ ـ وماأخفى من الودِّ أفضلُ
أرَى مستقيمَ الطرفِ مَاالطرفُ أمّكمُ وإنْ أمَّ طرفِي غيرَكمُ فهوَ أحوَلُ

[أنشدَنَا] : أبو الحسنِ بنُ كيسانَ النحويُّ قالَ أنشدَنَا أبو العبّاسِ احمدُ بنُ يحيَ ثعلبٌ :

لما رَأيتُ أميرَنَا متجهّماً ودعتُ عرصةَ دارِهِ بسلامِ
ورفضتُ صفحتَهُ التِي لَمْ أرضَهَا وأزلتُ عن رُتَبِ الدناتِ مقامِي
ووجدتُ آبائِي الذين تَقَدّمُوا سنّوا الاباءَ علَى الملوكِ أمَامى

[أنشدَنَا] : الاخفشُ قالَ أنشدَنَا أبو عروسٍ لنفسِهِ :

قد أتيناكَ وإن كنتَ بنَا غيرَ حقيقِ
وَتوخينَاكَ بالبرِّ علَى بعدِ الطريقِ
كلمَا جئناكَ قَالوُا نائمٌ غيرُ مفيقِ
لا أنامَ اللهُ عينيكَ وإن كنتَ صديقِي

[أخبرَنَا] : أبوُ بكرٍ محمّدُ بنُ محمودٍ الواسطيُّ قالَ أخبرَنَا أبو بكرٍ الاشنانيّ عن احمدَ بنِ صالحٍ عَن عبدِ الرزاقِ عن معمرٍ قَالَ سألتُ أبا عمرِو بنَ العلاءِ عنِ العثانِ ماهوَ؟ فسكتَ ساعةً ثمّ قالَ : هُوَ الدخانُ من غيرِ نارٍ . قَالَ أبو القاسِمِ

يقالُ هُوَ الدخانُ وجمعُهُ دواخِن ، والعثان وجمعُهُ عَوَاثِنُ ولا يعرفُ لهمَا نظيرٌ في الجموع لانَّ فعالاً لا يجمعُ علَى فواعلَ غيرَ هذين و يقالُ للدخانِ الدخُّ والدخُّ . والنحاسُ ، وأنشدَ ابنُ الاعرابيِّ :

تضيءُ كمثلِ سراجِ السليـ ـطِ لم يجعلِ اللهُ فيهِ نحاسًا

وأنشدَ أيضاً :

لا خيرَ فِي الشيخِ اذَا مَا أجلَخَا وسَالَ غربُ دمعِهِ فلخَا
وكانَ أكلاً كله وشخَا تحتَ رواقِ البيت يغشَى الدخَا

[قال أبوُ القاسِمِ] : اجلخُ اعوجُ ولخَّ يقولُ التصقت عينه وشخَا يقولُ كثرَ غائِطُهُ ويغشى الدخَا يقولُ يغشَى التنورَ فيقولُ أطعمُونِي .

[أخبرَنَا] : محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قَالَ أخبرَنَا أبو حاتمٍ السجستانيّ عَنِ الأصمعيّ قَالَ : قلتُ لبعضِ الأعرابِ أيُّ الأيامِ أقرُّ ؟ قالَ الأحصُّ الوردُ والأزبُ الهلوفُ . قلتُ فسّرهُ لى قَالَ الأحصُّ الوردُ هو يومٌ تصفو سماؤُه ويحمرُّ جوُّهُ وتطلعُ شمسُهُ ، فلاَ ينفكُّ من بردِهِ لأنكَ لا تجدُ لهَا مسّا والأزبُ الهلوفُ يومَ تهبُّ فيهِ نكباؤُهُ تسوقُ الجهَامَ .

[قَالَ أبو القاسِمِ] : أصلُ الحصصِ قلةُ الشعرِ فكأنَّهُ لما لمْ يكنْ فيهِ غيمٌ شبهَهُ بالأحصِّ الرأسِ والهلوفُ الجملُ الكثيرُ الوَبرِ يقالُ لحيةٌ هلوفَةٌ اذَا كانَتْ كثيرةَ الشعرِ ، فشبهَهُ للغيمِ الذِى فيهِ بهذَا ، والجهَامُ سحابٌ لا مَاءَ فيهِ .

[حدثَنَا] : أبوُ عبدِ اللهِ نفطويهِ قالَ أخبرَنَا احمدُ بنُ يحيَى ثعلبٌ قالَ أخبرَنِي ابنُ نجدةَ عَنْ أبى زيدٍ الأنصاريّ قَالَ : تقولُ العربُ لشهرَى البردِ شيبانُ وملحانُ لما يُرى فيهمَا من بَيَاضِ الثلجِ والصقيعِ ، فاشتقاقُ شيبانَ مِنَ الشيبِ وملحانَ من الملحِ ، ويقالُ لهمَا أيضاً شهرَا قماحٍ لأنَّ الماءَ فيهمَا متكرهٌ مهجورٌ أخذَ من مقامحةِ الابلِ وذَلكَ أن تورِدَ الماءَ فلا تشربُ ، وترفعُ رؤسَهَا قالَ

بشرُ بنُ أبِى خازمٍ يَصفُ سفينةً كانَ فيهَا هوَ وأصحابُهُ :

ونحنُ عَلَى جوانِبِهَا قعودٌ نغضُّ الطرفَ كالابِلِ القِماحِ

ويزعُمُ العلماءُ بالانواءِ أنَّ مدةَ هذينِ الشهرينِ منْ لدنَ سقوطِ الثريَّا وطلوعِ الاكليلِ ، الَى سقوطِ الطرفةِ وطلوعِ سعدِ بلع ، وتلكَ خمسةُ أنواءٍ قالَ وتسمِّى العربُ ضِدَّى هذينِ الشهرينِ فى الحرِّ واشتدادِهِ أيامَ ناجرٍ مأخوذٌ من النجرِ وهوَ شدةُ العطشِ . قال ذُو الرمَّةِ وهوَ يصفُ ماءً وردَهُ :

صدَى آجنٍ يزوِى له المرءُ وجهَهُ ولو ذَاقَهُ ظمآنُ فى شهرِ ناجرِ

ومناهُمَا بالخمسِ والخمسِ بعدَهُ وبالحلِّ والترحَالِ أيامَ ناجرِ

أعادَ القافيةَ مرتينِ لأنَّهُ واطأ فى شعره ، والعربُ تسمِّى هـذَا الايطاءَ

[أنشدَنَا] : أبُو بكرٍ الصولىُّ قالَ أنشدنِى عبدُ اللهِ بنُ المعتزِّ باللهِ لنفسِهِ :

وَلَيلٍ يَودُّ المصْطلونَ بنَارِهِ لو انَّهُم حتَّى الصباحِ وقودُها

رفعتُ بهِ نَارِى لمنْ يبتَغِى القِرَى عَلَى شرفٍ حتى أتَتْنِى وفُودُهَا

[أنشـدَنَا] : أبُو بكرٍ الصُّولىُّ أيضاً قَالَ أنشـدَنَا احمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ قَالَ أنشدنِى ابنُ الاعرابىِّ :

ليلُكَ يا وقادُ ليلُ قرٍّ والريحُ معَ ذلكَ فيهَا صرُّ

أوقِدْ يرَى نارَكَ منْ يمرُّ إنْ جَلَبتَ ضيفاً فأنتَ حرُّ

أنشدَنَا أبُو غانمٍ المعنوىُّ :

يومٌ منَ الزمهريرِ مقرُورُ عليهِ جيبُ الحسابِ مزرُورُ

وشمسُهُ حرةٌ مخدرةٌ ليسَ لهَا من ضَبابِهِ نورُ

كأنمَا الجوُّ حشوُهُ إبرٌ والأرضُ من تحتِهِ قوَاويرُ

[أنشدَنَا] : الأخفشُ قَالَ أنشدَنِى أبُو العباسِ احمدُ بنُ يحيَى لابنِ الدمينةِ :

أقولُ وقد أجدَّ رَحيلُ صَحبِى لحادِى أهدِيا هدياً جميلاً

أَلِمَّا قبلَ بينِكُمَا بسلمَى فقولَا أنتِ ضامنةٌ قتيلاً
رَجَا منكِ النَّوالَ فلَمْ تُنِيلِي وَقَدْ أورثتِهِ سقمًا طويلاً
فإنْ وَصَلَتْكُمَا سلمَى فانَّا نرَى فى الحقّ أن تَصِلَ الوُصُولا
وإن آنستُمَا بخلاً فلسنَا بأوّلِ منَ رَجَا حرجاً بخيلاً

[أنشدَنَا] : أعرابىٌّ ببادِيَةِ الجزيرَةِ :

أيارَبِّ أنتَ المستعانُ علَى النَّوَى لعزَّةَ قَد أودَى بجسمِى حذارُها
أسَائِلُ عنهَا أهلَ مكةَ كلَّهم بحيثُ التقَى حجاجُهَا وتجارُهَا
عسَى خبرٌ منهَا يصادفُ رفقةً محلقةً أوْ حيثُ ترمى جمارَهَا
ومعتمرٍ فى ركبِ عزّةَ لم تكُنْ لهُ حاجَةٌ فى الحجّ لولَا اعتمارُهَا
لئِنْ عَزَفَتْ نفسِى عنِ البعدِ عنكمُ لبعد أشدّ الوَجدِ كانَ اصطبارُها

[أنشدَنَا] : الأخفشُ لبعضِ الظرفاءِ : (١)

زَعَمَ الرسُولُ بأنِي جَمَّشـتُهُ كَذَبَ الرسولُ وفالِقِ الأصبَاحِ
إن كنتُ جمّشتُ الرسولَ فصَافَحَتْ كفِّى أناملُ قابضِ الأرواحِ
شُغلِي بحبكِ عَنْ سواكِ وليسَ لِي قَلبَانِ مشغولٌ وآخرُ صاحِ
قَلبِى الذِى لم يبقَ فيهِ هواكُمُ فضلاً لتجميشٍ وَلَا لمزَاحِ

[أنشدَنَا] : الأخفشُ قَالَ أنشدَنِى احمدُ بنُ يحيَى ثعلبُ لنوَيْفِعِ بنِ نفيعٍ الفقعسىِّ :

بَانَت لطيتِهَا الغداةَ جنوبُ وَطَرِبت إنكِ ماعلمتُ طروبُ
ولقد تجاوزْنَا وتهجر بيتَنَا حتى نفارقَ أو يقالَ مريبُ
وزيارةُ البيتِ الذى لا يبتغَى فيـهِ سواءُ حديثِهِنَّ معيبُ

---

(١) هُوَ الحسنُ بنُ هانِىءٍ المعروفُ بأبي نواسٍ وكانَت عنانُ جاريةُ النَّاطفِىّ أرسلَت اليه جاريةً فجمشَهَا فأخبرَت سيدتَهَا فعاتبَتهُ فاعتَذَرَ بهذِهِ الابياتِ .

وَلقَد يميلُ بِى الشبابُ الى الصِّبَا حيناً فيحكمُ رأيي التجريبُ
وَلقَد توسدُنِى الفتاة يمينَهَا وشمالَهَا البهنانةُ الرعبوبُ (١)
نفجُ الحقيبةِ لا ترَى لِكعوبِهَا حداً وليسَ لساقِهَا ظنبوبُ (٢)
عظمَت روادفُهَا وأكملَ خلقُهَا والوالدانِ نجيبةٌ ونجيبُ
لما أحلَ الشيبُ بِي أثقالَهُ وعلمتُ أنَّ شبَابى المسلوبُ
قَالَت كبرتَ وكلُّ صاحبِ لذةٍ لبلىً يعودُ وذلكَ التتبيبُ
هَل لِي من الكِبَرِ المبينِ طبيبُ فأعودُ غراً والزمانُ عجيبُ
ذَهبتْ لداتِي والشبابُ فليسَ لى فيمنْ ترينَ منَ الأنامِ ضريبُ
واذا السنونَ دأبنَ فى طلبِ الفتَى لحقَ السنونَ وأدركَ المطلوبُ
يسعَى الفتَى لينالَ أفضلَ سعيهِ هيهاتَ ذاكَ ودونَ ذاكَ خطوبُ
يَسعَى ويأملُ والمنيةُ خلفَهُ توفى الاكامَ لهَا عليهِ رقيبُ
لا الموتُ محتقرَ الصغيرِ فعادلٌ عنهُ ولَا كبرُ الكبيرِ مهيبُ
ولئن كبرتُ لَقد عمرتُ كأنَّنِى غصنٌ تفيئُه الرياحُ رطيبُ
فكذَاكَ حقاً من يُعمَّر يبلِهِ كرُّ الزمانِ عليهِ والتقليبُ
حتّى يعودُ منَ البلَى وكأنَّهُ فى الكفِ أفوقُ ناصلٍ معصوبُ (٣)

---

(١) البهنانةُ الطيبةُ النفسِ والريحِ ، الحسنةُ الخلقِ ، أو اللينةُ فى عملِهَا ومنطقِهَا والضحاكةُ المتهللةُ الخفيفةُ الروحِ ، وجاريةٌ رعبوبةٌ ورعبوبٌ ورعبيبٌ بالكسرِ شطبةٌ تارةٌ وبيضاءُ حسنةٌ رطبةٌ حلوةٌ وقيلَ هى البيضاءُ فقط وقيلَ هىَ البيضاءُ الناعمةُ والجمعُ الرعابيبُ .

(٢) والنفجُ بضمتينِ ضخمةُ الأردافِ والمآكمِ والحقيبةُ العجزُ أى هىَ رابيةُ العجزِ ناتئةٌ وأصلُ الحقيبةِ الرفادةُ فى مؤخرِ القتبِ وتستعملُ فى الأناسِ مجازاً .

(٣) الفوقُ موضعُ الوترِ منَ السهمِ كالفوقةِ وقيلَ هوَ مشق رأسِ السهمِ حيثُ يقعُ الوترُ وحرفاهُ زنمتاه والناصلُ الخارجُ يقالُ نصلُ السهمِ إذَا خرجَ منهُ النصلُ ومنه قولهم رماهُ بأفوقَ ناصلٍ والمعصوبُ السيفُ اللطيفُ .

مرطَ القذاذُ فليسَ فيهِ مصنعٌ   لا الريشُ ينفعُهُ ولا التعقيبُ
ذهبَت شعوبٌ بأهلِهِ وبمالِهِ   إنَّ المنايَا للرجالِ شعوبُ
والمرءُ من ريبِ الزمانِ كأنَّهُ   عودٌ تداوَلُه الرعاءُ ركوبُ
غرضٌ لكلِّ ملمةٍ يرمى بهَا   حتى يُصَابَ سوادُه المنصوبُ

[أملى أبو القاسمِ الزجاجيُّ] : رحمَـهُ اللهُ علينَا قالَ : لم يجيء في كلامِ العربِ منَ الجموعِ على فعالِ إلا ستة أحرفٍ ، من ذلكَ قولُهم : ظئرٌ وظؤارٌ وعنزٌ ربى واعنزٌ رباب حديثةُ النتاج وتوءمٌ وتؤامٍ وعرقٌ وعراقٍ ورخـلٌ ورخالٍ وفريرٌ وفرارٍ لولدِ البقرةِ (١) وقالَ أيضاً رحمَـهُ اللهُ : وممـا جاءَ مثنًّى ولم ينطقْ لهُ بواحدٍ قولُهم جاءَ يضربُ أصدريهِ ، اذا جَاءَ فارغاً وكذلكَ جاءَ يضربُ أزدريهِ ويقالُ للرجلِ إذَا كانَ يهدّدُ وليس وراءَهُ شيءٌ جاء ينفضُ مذرويهِ وقد يقالُ لهُ أيضاً مثـلُ ذلكَ ، إذا جاءَ فارغاً لا شيءَ معـهُ ويقالُ الشيء (٢)

(١) قولُهُ وفرارٌ لولد البقرة أي يكونَ للجماعةِ والواحدِ والكلامُ هنَا في مجيئهِ للجمعِ فليتنبهْ لذلكَ . قلتُ : وبقيَ عليهِ من الجموعِ التي على فعالٍ بالضمِ بساط جمع بِسْط بالكسرِ وبالضمِ وبضمتينِ الناقةُ المتروكةُ معَ ولدِهَا لا تمنع عنهُ وكتبَ رسولُ اللهِ ﷺ لوفدِ بنى كلبٍ - وقيلَ بنى عليمٍ - كتاباً فيهِ: عليهمْ بالهمولةِ الراعيةُ البساطُ الظؤارُ في كل خمسينَ منَ الابلِ ناقةٌ غيرُ ذاتِ عوارٍ. البساطُ يروَى بالفتحِ والضمِّ والكسرِ أما بالكسرِ فهوَ جمعُ بسطٍ بالكسرِ أيضاً وبالضمِ جمعُ بسطٍ بالضمِ أيضاً كشهدٍ وشهادٍ وأما بالفتح فان صحتْ الروايةُ فانهَا الارضُ الواسعةُ .

(٢) قولُهُ : ويقالُ الشيءُ حوالَينَا بلفظِ التثنيةِ لا غيرَ ولم يفرَدْ لهُ واحدٌ إلا في شعرٍ شاذٍ أنشدوا أهدموا الخ .قلتُ: هذَا الذي ذكرَ الزجاجيُّ رحمَهُ اللهُ ظاهرُهُ أنَّ حوَاليَنَا لم يستعمل غير لفظتِها والحقُّ أنهَا وردَت بلفظِ التثنيةِ كالحديثِ اللهم حوالينا ولا علينا ويقالُ حواليهِ بفتحِ اللامِ وكسرِ الهاءِ مثنى حوالٍ وحوليهِ مثنى حولٍ وحوالِهِ كسحابٍ وأحوالِهِ على أنه جمعُ حولٍ بمعنَى واحدٍ أي لم يقصدوا حقيقةَ التثنيةِ والجمعَ بل هيَ لغاتٌ .. وسألَ الجرميُّ أبا عبيدةَ عن هـذَا الرجزِ أهدمُوا بيتَكَ لا أبا لـكَا وأنا أمشِي الدألى حوالـكَا فقالَ له لمنْ هَذَا الشعرُ؟ فقالَ . هذَا يقولُ الضبُّ للحسلِ أيام

حوالينَا بلفظِ التثنيةِ لاغيرَ ولم يفردْ لَهُ واحدٌ إلا في شعرٍ شاذٍ أنشدوا :

أهدموا بيتَكَ لَا أبَالكَا وزعمُوا أنكَ لَاأخَالكَا

* وأنا أمشِي الدَألى حوَالكَا *

ومن ذلكَ دوالَيكَ والمعنَى مداولةٌ بعدَ مداولةٍ ولَا يفردُ لَهُ واحدٌ قالَ عبدُ بَني الحسحاسِ (١)

كأنَّ الصـبيرياتِ يومَ لقينَنَا ظباءٌ أعَارَت طرفَهَا للمكانِسِ (٢)

وهنَّ بناتُ القومِ إن يشعُرُوا بنَا يكنْ بناتُ القومِ إحدَى الدهارسِ (٣)

فَكمْ قد شـقَقنَا من رداءٍ منـيرٍ وَمن برقعٍ عن طفلةٍ غيرِ عانسِ (٤)

كانت الاشياءُ تتكلمُ ومن قالَ حواليهِ بكسرِ اللامِ فقد أخطأَ وماذهبَ اليهِ الزجاجيّ من أنَّ حواليهِ تثنيةٌ حقيقةٌ هوَ ما ذهبَ اليهِ المبردُ أيضاً والدألى مشيةٌ كمشيةِ الذئبِ يقالُ هوَ يدألُ في مشيهِ اذا مشَى مشيةَ الذئبِ .

(١) قولُه : عبدُ بني الحسحاسِ اسمُهُ سحيمٌ وقيلَ اسمُهُ حيةُ ومولاهُ جندلٌ وهوَ منْ المخضرمينَ قد أدركَ الجاهليةَ والاسلامَ ولا تعرفُ له صحبةٌ وكانَ أسودَ شديدَ السوادِ وكانَ معَ جودةِ شعرهِ أعجميَّ اللسانِ ينشدُ الشعرَ ثم يقولُ أهسنتُ واللهِ ، يريدُ أحسنتُ واللهِ ، وكانَ عبدُ اللهِ بنُ أبي ربيعةَ قد اشتراهُ وكتبَ الى عثمانَ بنِ عفانَ رضَى اللهُ عَنهُ إني قد ابتعتُ لكَ غلاماً شاعراً حبشياً ، فكتبَ اليه عثمانُ لاحاجةَ لي بهِ فاردده ، فانما قصارَى أهلِ العبدِ الشاعرِ إن شبعَ أن يشببَ بنسائهم ، وإن جاعَ أن يهجوَهمُ . فردهُ عبدُ اللهِ فاشتراهُ معبدٌ ، فكانَ كما قالَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ ، شببَ بابنتهِ عميرةَ وفحشَ وشهرَهَا ، فحرقَه معبدٌ بالنارِ (٢) قولُهُ كأنَّ الصبيرياتِ الخ روىَ حنَت بدل أعارَت والصبيرياتُ نساءُ بني صبيرةَ ابنِ يربوعٍ وحنَت أمالَت والمكانسُ مكنسٌ بمعنَى الكناسِ وهوَ موضعُ الظباءِ في الشجرِ يكتنُّ فيهِ ويستترُ .

(٣) قوله الدهارسُ بفتحِ الدالِ الدواهِي جمعُ دهرسٍ كجعفرٍ والدَهاريسُ جمعُ الجمع (٤) يروَى علَى طفلةٍ ممكورةٍ غيرِ عانسٍ والرداءُ المنيرُ الذي له نيرٌ بالكسرِ وهوَ علمُ الثوبِ وجاريةٌ طفلةٌ بفتحِ الطاءِ أي ناعمةٌ ، والمناسبُ لقولهِ غيرِ عانسٍ أن يكونَ طِفلة بكسرِ الطاءِ والممكورةُ الطويلةُ الخلقِ من النساءِ يقالُ امرأةٌ ممكورةُ الساقينِ أي جدلاءُ مفتولةٌ والعانسُ التي طالَ مكثُها في منازلِ أهلِهَا بعد إدراكِهَا حتى خرجَت

إذَا شُقَّ بردٌ شُــقَّ بالبردِ مثــلُه دواليكَ حتى كلنا غـيرُ لابسِ (١)

ومن ذلكَ حنانيكَ ومعناهُ تحننٌ بعدَ تحننٍ ، ولا يستعملُ إلا هكَذَا منصوباً مضافاً بلفظِ التثنيةِ لأنَّه مصدرٌ ، وقد أفردَ واستعملَ متمكناً أنشدَ سيبويهِ :

قالَت حنـانٌ ما أتَى بكَ هاهُنَا أذُو زوجةٍ أم أنتَ بالحيِّ عارفُ

تقديرُه أمرُنا حنانٌ فرفعَهُ بالابتداءِ والخبرِ ، ومعنى الحنانِ الرحمةُ والتعطفِ . . ومن ذلكَ هـذَا ذَيكَ إنما يريد هذًّا بعدَ هـذٍ ، والهذّ القطعُ واحدُه مستعملٌ أنشدَ سيبويهِ * ضرباً هذَا ذَيكَ وطعناً وخضاً (٢) *

عنْ عدادِ الأبكارِ وهذَا مالم تتزوجْ فان تزوجَت مرةً فلَا يقالُ عَنَسَت .

(١) يروَى اذَا شقَّ بردٌ شقَّ بالبردِ برقعُ ، يعني أنه يشقُ برقعَها وهىَ تشقُّ بردَه ومعنَاه أن العربَ يزعمونَ أنَّ المتحابينِ اذَا شقَّ كلُّ واحدٍ منهمَا ثوبَ صاحبِهِ دامَت مودتُهمَا ولم تفسُد .

(٢) وتمامُه * حتى تقضَى الأجلُ المقضى .

قولُه وهذَا ذَيكَ إنما يريدُ هـذًّا بعدَ هذٍ الخ لفظ الموضح ، وشارحُه وهذَا ذَيكَ بذالينِ معجمتينِ بمعني إسراعاً لكَ بعدَ إسراعٍ . قالَ العجّاجُ * ضرباً هذَا ذَيكَ وطعناً وخضاً * والمعنى أضربْ ضرباً يهذُّ هذاً بعدَ هذٍ علَى التكريرِ ، وأطعنُ طعناً جائفاً ، والهذُّ السرعةُ في القطعِ وغيرِه ، والوخضُ بالخاءِ والضادِ المعجمتينِ الطعنُ الجائفُ ، وهوَ بفتحِ الواوِ وسكونِ الخاءِ نعتٌ للطعنِ وعاملُه وعاملُ لبيكَ وسعديكَ من معناهما عَلَى حدِ قعدتُ جلوساً والتقديرُ أسرعُ وأجيبُ وتجويزُ سيبويهِ في هذَا ذَيكَ في بيتِ العجاجِ وفي دواليكَ في بيتِ سحيمٍ الحاليةِ بتقديرِ نفعلُه متداولينَ وهذَا ذينَ أي مسرعينَ ضعيفٌ بالاضافةِ الى الضميرِ والحالُ واجبةُ التنكيرِ وجوابُه أنه مؤولٌ بنكرةٍ كَما في جاءَ زيدٌ وحدَه ولأنَّ المصدرَ الموضوعَ للتكثيرِ لم يثبتْ فيهِ غيرُ كونِه مفعولاً مطلقاً لاحالاً وجوابُه أن ذلكَ يحتاجُ الى استقراءٍ تامٍ وفيهِ عسرٌ وتجويزُ الأعلمِ في هـذَا ذَيكَ في البيتِ الوصفيةَ لضرباً مردودٌ لذلكَ وهوَ التعريفُ لأن ضرباً نكرةٌ فلَا يوصفُ بمعرفةٍ ولأنَّ المصدرَ الموضوعَ للتكثيرِ لم يثبتْ فيهِ غيرُ كونِه مفعولاً مطلقاً ، والجوابُ عن التعريفِ أن الأعلمَ لايقولُ بأنَّ الكافَ اسمٌ

ومنْ ذلكَ لبيكَ وسعديكَ (١) إنمَا يستعملُ هكذَا فى لفظِ التثنيةِ قالَ سيبويهِ سألتُ الخليلَ عن اشتقاقِهِ ومعناهُ فقالَ : لبيكَ منَ الالبابِ ، يقالُ ألبَّ الرجلُ بالمكانِ إلباباً اذَا أقامَ بهِ فاذَا قالَ لبيكَ فكأنَّهُ قالَ أنَا مقيمٌ عندَ أمرِكَ وسعديكَ مأخوذٌ منَ الاسعادِ ، والاسعادُ والمساعدةُ سواءٌ ، فاذَا قالَ

مضافٌ اليهِ بل حرفُ خطابٍ كمَا سيصرحُ بهِ وقولُه فى هذَا ذلكَ وفى أخواتِه أنَّ الكافَ المتصلةَ بهَا حرفٌ لمجردِ الخطابِ مثلها فى ذلكَ مردودٌ أيضاً لقولهم حنانيهِ بالاضافةِ الى ضميرِ الغيبةِ ولبي زيدٍ بالاضافةِ الى الظاهرِ فتعينَ أن تكونَ الكافُ فى لبيكَ وأخواتِه اسماً لقيامِ الاسمِ مقامهَا لأنَّ الاسمَ إنما يقومُ مقامَ مثلِه ولحذفهم النونَ لأجلهَا ولم يحذفوها فى ذانِك وتانِك وبأنهَا أى الكافَ الحرفيةَ لاتلحقُ الاسماءَ التى لا تشبهُ الحرفَ وكلماً لايشبهُ الحرفَ لا تلحقُه الكافُ الحرفيةُ فالكافُ الحرفيةُ لا تلحقُ لبيكَ وأخواتِه لانهَا لا تشبهُ الحرفَ فهذهِ ثلاثُ عللٍ للردِ علَى الاعلمِ علتانِ وجوديتانِ وعلةٌ عدميةٌ فاستعملَ معَ الوجوديّ اللامَ لانهاالأصلُ فى التعليلِ ، واستعملَ معَ العدميّ الباءَ تغايراً بينهمَا وتفنناً فى التعبيرِ ، والجوابُ عنِ الأولَى أن حنانيهِ ولبى زيدٍ شاذانِ وخارجانِ عنِ القياسِ فلَا يصلحانِ للردِ وعن الثانيةِ بأن النونَ يجوزُ حذفُها لشبهِ الاضافةِ .

(١) قولُه ومن ذلكَ لبيكَ وسعديكَ إنما يستعملُ هكذَا فى لفظِ التثنيةِ ، يعنى أنَّ سعديكَ لاتستعملُ إلا بعدَ لبيكَ ، لأن لبيكَ هىَ الأصلُ فى الاجابةِ ، وسعديكَ كالتوكيدِ . قالَ المراديُّ : أرادَ سيبويهِ بقولِهِ لبيكَ وسعديكَ إجابةً بعدَ إجابةٍ (واعلم) أنَّ هذهِ الأمثلةَ مماتلزمُ إضافتُهُ الى ضميرِ المخاطبِ وشذتْ إضافةُ لبي الى ضميرِ الغائبِ فى قولهِ :

إنكَ لو دعوتَنِى ودونى زوراءُ ذاتُ مترعٍ بيونِ لقلتُ لبيهِ لمن يدعونِى

وَشَذتْ إضافةُ لبى إلَى الظاهرِ فِى قولهِ :

دعوتُ لما نابني مسوراً فلبي وَلَبي يدَى مسورِ

قالَ سيبويهِ : هذا البيتُ فيهِ ردٌ علَى يونسَ فى زعمِهِ أنَّ لبّى مفردٌ فقلبتَ ألفُهُ ياءً لأجلِ الضميرِ كما فِى لديكَ وعليكَ ووجهُ الردّ من البيتِ أن الياءَ قد وجدتْ معَ الظاهرِ ولو كانَت ألفُهُ كألفِ لَدَى وعلى لم تنقلبْ معَ الظاهرِ إذ يقالُ لدَى البابِ وعلَى زيدٍ ببقاءِ الالفِ علَى حالِهَا .

للهِ عزَّ وجلَّ لبيكَ وسعديكَ فى التلبيةِ ، فكأنّهُ قالَ أنا مقيمٌ عندَ أمركَ ومتابعٌ له ، فقد تقربَ منهُ بهواهُ لا ببدنِهِ ، هذَا قولُ الخليلِ رحمهُ اللهُ وتفسيرُهُ .

[أنشدَنَا] : الأخفشُ لأبي القمقامِ الأسديّ :

عفيراءُ كم من ميتةٍ قد أذقتِني　　وحزنٍ ألجَّ العينَ فى الهملانِ
بلينَا بهجرانٍ ولم أرَ مثلنَـا　　من الناسِ إنسانينِ يهتجرانِ
أشـدَّ مكافاةً وأبعـدَ من قلى　　وأكثرَ حباً حـينَ يكتنفَانِ

[أنشدنا] : أبُو موسَى الحامضيّ قالَ أنشدنَا أبُو العباسِ احمدُ بنُ يحيى عن ابنِ الاعرابيّ ليزيدِ الغوانى :

سَرَت عَرْضَ ذِي قارٍ الينا وبطنِهِ　　أحاديثُ للواشِي بهنّ دبيبُ
أحاديثُ سـداهَا شبيبٌ ونارُها　　وإن كانَ لم يسـمع بهنّ شبيبُ
وقد يكذبُ الواشي فيسمعُ قولهُ　　ويصدقُ بعضُ القومِ وهوَ كذوبُ

[حدثنا] : أبو بكرٍ محمودُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ قالَ حدثنَا محمدُ بنُ اسرائيلَ الجوهريُّ قالَ حدثني معاويةُ عن زائدةَ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ عن بعضِ بَنى أبي المعَلى ـ رجلٌ منَ الانصارِ ـ عن أبيهِ عن جدّهِ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ وهوَ علىَ المنبرِ « إنَّ قدَمى علىَ ترعةٍ منْ ترعِ الحوضِ » وقالَ « إن عبداً من عبيدِ اللهِ خيرَهُ رَبّهُ بينَ أن يعيشَ فى الدنيَا ماشاءَ أنْ يعيشَ، وأنْ يأكلَ فى الدنيَا ما شاءَ أنْ يأكلَ ، وبينَ لقائهِ فاختَارَ العبدُ لقاءَ رَبّهِ » قالَ صلىَّ أبُو بكرٍ حينَ قالهَا وقالَ : بل نفديكَ يارسولَ اللهِ بآبائنَا .

[قالَ أبُو القاسمِ] : والروايةُ متصلةٌ من غيرِ وجهٍ أنَّ رسولَ اللهِ صـلى اللهُ عليهِ وسـلمَ قالَ هذَا فى مرضِهِ الذى ماتَ فيهِ ، نعَى نفسَـهُ صَلىّ اللهُ عليهِ وسلمَ الى أصحابِهِ ولهذَا الحديثِ لفظٌ آخرُ . حدثنَا أبُو عبيدِاللهِ الحسينُ بنُ محمدٍ الرازيُّ عن علي بنِ عبدِ العزيزِ عن أبِى عبيـدِ القاسمِ بنِ سـلامٍ قَالَ حدثنَا اسماعيلُ بنُ جعفرٍ عنْ محمدِ بنِ عمرِو بنِ علقمةَ عن أبِي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ

قَالَ قالَ رسولُ اللهِ صلىّ اللهُ عليهِ وسلمَ « إنّ منْبَرِى هَذَا عَلَى تُرعةٍ مِنْ تُرعِ الجنّةِ(١) ».

[قال أبو القاسِمِ الزجاجىّ] : للعلماءِ فى الترعةِ ثلاثةُ أقوالٍ، قال أبُو عمرٍو الشيبانىُّ الترعةُ الدرجةُ ، وقالَ غيرُه الترعةُ البابُ ، وقالَ أبو عبيدةَ معمرُ بنُ المثنى الترْعةُ الروضةُ تكونُ فى الموضعِ المرتفعِ خاصةً ، فاذا كانت فى الموضعِ المطمئنِ فهىَ روضةٌ وأنشدَ للأعشَى :

ماروضةٌ من رياضِ الحزنِ معشبةٌ ... خضراءُ جادَ عليهــا مسبلٌ هطلُ

يضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شرقٌ ... مؤزرٌ بعمــيمِ النبتِ مكتهلُ

يوماً بأطيبَ منهَا نشرَ رائحــةٍ ... ولا بأحسنَ منهَا إذ دنَا الأصلُ

[قال الأصمعىُّ] : قالَ أبو عمرِو بنُ العلاءِ : لم يقل فى وصفِ الرياضِ ولا فى وصفِ جمالِ النساءِ وطيبِ نشرهنَّ أبلغُ من هذَا الشعرِ ولا أحسن .

[أخبرنَا] : علىُّ بنُ سليمانَ قالَ أنبأنا محمدُ بنُ يزيدَ قالَ قالَ المدائنىُّ روى عن علىّ بنِ أبى طالبٍ رضوان الله عليه أنه قالَ : يجبُ على العاقلِ أن يكونَ عارفاً بزمانِهِ ، مالكاً للسانِهِ ، مقبلاً على شانِهِ . وقالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضوانُ اللهِ عليهِ ، من قعدَ بهِ أدبُهُ لم يرفعْه حسبُه . وقال أبُو بكرٍ الصديقُ رضىَ اللهُ عنـهُ : الحسبُ التقوَى . وقال بعضُ الحكماءِ : بالعلمِ يعرفُ قدرُ النعمـةِ وبالمعرفةِ بها يبلغُ كنهُ شكرِهَا ، والشكرُ عليهَا يستحقُّ به المزيدُ منهَا . وقالَ آخرونَ : مخالطةُ الأشرارِ دليلُ على شرارةِ من خالطَهم ، والكفرُ للنعمِ أمارةُ البطرِ ، وسببُ الغِيرِ واللجاجةِ مسلبةٌ للسلامةِ ، ومورثةٌ للندامةِ والهزءُ فكاهةُ السفهاءِ ، وصناعةُ الجهالِ ، والنزقُ مغضبةٌ للاخوانِ ومورثٌ للشنآنِ ، والغدرُ كاسبُ البليةِ ، وجارُ على التقيةِ ، والعقوقُ يعقبُ القلةَ ويؤدى إلى الذلةِ ، والغضبُ فاتحةُ العوارِ ، وخاتمةُ البوارِ .

(١) قال القيني : معناه أنَّ الصلاةَ والذكر فى هذا الموضعِ يؤديانِ الى الجنةِ فكأنه قطعة منهَا . . وقوله فى الروايةِ الاولى صَلى أبُو بكر أى دعَا .

[أخبرَنا] : محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قالَ أنبأَنا أبو حاتمٍ السجستانيُّ قال أخبرنى أبو عبيدةَ معمرُ بنُ المثنى قالَ : خرجَ الـكميتُ الى أبانَ بنِ عبدِ اللهِ البجليِّ وهوَ علَى خراسانَ فجعلَهُ فى سمارِه ـ وكانَ فى الـكميتِ حسدٌ ـ فبينَا هو كذلكَ ذاتَ ليلةٍ يسمرُ عندَه أغفى أبانُ ، فتناظرَ القومُ فى الجودِ والـكرمِ فقالَ أحـدُهم : ماتَ الجودُ يومَ ماتَ الفياضُ ورفعَ صوتَه فانتبـه البجليُّ فقالَ : فيم أنتم ؟ فقالَ الـكميتُ :

زعمَ النضرُ والمغيرةُ والنعـــمانُ والبحتريُّ وابنُ عياضِ

فقالَ : ويحكَ زعمُوا ماذَا يا أبا المستهلِ فقالَ :

أن جودَ الأنامِ كانَ جميعاً يومَ رَاحوا منيـةَ الفياضِ

قالَ فقلتُ لهم ماذَا ياأبَا المستهلِ قالَ :

كذَبُوا والذِى يلبِّى لهُ الركـــبُ سراعاً بالمفيضاتِ العراضِ
لا يموتُ الندَى ولا الجودُ ما عا شَ أبانُ غيـاثُ ذى الأنفاضِ
فاذَا ما دعَا الالهُ أبانًا آذنَ الجودُ بعدَه بانقراضِ

قالَ له أجدتَ فسلْ ! قالَ تعطينى لـكلِّ بيتٍ عشرةَ آلافِ درهمٍ ، قالَ أفعلُ وأزيدُكَ عشرةَ آلافِ درهمٍ من عندِى . فأمرَ له بستينَ ألفِ درهمٍ .

[أنشدنَا] : أبو اسحاقَ ابراهيمُ بنُ السرى الزجاجُ قالَ أنشدنَا أبو العباسِ محمد بنُ يزيدَ المبردُ :

فان تكُ ليلى قد جفتِنى وطاوَعت على صرمِ حبلى مَن وشَى وتـكذَّبَا
لقَدْ باعدَت نفساً عليها شفيقـة وقلباً عصى فيهَا الحبيبَ المقربَا
فلستُ وإن ليلى تولّت بودّهـــا وأصبحَ باقِى الوصلِ منهَا تقضبَا
بمثنِ سوي عرف عليها ومشمت وشاةً بهـَا حولى شـهوداً وغيبَا
ولـكننى لا بدَّ أني قائـلٌ وذُو الودّ قوالٌ إذا ما تعتّبَا
فَلَا مرحباً بالشامتينَ بهجرنَا ولا زمنٍ أمسَى بنَا قد تقلبَا

[أخبرَنَا] : عليُّ بنُ سليمانَ قالَ أخبرنى أبى عن جدّى عن اسماعيلَ بنِ نوبخت قالَ : قصد أبو نواسٍ بعضَ النوبختيةِ من الكتابِ ، وكان بعضُ أجدادِ ذلكَ الكاتبِ كتب لبعضِ الأكاسرةِ ، فوجدَ كسرَى علَى بعضِ حظاياهُ فدفعَها الى ذلكَ الكاتبِ النوبختيّ وأمرهُ بقتلِهَا ، فكرهَ أنْ يقتلَهَا فتتبعَهَا نفسُ الملكِ وخشىَ أن يستبقيهَا فيتهِمُهُ فاستبقَاهَا هو وجبَّ نفسَه ثم إنّ نفسَ الملكِ تتبعتْهَا فحملها إليهِ وعرفهُ ما صنَعَ بنفسِهِ فأكبرَ ذلكَ وقالَ ما جزاؤُكَ إلا أنْ أجمعَ خاصتِي وأقعدكَ علَى رقبتِى ، فحسدَهُ وزراءُ الملكِ وقالوا لَه إن هذا لقبيحٌ ولكنْ يأمرُ الملكُ بأنْ يصاغَ له تاجٌ ويصورُ فيهِ تمثالُه فيجعلَهُ على رأسِهِ ففعل ، فقالَ أبو نواسٍ يذكرُ هذه القصّةَ :

ماحاجة علق الهدى بنجاحها   من حاجة علقت أبا تمامِ
إن الرجالَ رأوا أباكَ بأعينٍ   كحلتْ لهُ بمراودِ الاعظامِ
فاستودَعوا تيجانَهم تمثالَه   اللهُ يعلمُ ذاكَ فى الأقوامِ
فلئن مددتَ يداً إلي بنائلٍ   فلقد هززتكَ هزةَ الصمصامِ

فبعثَ اليهِ بأربعةِ آلافِ درهمٍ ولم يكن يملكُ غيرَهَا .

[أخبرنا] : احمدُ بنُ الحسينِ بنِ شقيرٍ النحويُّ قالَ أنبأنَاأبو العباسِ احمدُ ابن يحيي ثعلبُ عن عمرَ بنِ شبةَ قالَ : كانتْ رملةُ بنتُ عبيدِ اللهِ بنِ معمرٍ تحتَ هشامِ بنِ سليمانَ بنِ عبدِ اللهِ ، فجرَى بينهمَا ذاتَ يومٍ كلامٌ فقال لهَا أنتِ بغلةٌ لا تلدينَ ، فقالت لهُ يأبى كرمِى أن يخالطَ لؤمَكَ .

[قال أبو القاسمِ] : قال أبو العباسِ وشبيهٌ بهذَا من الجواباتِ المسكتةِ ما روىَ عن الخنساءِ حينَ دخلَت على عائشة رضىَ اللهُ عنهَا فأنشدتهَا قولهَا فى أخيها صخرٍ :

ألا يا صخرُ إن أبكيتَ عينى   فقدْ أضحكتَنى زمناً طويلاً
بكيتكَ فى نساءٍ معولاتٍ   وكنتُ أحقَ من أبدَى العويلاَ

دفعتُ بكَ الخطوبَ وأنتَ حيٌّ فمن ذَا يدفعُ الخطبَ الجليلا
اذا قبحَ البكاءُ على قتيلٍ رأيتُ بكاءكَ الحسنَ الجميلا

فقالت عائشةُ : أتبكينَ صخراً وهو جمرةٌ فى النارِ ، فقالت يا أمَّ المؤمنينَ ذاك أشدُّ لجزعى عليهِ وأبعثُ لبكائى .

[أنشدَنا] : أبو بكرٍ بنُ دريدٍ قالَ أنشدنِى عبدُالرحمنِ عن عمِّهِ لمحمدِ بنِ بشيرٍ من عدوان :

نعمَ الفتَى فجعَتْ بهِ إخوانَه يومَ البقيعِ حوادثُ الأيامِ
سهلُ الفناءِ اذا حللتَ ببابهِ طلقُ اليدينِ مؤدبُ الخدامِ
واذا رأيتَ شقيقَه وصديقَه لم تدرِ أيهما أخو الأرحامِ

[أخبرَنا] : أبو عبدِ اللهِ نفطويه قالَ أنبأنَا احمدُ بنُ يحيى عن ابنِ الاعرابىّ قال : الفسيطُ بالفاءِ قلامةُ الظفرِ ، والسفيطُ بالفاءِ أيضاً بتقديمِ السينِ الرجُلُ السخي ، والسقيطُ بالقافِ الرجلُ الأحمقُ ، والسقيطُ أيضاً الثلجُ ، والصفيعُ والربيطُ الراهبُ ، والأربطُ الأحمقُ ، وتقولُ العربُ فلانٌ لا يعرفُ قطاتَه من لهاتِهِ . وبعضهُم يقولُ لا يعرف قطاتَه من لطاتِهِ ، والقطاةُ الدبرُ ، واللطاةُ الجبهةُ ، والبطيطُ العجبُ ، والأطيطُ الجوعُ ، والأطيطُ أيضا صوت تمدد النطعِ وأشباهِهِ ، والحضيرةُ الجماعةُ القليلةُ يغزونَ وينشدُ :

يردُ المياهَ حضيرةً ونفيضةً وردَ القطاةِ اذا اسمألَّ التبعُ

[قال أبو القاسمِ] : التبعُ الظل ، واسمأل تلقص .

[أخبرنَا] : أبو حفصٍ محمدُ بنُ رستمٍ الطبريُّ قالَ أنبأنَا أبو عثمانَ المازنيُّ قال : كنتُ عندَ الاخفشِ سعيدِ بنِ مسعدةَ ومعنَا الرياشيّ ، فقالَ إنّ مذ اذا رفعَ بها فهىَ اسمُ مبتدأٌ وما بعدَها خبرُها (١) كقولكَ مارأيتُهُ مذ يومانِ

(١) قولُه إن مذ اذا رفع بها فهىَ اسمُ مبتدأ ومابعدها خبرها كقولكَ مارأيتُه

واذَا خفضَ بِهَا فهى حرفُ معنى ليسَ باسمٍ ، كقولكَ ما رأيتُه مذ اليومِ. فقال له الرياشيُّ : فلِمَ لا تكونُ فى الموضعينِ إسماً فقد نرى الاسماءَ تخفضُ وتنصبُ كقولكَ هـذَا ضاربُ زيداً غـداً وهذا ضاربُ زيدٍ أمسِ ، فلِمَ لا تكونُ مذ بهذهِ المنزلَةِ ؟ فلم يأتِ الاخفشُ بمقنعٍ . قال أبو عثمانَ : فقلتُ أنا لا تشبهُ مذ ما ذكرتَ من الاسماءِ لانّا لم نرَ الاسماءَ هكذَا تلزمُ موضعاً واحداً إلاّ اذا

مذ يومانِ قلت : اعلم أنّ مذ ومنذ سواءٌ فى ما ذكرَ كما سنبينُه إن شاءَ اللهُ تعالى مع تبيينِ الخلافِ فى أن الاصلَ منذ أو كلاهمَا أصلُ قوله فهى اسمٌ وما بعدَها خبرٌ قدمت لك أن منذ ومذ سواءٌ فى ما ذكرَ وما لم يذكر . إعلم أنهمَا يستعملانِ اسمينِ اذا دخَلا على اسمٍ مرفوعٍ نكرةٍ أو معرفةٍ معدوداً أو لا نحو ما رأيتُه مذ يومانِ ، أو منذ يومانِ أو منذُ يومِ الجمعةِ ، أو مذ ، وهمَا حينئذٍ مبتدأ وما بعدهما خبرٌ والتقديرُ أمدُ انقطاعِ الرؤيةِ يومانِ وأولُ انقطاعِ الرؤيةِ يومُ الجمعةِ ، وفى هذه الحالةِ يجب تأخيرُ خبرِهمَا إجراءً للرفعِ مجرَى الجرِ وهو مذهبُ المبرد وابنِ السراجِ . والفارسيّ من البصريينَ وطائفةٍ من الكوفيينَ . واختارَه ابنُ الحاجبِ ومعناهما الامدُ إن كان الزمانُ حاضراً أو معدوداً وأول المدةِ إن كان ماضياً . وقيلَ بالعكسِ فيكونانِ ظرفينِ خبرينِ مقدمينِ وما بعدهما مبتدأ وهو مذهبُ الاخفشِ وأبى اسحاقَ الزجاجِ وأبى القاسمِ الزجاجىّ ، ومعناهمَا بين وبين مضافينِ فمعنَى ما لقيتُه مذ يومانِ بيني وبينَ لقائِهِ يومان وقيلَ ظرفانِ وما بعدهما فاعلٌ بكان تامةٍ محذوفةٍ والتقدير مذ كان يومانِ أو يومُ الجمعةِ وهذا مذهبُ جمهورِ الكوفيينَ واختاره ابن مالك وابنُ مضاءٍ والسهيلي وقيلَ ظرفانِ وما بعدهما خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ والتقديرُ من الزمانِ الذى هو يومانِ وهو قول لبعضِ الكوفيينَ ، وهو مبنى على أن منذ مركبةٌ من من الجارةِ وذو الطائية أو منها ومن إذ وضمت الميمُ اتباعاً ويكونانِ أي منذُ ومذ اسمينِ أيضاً اذا دخَلا على جملةٍ فعليةٍ كانت وهو الغالبُ كقوله :

مَا زالَ مذ عقَـدَت يدَاهُ إزارَه فسمى فأدركَ خمسَةَ الاشبـارِ

أو اسميةٍ كقوله :

ومَا زلتُ أبغى المالَ مـذ أنَا يافعٌ وليداً وكهلاً حينَ شبتُ وأمـردا

وهما حينئذٍ ظرفانِ مضافانِ فقيلَ الى الجملةِ وقيلَ الى زمنٍ مضافٍ الى الجملةِ وقيلَ مبتدآنِ فيجبُ تقديرُ زمنٍ مضافٍ الى الجملةِ يكونُ هو الخبرَ .

ضارعَت حروفَ المعاني نحوَ أينَ وكيفَ ، وكذلكَ مذ هي مضارعةٌ لحروفِ المعاني فلزمت موضعاً واحداً . قالَ أبوُ جعفرٍ فقالَ أبو يعلى بنُ أبي زرعةَ المازنيّ أفرأيتَ حرفَ المعنى يعملُ عملينِ متضادينِ ؟ قالَ نعم كقولِكَ قامَ القومُ حاشى زيدٍ وحاشى زيداً ، وعلى زيدٍ ثوبٌ ، وعلى زيدِ الجبل ، فيكون مرةً حرفاً ومرةً فعلاً بلفظٍ واحدٍ .

[قال أبوُ القاسِمِ] : هذا الذي قالهُ المازنيّ أبو عثمانَ صحيحٌ إلا أنهُ كانَ يلزمه أن يبينَ لأيِّ حرفٍ ضارعت مذ كما أنا قد علمنا أن متى وكيف مضارعانِ ألفَ الاستفهامِ ، وأن يبينَ كيفَ وجدَ الرفعَ بمذ وأيّ شيءٍ العاملُ فيها ، والقولُ في ذلكَ أن مذ اذا خفضَ بهـا في قولكَ مارأيته مذ اليوم مضارعةٌ من لأنَّ من لابتداءِ الغاياتِ ومذ اذا كانَ معهَا النونُ فهي لابتداءِ الغاياتِ في الزمانِ خاصةً (١) فوقعت مذ بمعنى منـذُ في هذا الموضعِ ومنـذ

(١) قوله ومذ اذا كانَ معهَا النونُ لابتداءِ الغاياتِ في الزمانِ خاصةً فوقعَت مذ بمعنى منذ في هذَا الموضع ومنذ بمعنى من فقد بان تضارعُهمَا . قلتُ : هذا البحث يتضمنُ مسألتينِ إحداهمَا مشابهةُ مذ ومنذ من الابتدائيةَ اذا جرهما إلا أن هذَا غيرُ كافٍ وخـذ تفصيلَ ما لهما في هـذهِ الحالةِ قالَ في التوضيحِ وشرحِه ومعنىَ مذ ومنذ ابتداءُ الغايةِ في الزمانِ فيكونانِ بمعنى من إن كانَ الزمانُ ماضـياً كقولِهِ وهو زهيرُ ابنُ أبي سلمَى :

لمن الديارُ بقنة الحجـــر   أقوينَ مذ حججٍ ومذ دهر

أي من حججٍ ومن دهرٍ * والصحيحُ أن هـذَا البيتَ لحمادِ بنِ ميسرةَ الراويةِ وقولُه وهو امرؤُ القيسِ :

قفَا نبكِ من ذكرَى حبيبٍ وعرفانِ   وربعٍ عفَت آياتُه منذُ أزمانِ

أي من أزمانٍ ومعنىَ مذ ومنذُ الظرفية فيكونانِ بمعنى في إن كانَ الزمانُ حاضراً نحو مارأيته مذ أو منذ يومنَا أي في يومنَا والى ذلك أشارَ ابنُ مَالكٍ بقوله :

وإن يجرا في مضيٍ فـكمن   هما وفي الحضورِ معنى في استبنْ

ويكونانِ بمعنى من وإلى معا فيدلانِ على ابتـداءِ الغايةِ وانتهائِهَا معاً فيدخلانِ

بمعنى من فقد بان تضارعهما وأما القولُ في الرفع بها فى قوله ما رأيتُه مذ يومانِ فان هذا لا يصحُّ إلا من كلامين ؛ لانك إن جعلت الرؤيةَ واقعةً على مذ انقطعت مما بعدها ولم يكن له رافعٌ ولكنه على تقدير قولكَ ما رأيتُهُ ثم يقولُ لك القائلُ كم مدةُ ذلك فتقولُ يومانِ أى مدةُ ذلكَ يومانِ .

على الزمانِ الذى وقع فيه ابتداءُ الفعلِ وانتهاؤه إن كان الزمانُ معدوداً نكرةً نحوَ ما رأيتُه مذ أو منذُ يومينِ أى من ابتداءِ هذهِ المدةِ الى انتهائها وهذا وقتُ البحثِ فى أن منذُ أصلٌ لمذ أو كلاهما أصلٌ قالَ فى التسهيلِ وشرحِه لمحمدِ بنِ أبى بكرٍ الدماميني وهيَ يعني منذ الاصلُ لان ذالَ مذ تضمُّ لملاقاةِ ساكنٍ وليس ذلكَ إلا لأن أصلها منذ بالضمِّ فان قيلَ : لعلهم كرهوا الكسرَ بعدَ الضمِّ قلنا الكسرُ عارضٌ مثلُ قمِ الليلَ فلا يستكرهُ وأيضًا اذا صغروا مذ قالوا منيذ رجوعًا بها الى أصلها بسببِ التصغيرِ فان قلتَ المصغرُ منذ لا مذ قلتُ قد ثبتت فرعيةُ مذ عن منذُ بما ذكرناهُ أولا فعهد منها التصرف بالحذفِ والتصغيرِ نوع من الصرفِ وقيلَ كل منهما أى مذ ومنذ مستقلةٌ وبه قالَ ابن مالكٍ مستدلاً بأن التصريفَ لا يليق بالحرفِ وشبهِه ، قال الشلوبين قد وقعَ أى الصرفُ في رب وإن وأجيبَ باختصاصِه بالمضعفِ ويؤيدُهُ أنه جاءَ فى سوفَ وكيفَ وقد يقالُ إن ضمّ الذالِ فى منذ لاتباعِ ضمةِ الميمِ فسقطَ الاستدلالُ أصلاً ورأساً وقالَ ابن الدهانِ مذ محذوفٌ منها ولكن ليس النونَ وانما المحذوفُ لامها حملاً على الغالبِ فى الاسماءِ ولان الحذفَ من الآخرِ أولَى وقالَ فى التصريحِ وأصل مذ منذ فحذفت النونُ بدليلِ رجوعِهم الى ضمّ الذالِ عندَ ملاقاةِ الساكنِ نحو مذ اليومِ ولولا أن الأصلَ الضمُّ لكسروا ولو قيلَ بالعكسِ وزيدت النونُ كان مذهباً كما قالوا فى ابنم أصلهُ ابن فزيدت الميمُ وقال ابنُ ملكون هما أصلانِ لانه لا تصرفَ فى الحرفِ ولا شبهِه ويردّه تخفيفهم إن وكان وقالَ فى المغني وقالَ المالقى اذا كانت مذ إسمًا فأصلها منذ واذا كانت حرفًا فهى أصلٌ نظراً الى أن الحرف لا يتصرفُ وفيه الرد السابقُ وقد تكسرُ ميمُها عندَ عكل وسكونُ ذالِ مذ قبلَ متحركٍ أعرفُ من ضمّها وضمّها قبلَ ساكنٍ أعرفُ من كسرِهَا لان القريبَ أولَى من الغريبِ والمألوفُ خيرٌ من المنكورِ وضم ذالِ مذ لغةُ بني غني وبنو غني حيٌّ من غطفانَ قاله فى الصحاح ووجهُ الضم أنهم قدروا النونَ محذوفةً لفظاً لا نيةً .

[أخبرنا] : أبو عبدِ اللهِ نفطويهِ قالَ قالَ أبو العباسِ احمدُ بن يحيى ثعلبُ سألني بعضُ أصحابنَا عن قولِ الشاعرِ :

جاءت به مرمداً ماملا ... ماني أل خمّ حينَ ألاَ

فلم أدر مايقولُ ، فصرتُ الى ابن الاعرابيّ فسألتهُ عنه ففسرَهُ لى فقالَ هذا يصفُ قرصاً خبزتهُ امرأةٌ فلم تنضجْهُ ، فقالَ جاءت بهِ مرمداً أي ملوثاً بالرمادِ ، مامل أى لم يمل فى الملةِ وهوَ الجمرُ والرمادُ الحارُ ، ثم قالَ : مانى أل ومازائدة كأنه قال نى أل ، والأل وجهه يعنى وجهَ القرصِ ، وقولُه خمّ أى تغيّرَ حينَ ألا أى حينَ أبطأَ فى النضجِ ، يقال ألى الرجلُ اذا توانَي وأبطأَ فى العملِ وأنشدَ :

فما ألى بنى ولا أساؤا (١)

[وأنشدَ] : عليُ بنُ سليمانَ لأبى نواس :

ودارِ ندامى عطلوهَا وأدلجُوا ... بهَا أثرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مسَاحبُ منْ جَر الزقاق على الثرَى ... وأضغاثُ ريحانٍ جنى ويابسُ
وقفتُ بهَا صحبى فجددتُ عهدَهم ... وإني علي أمثالِ ذاكَ لحابسُ
ولمَ أدرِ ماهم غير ماشهدت بهِ ... بشرقى ساباط الديارُ البسابسُ
أقمنا بهَا يوماً ويوماً وثالثاً ... ويوماً لهُ يومُ الترحلِ خامسُ
تدارُ علينَا الراحُ فى عسجديةٍ ... حبتها بأنواعِ التصاويرِ فارسُ
قرارتها كسرَى وفى جنباتِهَا ... مهى تدريهَا بالقسيّ الفوارسُ
فللخمرُ ما زرت عليه جيوبهَا ... وللماءِ مادارت عليهِ القلانسُ

[قال أبوُ القاسمِ] : الدارُ منزلُ القومِ مبنيةً كانت أو غيرَ مبنيةٍ ، ويقالُ دار ودارة ، والبسابسُ القفارُ واحدُها بسبسٌ ، ومثلها السَبَاسبُ واحدُها سبسبٌ ، وأصلُهَا الصحراءُ الملساءُ ، والعسجديةُ كأسٌ مصنوعةٌ منَ العسجدِ

(١) — صدرُه : وان كنائنى لنساءُ صدقٍ .

وهوَ الذهبُ ، وقولهُ قرارتُها كسرَى نصبَه على الظرفِ يريدُ أنه في كان قرارةِ الكأسِ وهو أرضُها صورةُ كسرَى وفي جنباتِها وهي نواحيها صورُ المهَى وهو بقرُ الوحشِ وصورُ فرسانٍ بأيديهم قسي ونشابٌ يرمونَ تلكَ المهَى وهو معنىَ تدريها بالقسي الفوارسُ ، والدريئةُ الشيء الذي يرمَى يعني أنه صبَّ الخمرَ في الكأسِ الى أن بلغَت صورَ حلوقِ الفرسانِ وهوَ موضعُ الأزرارِ ثم صب الماءَ مقدارَ رءوسِ الصورِ وهوَ الذي تحتازُه القلانسُ .

[أنشدنا] : أبو بكرِ بنُ الانباريُّ قالَ أنشدَنا أبو العباسِ احمدُ بنُ يحيَ ثعلبٌ لأبي نواسٍ :

فؤادي كتومٌ واللسانُ كتومُ ... ودَمعي بأسرَارِ الفؤادِ نمومُ
اذا قلتُ أفناهُ البكاءُ تجددَت ... له عبراتٌ تستهلُّ سجومُ
وطرفِي الذِي قادَ الفؤادَ الى الهوَى ... ألا إنَّ طرفي ماعلمتُ مشومُ
دعاه الهوَى فاقتادَ طوعاً الى الهوَى ... وداعِي الهوى ظبيٌ أغنُ رخيمُ
منايَ منَ الدنيَا العريضةِ شادنٌ ... وذاكَ قضاءٌ في القضاءِ سدومُ (١)

(١) قوله في القضاءِ سدوم أي في قضاءٍ جائرٍ ، وفي المثلِ أجورُ من قاضِي سدومٍ قالوا بفتحِ السينِ مدينةٌ من مدائنِ قومِ لوطٍ عليهِ الصلاةُ والسلامُ . قال الازهري قالَ أبو حاتمٍ في كتابهِ الذي صنفه في المفسدِ والمذالِ إنما هو سذوم بالذالِ المعجمةِ والدالِ خطأ قالَ الازهريُ : وهذا عندي هوَ الصحيحُ . قال الطبراني : هو ملكٌ من بقايَا اليونانيةِ غشومٌ كانَ بمدينةِ سرمين من أرضِ قنسرين وذكرَ الطبرَاني أن سذومَ ملكٌ غشومٌ من بقايَا عادٍ كان بمدينة سرمين من أرض قنسرين . قال أبو حاتم : إنما هو سذوم بالذالِ المعجمةِ والدالُ خطأ قالَ الازهريُ وهذا عندي هوَ الصحيحُ وهذا هو الذي اعتمدَه صاحبُ القاموسِ فحملهَ على تغليطِ الجوهريّ . وقال ابنُ بري ذكره ابن قتيبةَ بالذالِ المعجمةِ والمشهورُ بالدالِ وقالَ الثعالبيُ إن سدومَ من الملوكِ المتقدمينَ المتصفينَ بالجورِ وكانَ له قاضٍ أشدُ جوراً منهُ فتارةً قالوُا أجور من سدومٍ وتارةً قالوا أجورُ من قاضِي سدومَ قالَ الزبيدي وقد علمَ مما تقدمَ أن المثلَ مضبوطٌ بالوجهينِ ، وأن المشهورَ فيهِ إهمالُ الدالِ وهوَ الذي ذكره الزمخشريُّ وصوبَه

هي الشمسُ إشراقاً ودرةُ غائصٍ ... ومسكةُ عطارٍ تصانُ وريمُ
حلفت لهَا باللهِ أني أحبُّهَا ... ومَا كلُّ حلافٍ لهنَّ أثيمُ
فما رحمتنِي إذ شكوتُ صبابَتِي ... ولاَ كانَ في دارِ الحبيبِ رحيمُ
ولما رأيتُ العينَ لا تطعمُ الكرَى ... وجسمِي مما في الفؤادِ سقيمُ
سألتُ أبا عيسى وجبريل غافل ... وليسَ سواءً جاهلٌ وعليمُ
فقلتُ أراني لاأزالُ كأنني ... سليمٌ فقالَ المستهامُ سليمُ
اذا خطَرت منكَ الهمومُ فداوِهَا ... بأصفرَ حتى لَا تكونَ همومُ
أدرهَا وخُذهَا قهوةً بابليةً ... لهَا بينَ بصرَى والعراقِ كرومُ
ومَا عرفتْ ناراً ولاَ قدرَ طابخٍ ... سوَى حر شمسٍ أو نهب سمومُ
فقلتُ فزدني قالَ إن سمت ربها ... فبالرطلِ ديناراً عليكَ يسومُ
فقلتُ كفاني قدعرفتُ مكانهَا ... بقطرٍ بل حيثُ السفينُ تعومُ
وقلتُ لملاحٍ ألا هي زورقِي ... وبت يغنيني أخٌ ونديمُ
لهاَ من ذكِيِّ المسكِ ريحٌ زكيةٌ ... ومن طيبِ ريحِ الزعفرانِ نسيمُ
فشمرتُ أثوابي وهرولتُ مسرعاً ... وقلبي من شوقٍ يكادُ يهيمُ
الى بيتِ خمارٍ كثير زحامه ... له ثروةٌ والوجهُ منهُ دميمُ
وفي بيته دنٌ وزق ودورقٌ ... وباطيةٌ (١) تروي الفتىَ وتنيمُ

شيخنا في شرحِ الدرةِ قالَ وصوبَه أشياخُنَا ونقلَ عن الشهابِ أنه يمكن أن يكونَ بالمعجمةِ في الاصل قبلَ التعريبِ فلما عربَ أهملوا دالَه .

(١) الدنّ الراقودُ العظيمُ ، أو أطولُ من الحب مستوي الصنعةِ في أسفلِه كهيئةِ قونسِ البيضةِ أو أصغر ، له عسسٌ لا يقعدُ إلا أن يحفرَ له وجمعهُ دنانٌ ، والزقُّ بالكسرِ السقاءُ ينقلُ فيه الماءُ أو جلدُ يجزُّ شعرُه ولا ينتفُ ، وقيلَ كلُّ وعاءٍ اتخذَ للشربِ أو غيرِه والدورقُ مكيالُ للشرابِ وقيلَ مقدارٌ لما يشربُ يكتالُ به فارسيٌّ معربٌ والدورقُ الجرة ذاتُ العروةِ والجمعُ دوارقُ ، والباطيةُ إناءُ الناجودِ والناجودُ الخمرُ وإناؤُها أيضاً .

فأزقاقُهُ سودٌ وحمرٌ دنانُه ففى البيتِ حبشانٌ لديهِ وروم
ودهقانة ميزانُه نصبُ عينهِ وميزانُه للمشــترينَ غشومُ
فعانقتُه طوراً وقبلتُ رأســه على إننى فيما أتيتُ ملــيمُ
وقلتُ لهُ هذى الدنانُ قديمــةٌ فقــالَ نعم إني بذاكَ زعيمُ
ألستَ تراهَا قد تعفت رسومها كما قـد تعفت للديارِ رسومُ
تحومُ عليهَا العنكبوتُ بنسجهَا وليسَ على أمثالِ تلكَ تحومُ
ذخيرةُ دهقان حواهَا لنفسِـه إذا ملكٌ أوفَى إليـهِ وسيمُ
وما باعهَا إلا لعظمِ خراجهِ لأنّ الذى يجبى الخراجَ ظلومُ
فقلتُ بكمَ رطلٍ فقالَ بأصفرٍ فحزتُ دنانًا وزرهنَّ عظيمُ
ورحتُ بهَا فى زورقٍ قد كتمتُها ومن أينَ للمسكِ الذكيِّ كتومُ
فمتعتُ نفسِي والندامَى بشربهَا وهـذَا شقاءٌ مر بى ونعيمُ
لعَمرِى لئِن لم يَغفرِ اللهُ وزرَها فان عـذابِي فى الحسابِ أليمُ
عَلَى أنّهَا ليسَت بخمرٍ بعينِهَا وللشاربِ الخمرَ المصرِ جحيمُ

[حدثنا] : اسماعيلُ الوراقُ قالَ حدثنَا ابراهيمُ بنُ محمدٍ البصرىّ قالَ حدثنَا اسماعيلُ بنُ أبي أويسٍ قالَ حدثنَا اسماعيلُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ خالدٍ عن أبيهِ عن جدّهِ عن يونسَ بنِ يسارٍ عن أبى هريرةَ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلىّ اللهُ عليهِ وسلمَ « لا تناجَشُوا » يقولُ لا يزيدنَّ أحدُكم فى ثمنِ سلعةٍ إذا لم يرد شراءَهَا ، لئلاَ ينظرَ إليه من لا بصرَ لهُ بالسلعةِ فيغترَّ بهِ ، وأصلُ النجشِ استثارةُ الشيءِ ومنهُ النجاشى . وكانَ محمدُ بنُ اسحاقَ يقولُ : النجاشى اسمُ الملكِ كقولهِم قيصرُ وهرقلَ . وكانَ اسمُه أصحمةَ (١) وتفسيرُه بالعربيةِ عطيةً

(١) هرقلُ ملكُ الرومِ أولُ من ضربَ الدنانيرَ ، وأولُ من أحدثَ البيعةَ والكنائسَ ، وقيصرُ لقبُ من ملكَ الرومَ وفيهمَا مافى النجاشى بعد ، وقولُه اسمُه أصحمةُ هو ابنُ أبجرَ وقيلَ بحرٌ وهذَا تحريفٌ . وهوَ ملكُ الحبشةِ ووقعَ فى مصنفِ

وقولهُ « ولا تدابَرُوا » يقولُ ولا تقاطَعُوا ولا تهاجَرُوا لأنَّ المتهاجرِينَ إذا ولّى كلٌّ واحدٍ منهمَا عن صاحبِهِ فقد ولاهُ دبرَه ، ويقالُ بعتَ الشيءَ إذَا بعته فأخرجتَهُ عن يدِكَ ، وبعتَهُ إذا اشتريتَه يستعملُ فى الضدينِ جميعاً . ويقالُ أبعتَ الشيءَ إذا عرضتَه للبيعِ وينشدُ :

ورضيتُ آلاءَ(١) الكميتِ فمن يبعْ فرساً فليسَ جوادُنَا بمباعِ

أى بمعرضٍ للبيعِ .

[أخبرنَا] : أبو القاسِمِ الصائغُ قالَ أنبأنَا عبدُ اللهِ بنُ مسلمٍ بنُ قتيبةَ قالَ : روى أن وفدَ همدانَ قدمُوا علَى النبىِّ صلّى اللهُ عليه وسلمَ فلقوهُ مقبلاً من تبوكَ ، فقامَ مالكُ بنُ نميط الهمدانىّ فقَالَ : يا رسولَ اللهِ نصية من همدانَ من كلِّ حاضرٍ وبادٍ أتوكَ علَى قلصٍ نواجٍ ، متصلة بحبائلِ الاسلامِ من مخلاف خارف ويام ، لا تأخذهم فى اللهِ لومةُ لائمٍ ، عهدُهم لا ينقضُ عن سنة ماحل ولا سوداء عنقفير ما قامَ لعلعٌ وما جرَى اليعفورُ بصلعٍ ، فكتَبَ اليهِ النبىُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ [هذَا كتابٌ من محمدٍ رسولِ اللهِ لمخلافِ خارف

ابن أبى شيبةَ صحمة بغيرِ ألفٍ وكذا ثبتَ فى بعضِ رواياتِ البخارىّ . وحكى الاسماعيلى أصخمةُ بخاءٍ معجمةٍ ونسبَ للتصحيفِ . وحكى غيرُه أصحبةُ بالموحدةِ بدل الميمِ وقيلَ صحبة بغيرِ ألفٍ كصحمةٍ وقيلَ مصحمةٌ بميمٍ أول بدل الهمزةِ وقيل صمخة بتقديمِ الميمِ على الخاءِ وقيلَ غير ذلك مما استوعبَه شراحُ البخارى والشفاء وغيرهم واختلفوا أيضًا هل هـذَا اللفظُ اسمُه أو لقبُهُ ومالَ الى الثانى جماعةٌ وقالوا اسمه مكحولٌ بن حصة أو سليمٌ أو حازمٌ وهذا هوَ الذي أسلمَ في عهدِ النبى صلى الله عليه وسلمَ وأخبرَ الصحابةَ باسلامِه وكاتبَه خلافاً لما قاله ابنُ القيم فى الهدى النبوى من أنه غيرُه فانه زعمٌ غيرُ صحيحٍ وهوَ الذى أخبرَ بموتِهِ وصلّىَ عليهِ معَ الصحابةِ رَضىَ تعالى عنهم وهل النونُ مكسورةٌ أو مفتوحةٌ والياءُ مشددةٌ أو مخففةٌ وهل هىَ نبطية أو حبشيةٌ وهل هو علمُ شخصٍ أو علمُ جنسٍ خلافٌ في ذلكَ كله وقيلَ كانَ علمَ شخصٍ ثم عممَ فصارَ للجنسِ (١) قوله آلاءُه أى خصالُه الجميلةِ ويروى إفلاءُ الكميت

وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدِهَا مالكِ بنِ نمط ومَن أسلمَ من قومِه علَى أنّ لهم فراعَهَا ووهاطَهَا وعزَازَهَا ما أقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ يرعونَ علافَها ويأكلونَ عفاءَهَا لنا من دفئِهم وصرامهم ماسلموا بالميثاقِ والأمانةِ ولهُم منَ الصدقةِ الثلبُ والنابُ والفصيلُ والفارضُ الداجنُ والكبشُ الحورى وعليهم الصالغُ والقارحُ] .

[قال أبو القاسِمِ] : قولهُ نصية من همدانَ يقول نحن نصيةٌ من همدانَ فرفعَه لأنَّهُ خبرُ ابتداءٍ مضمرٍ والنصيةُ الرؤساءُ المختارونَ ويقالُ انتصيتَ الشيء اذا اخترتَه وأصلهُ من الناصيةِ كما أن الرؤساءَ من الرأسِ والقلصُ جماعةُ القلوصِ وهيَ الفتيةُ منَ الابلِ . قالَ الأصمعيُّ : القلوصُ من النوقِ بمنزلةِ الشابةِ منَ النساءِ والجملُ بمنزلةِ الرجلِ والبعيرُ بمنزلةِ الانسانِ يقعُ علَى الذكرِ والأنثى والنواجِى السراعُ واحدتُها ناجيةٌ والنجاءُ السرعةُ يمد ويقصرُ قالَ بعضُ لصوصِ الأعرابِ :

إذا أخذتَ النهبَ فالنجَا النجَا   إنى أخافُ طالبًا سفنجَا

وخارفُ ويامُ قبيلتانِ والمخلافُ لأهل اليمنِ كالأجنادِ لأهلِ الشامِ والكورِ لأهلِ العراقِ ، والطساسيج لأهلِ الأهوازِ ، والرساتيقِ لأهلِ الجبالِ ، وقوله عهدُهم لاينقضُ عن سنة ماحل ، فالماحلُ الساعِى يقالُ محلَ به الى السلطانِ اذا سعى بهِ ، والسوداءُ العنقفيرُ الداهيةُ والسنةُ الطريقةُ يريد أنهمُ لايزولون عن العهدِ لسعيِ ساعٍ ولا لشدة عظيمةٍ تنزلُ بهم ، ولعلع جبل بعينه واليعفورُ ولد البقرةِ ، والصلعُ الأرض الملساءُ ، والفراعُ أعالى الجبالِ والأشياءِ المرتفعةِ واحدُهَا فرعةٌ والفرعةُ فى غيرِ هذَا القملةُ ومنه حسانُ بنُ الفريعة (١) والوهاط ما انخفضَ من الأرضِ ، والعزازُ ماصلبَ منهَا وهومثلٌ

(١) قوله : والفرعةُ القملةُ أى بالتحريكِ ويجوزُ تسكينُها . ويقالُ هى القملةُ

الجلدِ ، والدفءُ الابلُ سميت بذلكَ لأنه يتخذ من أوبارِهَا مايستدفأُ بهِ والصرامُ النخلُ لأنهَا تصرمُ ويجوزُ أن يكونَ الصرامُ التمرَ نفسَه ، والثلبُ الجملُ المسنُّ ، والنابُ الناقةُ المسنةُ ، والفارضُ الكبيرةُ التى ليست بصغيرةٍ والداجنُ الذى يعلفُ فى البيتِ ولا يرسلُ الى المرعى ، والصالغُ من البقرِ والغنمِ ما كملَ وانتهت سنّه وذلكَ فى السنةِ السادسةِ ، والقارحُ مثلُه من الخيلِ ، وأما الكبشُ الحورى فذكرَ ابن قتيبةَ أنه ضربٌ من الكباشِ الحمرِ الجلودِ ولا أدرِى من أى شيءٍ اشتقاقُه (١) اذ كان المعروفُ فى اللغةِ هوَ أن الحورَ البياضُ ومنه قيلَ للقصارينَ الحواريونَ لتبييضِهم الثيابَ.

[أنشدنَا] : أبو الحسنِ عليّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ أنشدنا أبو العباس احمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ قالَ أنشدنَا ابنُ الاعرابىّ لابنِ الدمينة :

أميمُ أمنكِ الدارُ غيرهَا البلَى ... وهيف بجولان الترابِ لعوبُ
بسابسُ لَم يصبح ولم يمسِ ثاويًا ... بهَا بعد بين الحى منك عريبُ
أمنخرمٌ هذَا الربيعُ ولم يكن ... لنَا من ظباءِ الواديينِ ربيبُ
أحقاً عبادَ اللهِ أن لستُ خارجاً ... ولَا والجاً إلا عليّ رقيبُ

العظيمةُ وجمعُها فرع والفرع بالتحريكِ ويسكنُ القملُ وقيلَ هوَ الصغيرُ منه . وقوله ومنهُ حسانُ بن الفريعةِ يعني أن أم حسان بنِ ثابتٍ رضى الله عنه يقالُ لها الفريعةُ علمٌ منقولٌ من الفرعةِ وهىَ القملةُ واسمها ـ أي أم حسان ـ فريعةُ بنت خالدِ ابنِ خنيسِ بنِ لوذانَ .

(١) قوله : ولا أدرى من أى شيء اشتقاقُه قال ابنُ الأثير : والكبشُ الحورى منسوبٌ الى الحورِ وهى جلودٌ تتخذُ من جلودِ الضأنِ وقيلَ هوَ ما دبغَ من الجلودِ بغيرِ القرظِ وهو حد ما جاءَ على أصلِه ولم يعل كما أعل نابٌ ونقل شارح القاموس عن شيخِه عن مجمع الغرائبِ ومنبع العجائبِ للعلامةِ الكاشغرى أن المرادَ بالكبشِ الحوري هنا المكوى كلية الحوراءِ نسبه على غير قياسٍ وقيلَ سميت لبياضِها وقيل غيرُ ذلكَ .

ولا ماشـياً فرداً ولا فى جماعةٍ ... منَ الناسِ إلا قيلَ أنتَ مريبُ
كبيرُ عـدو أو صـغيرٌ ملقنٌ ... بتـدبير أقوالِ الرجالِ لبيبُ
وهل ريبـةٌ فى أن تحنّ نجيبةٌ ... الى إلفهـا أو أن يحنَّ نجيبُ
أحبُ هبـوطَ الواديينِ وأننى ... لمشـتهرٌ بالواديينِ غـريبُ
ألا لا أرَى وادى الميـاهِ يثيبُ ... ولا النفسُ عن وادِى المياهِ تطيبُ
وأن الكثيبَ الفردَ من أيمنِ الحمى ... إلىَّ وإن لَمْ آتِهِ لحبيبُ
ألا لَا أبالِي مَا أجَنَّتْ قلوبُهـم ... اذا رَضِيتْ ممن أحبُ قُـلوبُ
ديارُ التى هاجَرت عَصراً وَللهوَى ... لقلـبِى اليهَـا قائدٌ ومهيبُ
لتسـلمَ من قولِ الوشاةِ وإننى ... لهـم حـينَ يغتابونَها لذبوبُ
أميمُ لقَلبِى مِن هَوَاكِ صـبابةٌ ... وأنتِ لهَـا قـد تعلمينَ طبيبُ
فَإن خِفتِ ألَّا تحكمِى مرة الهوى ... فردِّى فؤادِى وَالمردُ قَـريبُ
أكونُ أخَا ذي الصرمِ إما لخـلةٍ ... سـواكِ وإما أرعَوِى فأتوبُ
لعمري لئن أوليتِنِي منـكِ جفوةً ... وشَبَّ هَوَى نَفسِي عليكِ شبوبُ
وطاوعَت أقواماً عداً لى تظَاهرُوا ... عَلَي بقولِ الزورِ حـينَ أغيبُ
لبئس اذاً عونُ الصـديقِ أعنتنِى ... عَلَى نائبـاتٍ يا أميمُ تنـوبُ
تضنينَ حَتى يَذهَبَ البخلُ بالمنَى ... وَحَتى تكادَ النفسُ عنكِ تطيبُ
أمـيمُ لقَـد عنيتنى وأريتِنِي ... بدائعَ أحـداثٍ لهنَّ ضروبُ
فارتاحُ أحيَاناً وحيناً كأنمَا ... على كبدِى ماضِى الشبـاةِ ذريبُ
فَلَو أن مَابى بالحصَى فَلقَ الحصى ... وبالريحِ لم يسمعْ لهنَّ هبـوبُ
ولو أن أنفاسِى أصابَت بحـرهَا ... حـديداً اذاً ظلَّ الحديدُ يذوبُ
ولو أننى أسـتغفرُ اللهَ كلمَا ... ذكرتكِ لم تـكتبْ علـيَّ ذنوبُ
أميمُ أبِي هونٌ عليكِ فَقَـد بدَا ... بجسـمِى ممـا تزدرينَ شحوبُ

صدوداً وإعراضاً كأنيّ مذنبٌ وما كانَ لي لولاَ هـواكِ ذنوبُ
ألهفي لمَـا ضيعت ودي ومَاهنَـا فـؤَادِي بمن لم يدرِ كيفَ يثيبُ
وإن طبيباً يشعبُ القلبَ بعدمَا تصدّعَ من وجـدٍ بهَا لـكذوبُ
رأيتُ لهَا ناراً وبَيـــنى وبينَها من العرضِ أووَادِي المياهِ سهوبُ
اذَا مَا خبَت وهنا منَ الليلِ شبّهَا من المنـدلى المستجادِ ثقـوبُ
وما وعـدَت ليلَ ومنّت ولم يكُن لراجِي المنى من ودهنّ نصيبُ
محباً أجن الوجـــدَ حَتّى كأنّهُ من الأهلِ والمالِ التلادِ سليبُ
وإنى لاستحييكَ حتى كأنمَا عَليّ بظهرِ الغيبِ منــكِ رقيبُ
حـذارِ القلَى والصرمَ منكِ وإنّنَى علَى العهـدِ ما داومتنِى لصليبُ
فياحَسَراتِ القلبِ من غربةِ النوَى اذَا أقسمتها نية وشـــعوبُ
ومن خَطَراتٍ تعـــتريني وزفرةٍ لهَا بـــينَ لحمي والعظامِ دبيبُ
يقولونَ أقصرْ عن هواهَا فقدوَعَت ضغائنَ شـــبان عليكَ وشيبُ
وماأن نبَالى سُخطَ من كانَ سَاخطاً اذا نصحَت ممن نودُّ جيـــوبُ
أما والذى يَبـْـلو السرائرَ كلّهَـا ويعـلمُ ما نبـــدِى بهِ ونغيبُ
لقَد كنت ممن تَصطِفِي النفسَ خلةً لهَا دونَ خلانِ الصـفاءِ نصيبُ
ولـكن تجنيتُ الذنوبَ وَمنْ يردْ بجد الهوَى تعـــدد لديهِ ذنوبُ
ولمـا وجدتُ الصـبرَ أبقَى مودةً وطارَت بأضـغانٍ الى قـلوبُ
هجرتُ اجتناباً غيرَ صرمٍ ولاقلَى أميمـةَ مهجـــورٌ الى حبيبُ

[أخبرنَا] : أبوعَبد اللهِ محمدُ بنُ العباسِ اليزيديّ عن أبيهِ عن جده قَالَ أخـبرنى بعضُ أصحابنَا قَالَ : اجتزتُ بناحيـةِ نجدٍ علَى جاريةٍ منَ الاعرابِ كأنها فلقةُ قمرٍ تنظارُ عن عَينينِ نَجْلاوينِ بأهدابٍ كقوادمِ النسرِ لم أرَ أكملَ جمـالاً منهَا ، فوقفتُ أنظرُ اليهَا وبجنبهَا عجوزٌ ، فقالَت العجوزُ ماوقوفكَ علَى

هذا الغزالِ النجدى ولاحَظَّ لكَ فيهِ ؟ فقالتِ الجاريةُ : دعيه باللهِ ياأمتاهُ يكن مثلَ ماقال ذو الرّمّةِ :

خَليلى عدَا حاجَتِى من هَوَاكما ومن ذَايواسِى النفسَ إلاخليلُها
ألما بى قبلَ أن تطرحَ النوَى بنَا مطرحاً أو قبلَ بينٍ يزيلُها
فَانلم يكنْ إلاتعللُ ساعةٍ قليلاً فاني نافعٌ لي قليلُها

[أخبرَنا] : عليُ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال أخبرَنا أحمدُ بنُ يحيي ثعلبٌ قالَ أخبرنِي حمادُ بنُ اسحاقَ بنُ ابراهيمَ الموصليُّ عن أبيهِ قالَ : كانَ رجلٌ من آلِ أبي جعفرٍ يعشقُ مغنيةً ، فطالَ عليهِ أمرُهَا و ثقلَت مؤنتُها فقَالَ يوماً لبعضِ اخوانِه إنّ هذِه قد شغلتنِي عن كثيرٍ من أمورِي فامضِ بنَا اليهَا لأُكاشفَهَا وأتاركَهَا فقد وجدَت بعضَ السلو فلما صارَ اليهَا ، قال أتغنينَ قولَ الشاعرِ :

وكنتُ أحبُّكمْ فسلوتُ عنكمْ عَليكم فى ديَارِكم السلامُ

فقَالَت لَا ولكنى أغنّى قولَ القائلِ :

تحمّلَ أهلهُا منهَا فبانُوا على آثارِ من ذهَبَ العفاءُ

فاستحيَا الفتَى وأطرقَ وازدادَ بهَا كلفاً ، فقالَ لهَا أتغنينَ قولَ القائلِ :

وأخضعُ للعتبَى اذَا كنتُ ظالماً وإن ظلمتُ كنتُ الذى أتنصلُ

قالَت نَعَم وقولَ القائلِ :

فان تقبلِي بالودِّ أقبلْ بمثلِهِ وإن تدبرِى أذهب الي حال باليا

فتقاطعَا فى بيتينِ وتواصلَا فى بيتينِ ولم يشعر بهمَا أحدٌ .

[أخبرنَا] : أبوُ الحسنِ عليُ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال أخبرنا أبوُ العباسِ المبردُ قالَ : دخلتُ فى حداثَتِى أنا وصديقٌ لى من أهلِ الادبِ الى بعضِ الدياراتِ لننظرَ الى مجانينَ وصفُوا لنَا فيهِ ، فرأيتُ منهم عجائبَ حتّى انتهينَا

الى شابٍ جالسٍ حجرة (١) منهم نظيفُ الوجهِ والثيابِ على حصيرٍ نظيفٍ بيدِهِ مرآةٌ ومشطٌ وهوَ ينظرُ فِي المرآةِ ويسرحُ لحيتَه ، فقلتُ ما يقعدُكَ هاهنا وأنتَ مباينٌ لهؤلاءِ ؟ فرفعَ طرفاً وأمالَ آخرَ وأنشأَ يقولُ :

اللهُ يعلمُ أنني كمدُ لاأستطيعُ أبثُ ماأجدُ
نفسانِ لِي نفسٌ تقسمهَا بلدٌ وأخرَى حازهَا بلدُ
وإذاالمقيمةُ ليسَ ينفعهَا صبرٌ وليسَ لأختِهَا جلدُ
وأظنُّ غائبتِي كشاهِدَتِي بمكانِها تجدُ الذِى أجـدُ

فقلتُ له أراكَ عاشقاً ؟ قالَ أجل ، قلتُ لِمن ؟ قالَ إنكَ لسؤولٌ ، قلتُ محسنٌ إن أخبرتَ ؟ قالَ إن أبي عقدَ لِي على ابنـةِ عمٍ لِي نكاحاً فتوفىَ قبلَ أن أزفهَا وخلّفَ مالاً عظيماً ، فقبضَ عمّي علىَ جميعِ المالِ وحبسَني فى هذَا الديرِ وزعمَ أنّى مجنونٌ ، وقيمُ الديرِ فى خلالِ ذلكَ يقولُ لنَا احذرُوهُ فانّه الآنَ يتغيّرُ . ثمَّ قال لى باللهِ أنشدنى شيئاً فاني أظنّكَ من أهـلِ الأدبِ فقلتُ لرفيقِى أنشـدْهُ فأنشأَ يقولُ :

قبلتُ فاهَا على خوفٍ مخالسـةً كقابسِ النارِ لم يشعرْ منَ العجَلِ
ماذَا علىَ رصدٍ فى الدارِ لو غَفَلوا عنى فقبلتُهَا عشراً عَلَى مهـلِ
غُضى جفونَك عنّى وانظرِى أمَماً فانما افتضحَ العشاقُ بالمقـلِ

فقالَ لى أبومن أنتَ جعلتُ فداكَ ؟ فقلتُ أبوُ العباسِ . قال : ياأبَا العباسِ أناوهذَا الفتىَ فى طرفينِ ، هذَا مجاورٌ من يهواهُ مستقبلٌ لما ينالهُ منهُ ، وأنَا ناءٍ مقصى فباللهِ أنشدنِى أنتَ شيئاً . فلم يحضرنِي فى الوقتِ غيرُ قولِ ابنِ أبى ربيعةَ :

قالت سكينةُ(٢) والدموعُ ذوارفُ تجرِى عَلَى الخدينِ والجلبـابِ

(١) قولهُ : حجرة أى ناحية .

(٢) قوله : قالت سكينةُ الى آخرِ الأبياتِ أكثر الرواياتِ سكينةُ فِي المتمم

ليتَ المغيرى الذِى لمْ أجــزِه فيمَا أطالَ تصــبرِى وطلابِي
كانت تردُّ لنَـا المنَى أيامُنَـــا إذ لاَ ألامُ على هـوىً وتصـابِ
خبرتُ ماقالتَ فبت كأنمَـــا يرمى الحشَا بصوائبِ النشابِ
أسكينُ ماءُ الفراتِ وطيبُـــهُ منى على ظمأٍ وحـــبِ شرابِ
بألذَّ منكِ وإن نأيتِ وقلَّمَـــا يرعىَ النساءُ أمانةَ الغيـــابِ

ثم قلتُ له أنشدنَا أنتَ شيئاً آخرَ فأنشأَ يقولُ :

أبن لى أيهَـــا الطلـــلُ عن الأحبابِ مَا فعَـــلوُا
ترى ســارُوا ترَى نزَلوُا بأرضِ الشامِ أمْ رحَــلوُا

وأسكينُ فى المرخمِ ، والمرادُ بها سـكينةُ بنتُ سيــدِنَا الحسينِ بنِ عليّ رضى الله عنهمَا ومن رواهَا بلفظِ سكينةَ وأسكينَ الزجاجُ كما هنَـا ، وأبو على القالِى فى أماليـهِ ، والجاحظُ فى المحاسنِ والأضدادِ ، والروايةُ الصحيحةُ قالت سعيدةُ فى المتممِ وأسعيدُ فى المرخمِ ، وسعيدةُ تصغيرُ سعدَى وهى بنتُ عبدِ الرحمنِ بن عوف رضى اللهُ عنهُ ، وسببُ هذا الشعرِ أن سعدى المذكورةَ كانت جالسةً فى المسجدِ الحرامِ فرأت عمرَ بنَ أبى ربيعةَ يطوفُ بالبيتِ ، فأرسلت اليه اذا فرغتَ من طوافِكَ فأتنَا فأتاهَا فقالَتْ لا أراكَ يا ابنَ أبى ربيعةَ سادراً فى حرمِ اللهِ ، أما تخافُ اللهَ ويحكَ الى متىَ هذَا السفهُ ؟ فقالَ أى هذه دعى عنكِ هذَا منَ القولِ أما سمعتِ ما قلتُ فيكِ ؟ قالت لاَ فما قلتَ ؟ فأنشدَها الأبياتَ فقالت أخزاكَ اللهُ يافاسقُ ما علم اللهُ أنى قلتُ مما قلتَ حرفاً ولـكنكَ إنسانٌ بهوتٌ ، هذا هو الصحيحُ وإنما غيره المغنونَ فجعلُوا سـكينةَ مكانَ سعيدةَ وأسـكينَ مكانَ أسعيد وغني اسحاق الموصلى الرشيدَ يومًا « قالت سـكينةُ الخ » فوضعَ القدحَ من يدِهِ وغضبَ غضباً شديداً وقالَ : لعنَ اللهُ الفاسقَ ولعنَكَ معهُ ، فسقطَ فى يدِى اسحاقَ فعرفَ الرشيدُ ما به فسكنَ ثم قالَ : ويحكَ أتغنينى بأحاديثِ الفاسقِ ابن أبي ربيعةَ فى بنتِ عمى وبنتِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ، ألا تتحفظُ فى غنائكَ وتدرِى ما يخرُجُ من رأسِكَ ، عد الى غنائكَ الآن وانظر بينَ يديكَ . قال اسحاقُ فتركتُ هذا الصوتَ حتى نسيتُه فما سمعَه منى أحدٌ بعدَه .

فقالَ له رفيقي مجوناً ولعباً ، ماتوا، فقالَ ويلكَ ماتُوا ؟ قالَ نَعم ماتُوا فاضطرَبَ واحمرتْ عيناهُ فجعلَ يضربُ برأسِهِ الأرضَ ويقولُ ويلَكَ مَاتوا حَتّى هالَنَا أمرُه وانصرفنَا عنهُ . ثم عدنَا بعدَ أيامٍ فسألنَا عنهُ صاحبَ الديرِ فقالَ مازالَت تلكَ حالهُ الى أنْ ماتَ .

[أخبرَنَا] : أبُو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ أخبرَنَا أبو حاتمٍ عن الأصمعيّ قالَ : تقولُ العربُ رجعَ فلانٌ على حافرتِهِ ، ورجَعَ أدراجَه ، ورجَعَ عودَه ، ورجعَ على بدئِهِ ، اذا رجعَ فى الطريقِ الذي جاءَ منهَا . قالَ والنفيرُ والجمعُ أنفارُ القومُ الذينَ ينفرونَ فى حوائجِهم وفى الغزوِ وغيرِ ذلكَ ، وقولهم لا فى العيرِ ولا فى النفيرِ كلمةٌ قيلَت يومَ بدرٍ ، وجرَى فى الاسلامِ كلام بينَ يزيدَ بنِ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ وبينَ عمروِ الأشدقِ (١) فقالَ عمرُو ليزيدَ

(١) قوله : لا في العيرِ ولا فى النفيرِ كلمة قيلت يومَ بدرٍ ، قالَ المفضل أولُ من قالَ هذهِ الكلمةَ أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وذلكَ أنه أقبل بعيرُ قريشٍ وكانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ قد تحيَّنَ انصرافَها من الشامِ ، فندبَ المسلمينَ للخروج معه وأقبلَ أبو سفيانَ حتى دنا من المدينةِ وقد خافَ خوفاً شديداً ، فقالَ لمجدى بن عمرو هل أحسستَ من أحدٍ من أصحابِ محمدٍ ؟ فقالَ ما رأيتُ من أحدٍ أذكرُه إلا راكبينِ أتيَا هذَا المكانَ وأشارَ له الى مكانِ عديٍ وبسبس عينى رسولِ الله صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ، فأخذَ أبو سفيانَ أبعاراً من أبعارِ بعيريهمَا ففتهَا فاذَا فيهَا نوي فقالَ علائفُ يثربَ هذه عيونُ محمدٍ ، فضربَ وجوهَ عيره فساحَل بهَا وتركَ بدراً يساراً ، وقد كانَ بعثَ الى قريشٍ حينَ فصَلَ من الشامِ يخبرُهم بما يخافُ من النبى صلى الله عليه وسلمَ ، فأقبلت قريشٌ من مكةَ فأرسلَ إليهم أبو سفيانَ يخبرُهم أنهُ قد أحرزَ العيرَ ويأمرُهم بالرجوعِ ، فأبَت قريشٌ ترجع ورجعَت بنو زهرةَ من ثنية أجدي عدلُوا الى الساحل منحرفينَ الى مكةَ ، فصادفهم أبو سفيانَ فقال يابني زهرةَ لا فى العيرِ ولا فى النفيرِ ، قالُوا أنتَ أرسلتَ الى قريشٍ أن ترجعَ . ومضَت

أسكت فلستَ فى العيرِ ولا فى النفيرِ ، فقالَ يزيدُ لجلسائِه إن هـذا الأحمقَ سمعَ كلمةً فأحَبَّ أن يتمثلَ بهَا ولم يحسنْ أن يضـعَهَا موضعَهَا ، يقولُ لي لستَ

قريشٌ الى بدرٍ فواقعهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلمَ فأظفرَه اللهُ تعالى بهم ، ولم يشهَدْ بدراً من المشركينَ من بنى زهرةَ أحدٌ . قالَ الأصمعيُّ : يضربُ هذَا للرجلِ يحط أمرُه ويصغرُ قدرُه . قال العسكريُّ : إن كلَ من تخلفَ عن العيرِ وعن النفيرِ لبدرٍ من أهلِ مكةَ كانَ مستصغرًا حقيرًا فيهم ، ثم جعلَ مثلاً لكلٍ من هذه صفته . . وقوله وجرَى في الاسلامِ كلامٌ بينَ يزيدَ بنِ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ وبينَ عمرو الأشدقِ فقالَ عمرو ليزيدَ الى آخر كلامِه أقولُ هذا غيرُ معروفٍ ، بل المعروف أن الكلامَ جرى بين خالدِ بن يزيدَ بنِ معاويةَ بنِ أبي سفيانَ وبينَ الوليدِ ابنِ عبدِ الملكِ بينَ يدى أبيهِ عبدِ الملكِ ، وذلكَ أن عبدَ الله بنَ يزيدَ بنَ معاوية أتى أخاه خالداً فقالَ يا أخى لقد هممتُ اليومَ أن أفتكَ بالوليدِ بن عبدِ الملكِ ، فقالَ له والله بئسَ ماهممتَ بهِ فى ابنِ أميرِ المؤمنينَ وولى عهدِ المسلمينَ ، فقالَ إن خيلي مرت بهِ فتعبثَ بها وأصغرَها وأصغرَنى ، فقالَ خالدأنا أكفيكَهُ فدخلَ خالدٌ الى عبدِ الملك والوليدُ عنده فقالَ : يا أميرَ المؤمنينَ إن الوليدَ مرت به خيلُ ابنِ عمِه عبدِ الله بن يزيدَ بنِ معاويةَ فتعبثَ بهَا وأصغرَه وعبدُ الملكِ مطرقٌ فرفعَ رأسَه وقالَ (إن الملوكَ اذا دَخَلُوا قريةً أفسَدُوهَا وَجَعَلوا أعزَّةَ أهلِهَا أذلةً) الى آخرِ الآيةِ فقالَ خالدٌ (وَإذَا أَرَدْنَا أَن نُهلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) الى آخرِ الآيةِ . فقالَ عبدُ الملكِ أفى عبدِ الله تكلمُنِي ؟ والله لقددخَلَ عليَّ فَما أقامَ لسانُه لحناً . فقالَ خالد أفعلَى الوليدِ تعول ؟ فقالَ عبدُ الملكِ إن كانَ الوليدُ يلحنُ فان أخاه سليمانَ لاَ ، فقالَ خالدٌ وإن كان عبدُ الله يلحنُ فان أخاهُ خالداً لاَ . فقالَ الوليدُ أسكت ياخالدُ فوالله ماتعدُّ فى العيرِ ولا فى النفيرِ ، فقالَ خالدٌ اسمَع يا أميرَ المؤمنينَ ثم أقبلَ عليهِ فقالَ : ويحك من فى العيرِ والنفيرِ غيرِي ، جدى أبُو سفيانَ صاحبُ العيرِ وجدى عتبةُ صاحبُ النفيرِ ولكن لو قلتَ غنيماتٌ وحبيلاتٌ والطائفُ ورحمَ اللهُ عثمانَ قلنا صدقت . عنى بذلك طردَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم الحكمَ الى الطائفِ الى مكانٍ يدعى غنيماتٍ ، وكان يأوى الى حبلةٍ وهى الكرمةُ وقولهُ رحمَ اللهُ عثمانَ أي لردهِ إياهُ .

فى العيرِ ولَا فِي النفيرِ ، وصاحبُ العيرِ جدِي أبو سفيانَ ، وصاحبُ النفيرِ جدى عتبةُ بنُ ربيعةَ .

[أخبرَنَا] : أبوُ عبدِ اللهِ نفطويهِ عن احمدَ بنِ يحيَ عن ابنِ الاعرابىِّ فى قولِ الشاعرِ :

مااللجمالِ مشيِها وئيداً أجندلاً يحملنَ أم حديداً (١)

(١) قوله : ما للجمال مشيها وئيداً أجندلاً يحملنَ أم حديداً

قال أبو القاسم : أما قولهُ مشيها فانه خفضَه على البدلِ الخ ، قلتُ البيتُ للزباءِ ملكةِ الجزيرةِ وهو من شواهدِ الكوفيينَ ، والمشهورُ عندهم روايةُ الرفعِ فى مشيها وفيه الشاهدُ على تقدم الفاعل على فعله عندهم ، وأما البصريون فيجعلونه ضرورة ووجهُ التمسكِ عندَ الكوفيينَ أن مشيها روىَ مرفوعاً ولَا جائزَ أن يكونَ مبتدأً إذ لا خبرَ له فى اللفظِ إلا وئيداً وهوَ منصوبٌ علىَ الحالِ ، فتعين أن يكونَ فاعلاً بوئيد مقدماً عليهِ وهو عندَ البصريينَ ضرورةٌ والضرورةُ تبيحُ تقديمَ الفاعلِ على المسندِ ، أو مشيها مبتدأ حذف خبره لسد الحال مسده أى يظهر وئيدا كقولهم حكمك مسمطا ، فحكمك مبتدأ حذفَ خبرُه لسدِ الحالِ مسدَّه أى حكمك لك مثبتا قيل أو مشيها بدلٌ من ضميرِ الظرفِ المنتقلِ اليه بعدَ حذفِ الاستقرارِ ، وذلكَ أن ما استفهاميةٌ فى محلِ رفعٍ على الابتداءِ وللجمالِ خبره وهو جارٌ ومجرورٌ وفيهِ ضميرٌ مستترٌ مرفوعٌ على الفاعليةِ عائدٌ علىَ ما ، وهذه التخريجاتُ ضعيفةٌ أما الضرورة فلا داعىَ اليهَا لتمكنهَا من النصبِ علىَ المصدريةِ أو الجر على البدليةِ من الجمالِ بدلَ اشتمالٍ ، وأما الابتدائيةُ فتخريج على شاذٍ ، وأما الابدالُ من الضميرِ فلأنّه إما بدلُ بعضٍ أو اشتمالٍ ، وكلاهما لا بد فيهِ من ضميرٍ يعودُ علىَ المبدلِ منهُ لفظاً أو تقديراً وعلى تقديرٍ تكلفه ففيه ضعفٌ من وجهٍ آخرَ وهو أن الضميرَ المستترَ فى الظرفِ ضميرُ ما الاستفهاميةِ ، واذا أبدلَ مشيها منه وجبَ أن يقترنَ بهمزةِ الاستفهامِ لان حكمَ ضميرِ الاستفهامِ حكمُ ظاهره كما صرّحَ به فى المغنى . فان قلتَ مافائدةُ الخلافِ بين أهلِ البصرةِ وأهلِ الكوفةِ ؟ قلتُ فائدته تظهرُ فى التثنيةِ والجمع فتقولُ على رأيِ الكوفيينَ الزايدانِ قامَ ، والزيدونَ قامَ بالافرادِ فيهمَا ، ولا يجوزُ ذلكَ على رأيِ البصريينَ بل لا بد من الضميرِ المطابقِ في قامَ . قال العينيُّ : ويقالُ روىَ مشيها

أم صرفاناً بارداً شديدا   أمِ الرجالُ قبصاً قعوداً

[قال أبو القاسم] : أما قولُه ماللجمالِ مشيها فانهُ خفضَهُ على البدلِ من الجمالِ لاشتمالِ المعنىَ عليهِ، والتقديرُ ماالمشى الجمالِ وئيداً أى ثقيلاً ، ونصبَ وئيداً علىَ الحالِ ، فالقبصُ الجماعاتُ كأنهُ جمعُ قابصٍ بمنزلةِ ضاربٍ وضربٍ وصائمٍ وصومٍ ، والقِبصُ بكسرِ القافِ وإسكانِ الباءِ العددُ الكثيرُ من الناسِ والصرفانُ الرصاصُ ، وبعضُ أهلِ اللغةِ يقولُ الصرفانُ الموْنُ . وقالَ بعضُهم فى هذا البيتِ : الصرفانُ التمرُ نفسُه ، وأكثرُ أهلِ اللغةِ على القولِ الأولِ .

[أنشدَنا] : أبو الحسنِ على بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ أنشدَنا أبو العباسِ احمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ عن ابنِ الاعرابىّ لابنِ الدمينةِ :

قفى يا أميم القلب نقرأ تحيةً   ونشكو الهوَى ثمَّ افعلِى مَا بَدَالَكِ
فلو قلتِ طأ فى النارِ أعلمُ أنّهُ   هوىً منكِ أو مدنٍ لنَا من نوَالِكِ
لقدمتُ رجلِى نحوَهَا فوطئتُهَا   هدى منك لى أوضلة من ضلالك
سلى البانةَ الغناءَ بالأجرعِ الذي   به البانُ هل كلمت أطلالَ دارِكِ
وهل قمتُ فى أطلالهن عشيةً   مقامَ أخِى البؤسَى وآثرتُ ذلك
ليهنِك إمسَاكِى بكفِّى علَي الحشَا   ورقراقُ عينِى خشيَةً من زَيالِكِ
أبينى أفِى يُمنَى يَديكِ جعلتِـنِى   فأفرحَ أم صيرتِنِى فى شمـالِكِ
أرى الناسَ يرجونَ الربيعَ وإنما   رجَائِى الذِى أرجُو رجاءَ وصالِكِ
فيابانةَ العليا أثيبِى متيماً   أخَا سقمٍ لبيته فى ظلالِكِ

بالثلاثِ ففى الرفعِ فاعلٌ تقدمَ ضرورةً . وقالَ أبو على بدلٌ من الضميرِ فِى ما للجمالِ أو مبتدأٌ ووئيداً حالٌ سدَ مسدَّ الخبرِ والنصبُ علىَ المصدرِ أى تمشى مشيَهَا والخفضُ بدلُ اشتمالٍ من الجمالِ ، وقولهَا أجندلاً منصوبٌ بيحملنَ ، وقولهَا أم متصلةٌ عطف على قولها أجندلاً أي يحملنَ حديداً والرواية المشهورةُ فى الشطرِ الآخرِ أم الرجالُ جثماً قعوداً ، وجثمٌ جمعُ جاثمٍ وهوَ الملازمُ لمحلِهِ .

أأذهبُ غضبانًا وأرجعُ راضياً وأقسمُ ماأرضيتِنِي بنَوالِكِ

[أنشدَنا] : أبو بكر بنُ دريدٍ عن أبى حاتم سهلِ بنِ محمدٍ السجستانىّ لسكينةَ بنتِ الحسينِ بنِ علىّ بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللهِ عليهم :

لا تعذليهِ فهم قاطع طرقَه فعينُه بدموع ذرف غدقه
إن الحسينَ غداةَ الطف يرشقه ريبُ المنونِ فما إن يخطىءَ الحدقَه
بكفِّ شرّ عبادِ اللهِ كلهمِ نسلِ البغايا وجيش المرق الفسَقَه
أأمةَ السوءِ هاتوا ما احتجاجُكم غداً وجلُّكم بالسيفِ قد صفَقه
الويلُ حلَّ بكمُ إلا بمَن لحَقَه صيرتموه لأرماحِ العِدَا درقَه
ياعينُ فاحتفلِي طولَ الحياةِ دماً لاتبكِ ولداً ولَا أهلَ ولا رفقه
لكن عَلى ابنِ رسولِ اللهِ فانسكِبى قيحاً ودماً وفى أثريهمَا العَلَقه

[أنشدَنا] : أبو الحسنِ علىُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ لأبى نواسٍ :

أعاذلُ أعتبت الامام وأعتبَا وأعربتِ عما فى الضمير وأعربَا
وقلتُ لساقِينا أجزْهَا فلم أكنْ ليأبى أميرُ المؤمنينَ وأشربَا
فجوزهَا عنى عقَاراً ترَى لهَا الى الشرفِ الأعلَى شعاعاً مطنباً
اذَا عب فيهَا شاربُ القومِ خلتَه يقبّلُ فِى داجٍ منَ الليلِ كوكباً
ترَى حيثُ ما كانَت منَ البيتِ مشرقاً ومَا لم تكُن فيهِ منَ البيتِ مغرباً
يطوفُ بهَا ساقٌ أغنُّ ترَى لَهُ علَى مستدارِ الخدِّ صدغاً معقرباً
سقَاهم ومنّانى بعينيهِ منيةً فكانَت الي نفسِى ألذَّ وأعجبَا

[أنشدَنا] : الأخفشُ لابنِ الرومى :

ومهفهفٍ تمّتْ محاسنُه حتى تجاوزَ منيةَ النفسِ
تصبُو الكؤوسُ الى مراشفِهِ وتهشّ فى يدِه الى الحبسِ
أبصرتُه والكأسُ بينَ فمٍ منهُ وبينَ أناملٍ خمسٍ

فكأنَّها وكأنَّ شاربَها قمرٌ يقبلُ عارضَ الشمسِ

[أنشدنا] : أبو بكر محمدُ بنُ يحيى الصوليُّ لعبدِاللهِ بنِ المعتزِّ :

بشر بالصبح طائرٌ هتفا معتنقاً للجدارِ مشترفَا
مبشراً بالصبوحِ صاح بنَا كخاطبٍ فوقَ منبرٍ هتفَا
صوت إما ارتياحه لسنا الـــفجر وإما على الدجَى أسِفَا
فاشرب عقاراً كأنها قبسٌ قد سبكَ الدهرُ تبرهَا فصَفَا
من كفِّ ساقٍ حلوٍ شمائلُهُ مقابٌ لحظَ عينيهِ صلَفَا

[أخبرنَا] : أبو محمدٍ اسماعيلُ بنُ النجمِ الشرابى قالَ : كنا فى مجلسِ أبى العباسِ المبردِ فى يومٍ شاتٍ شديدِ البردِ فمر بنَا اسماعيلُ بنُ زرزورٍ المغني وعليهِ غلالةُ قصبٍ وكرحك ديباجٍ وعلىَ رأسهِ منديلاً ديبقى وفى رجليهِ نعلُ صرارة فمرَّ ولم يسلِّم فقالَ لنَا المبرّدُ من هذَا ؟ فقلنا ابنُ زرزورٍ المغنى ، فقالَ اكتبُوا :

غناؤُكَ يكسبكَ التزنيَه وصفعاً وطرداً من الأفنيَه
وقذفُكَ أجملُ من أن تبر وشتمُكَ أولَى من التكنيَه
فيوم ولادك للتعزيات ويوم حمامك للتهنـــــــــية

[وأنشدنا] : غيره لابن بسام :

سيانِ من بالصفعِ مكسبُه أومن له بغنائِهِ وفرُ
حالاهما فى الكسبِ واحدةٌ ما بينَ مكتسبيهمَا فترُ

[حدثنا] : ابراهيمُ بنُ محمدٍ بنِ عرفةَ قالَ حدثنَا اسحاقُ بنُ محمدٍ عنِ الحسينِ ابنِ محمدٍ عن شيبانَ عن قتادةَ فى قولِ اللهِ عز وجلَّ (وترَى الشمسَ اذا طلعَت تزاورُ عن كهفِهم ذاتَ اليمينِ) يقولُ تميلُ عنهم (واذَا غربَت تقرضُهُم ذاتَ الشمالِ) قالَ معناهُ تدعهُم ذاتَ الشمالِ (وهم فى فجوةٍ منهُ) يقولُ فى قضاءٍ من الغارِ .

[قالَ أبو القاسمِ] : أصلُ تزاورُ تتزاورُ فأبدلَت التاءُ الثانيةُ ذالاً وأدغمَت فى التى بعدَهَا فقيلَ تزاورُ ، والأزورُ المائلُ . وفى تقرضهم أقوالٌ قالَ بعضُ أهلِ العلمِ باللغةِ معناه تدعهم ذاتَ الشمالِ كما قالَ قتادةُ ، وقالَ آخرونَ تجاوزُهم فتخلفُهم ذاتَ الشمالِ وهو مذهبُ أبى عبيدةَ : قالَ ويقالُ هل مررتَ بمكانِ كذَا وكذَا فيقولُ المسؤلُ قرضته ليلاً أى جاوزتُه ليلاً ، وأنشدَ غيرُه لذِى الرمةِ :

الى ظعنٍ يقرضنَ أجواز مشرف سراعاً وعن أيمانِهن الفوارسُ (١)

وقال آخرون : تقرضهم ذاتَ الشمالِ أى تعدلُ عنهمُ . وحكى ابن شقيرٍ عن ثعلبٍ أنه قالَ قالَ الكسائيّ والفراءُ(٢) هو من المحاذاةِ ، يقالُ قرضنى الشيءُ وحذانِى يقرضُنى ويحذونِى ، وحاذَانِى يحاذيني بمعنىً واحدٍ . يقالُ غربَت الشمسُ غروباً ، وغابت غيوباً وغياباً ومغيباً ، ووجبَت وجوباً ، وآبت إياباً ووقبت وقوباً ، وقنبت قنوباً ، وقسبت قسوباً ، وألقت يداً فى كافرٍ . كل ذلكَ بمعنى واحدٍ . ويقال أفلَ الكوكبُ يأفلُ و يأفِل أفلاً وأفولاً ، وغربَ وغابَ واغتمسَ وخفقَ فاذا دنَت الشمسُ للغروبِ ولما تغبْ قيلَ زبت وأزبَت وتضيفَت وماتَت وجنَحَت وطفلَت .

---

(١) قوله : الى ظعنٍ يقرضن أجواز مشرفٍ سراعاً وعن أيمانِهن الفوارسُ
روي شمالاً بدل سراعاً ، ومشرف والفوارس موضعان . يقول نظرتُ الى ظعنٍ يجزن بين هذين الموضعين .

(٢) قوله : وقال الكسائى والفراءُ الخ فى غيرِ الأصلِ ، وقالَ الفراءُ العربُ تقول قرضت ذاتَ اليمين وقرضتُه ذاتَ الشمالِ ، وقبلاً ودبراً ، أى كنتُ بحذائِه من كل ناحيةٍ . وقال ابن جريرٍ : وإنما معنى الكلامِ ترى الشمسَ اذا طلعَت تعدلُ عن كهفِهم فتطلعُ عليهِ من ذاتِ اليمين لئلا تصيبَ الفتيةَ ، لأنها لو طلعَت عليهم قبالتَهم لأحرقَتهم وثيابَهم أو أشحبَتْهم ، واذا غربَتْ تتركُهم بذاتِ الشمال فلا تصيبُهم .

[أخبرنَا]: على بنُ سليمانَ وأبو اسحاقَ الزجاجُ قالَا: أخبرَنا محمدُ بنُ يزيدَ المبردُ قالَ: حدثَنَا من غيرِ وجهٍ بألفاظٍ مختلفةٍ ومعانٍ متفقةٍ وبعضُها يزيدُ على بعضٍ، أنه لما ماتَ النبيُّ صَلى اللهُ عليه وسلمَ تولى غسلَه العباسُ وعليٌّ والفضلُ قالَ علي: فلم أرَه يعتاد فاه من التغيرِ ما يعتادُ الموتى، فلما فرَغَ من غسلِهِ كشف عليٌّ الازارَ عن وجهِهِ، ثم قالَ: بأبي أنتَ وأمي طبتَ حياً وطبتَ ميتاً انقطع بموتكَ مَا لم ينقطعْ بموتِ أحدٍ ممَّنْ سواكَ من الأنبياءِ والنبوةِ خصصتَ حتى صرتَ مسلياً عمن سواكَ، وعممت حتى صارت الرزيةُ فيكَ سواء، ولولَا أنكَ أمرتَ بالصبرِ ونهيتَ عنِ الجزعِ لأنفدنَا عليكَ الشؤونَ ولـكن ما لا بد منه كمدٌ وإدبارٌ محالفانِ وهما الداء الأجل، وقلا والله لك بِابي أنتَ وأمِّي اذكرنَا عندَ ربك، واجعلنَا من همِّك. ثم لمحَ قذاةً فى عينِهِ فلفظَهَا بلسانِهِ وردَّ الازارَ على وجهِهِ.

[قال أبو القاسمِ]: الشؤونُ الدموعُ واحدُها شأنٌ، ويقال هيَ مجارِى الدموعِ، ويقالُ هيَ قبائلُ الرأسِ ومنهَا ابتداءُ مجارِى الدموعِ، ثم سميَت الدموعُ شؤوناً لذلكَ وينشدُ لأوسِ بنِ حجرٍ:

لاتحزنيني بالفراقِ فانّنِي ... لا تستهلُّ من الفرَاقِ شؤونِي

[أخبرَنَا]: عليُّ بن سليمانَ وابراهيمُ بنُ السرى عن محمدِ بنِ يزيدَ قالَ حدثَ لوطُ بنُ يحيى عن عبدِ الرحمنِ بنِ جندبٍ عن أبيهِ قالَ: دخلتُ على علِي بنِ أبى طالبٍ رضوانُ اللهِ عليهِ حينَ ضربَه ابنُ ملجمٍ أسألُ بهِ، فلم أجلسْ عندَه لأنه دخلَت عليهِ بنتٌ له مستترةٌ، فدعَا الحسنَ والحسينَ رضوانُ اللهِ عليهمَا ثم قالَ لهمَا: أوصـيكمَا بتقوَى اللهِ ولا تبغيَا للدنيَا وإن بغتكما، ولا تبكيَا على شيءٍ زوىَ عنكمَا منهَا، قولَا الحقَّ وارحمَا اليتيمَ وأعينَا الصانعَ واصنعَا للاخرقِ وكونَا للظالمِ خصماً وللمظلوم عوناً، ولَا تأخذكمَا فى اللهِ لومةُ لائمٍ. ثم نظرَ الى ابنِ الحنفيةِ فقالَ: أسمعتَ ما وصيتُهمَا

به ؟ قالَ نعَم ، قال وأوصـيكَ بمثلِهِ وبتزيينِ أمرِ أخويكَ ولا تقطعْ أمراً دونهمَا ، ثم قالَ لهمَا وأوصيكمَا بهِ فانه شقيقُكما وابنُ أبيكما ، وقد علمتُما أن أباه كانَ يحبُّه فأحبَّاهُ .

[أخبرنا] : أبو عَبدِ اللهِ محمدُ بنُ العباسِ اليزيديُّ قالَ أخبرنى عمى الفضلُ ابنُ محمدٍ عن أبيهِ عن أبى محمدٍ اليزيديِّ قال : لحقَ أبَا العتاهيةِ جفاءٌ من عمرِو ابنِ مسعدةَ فكتبَ اليهِ :

غنيتَ عن الودِّ القديمِ غنيتَـا ... وضيعتَ عهداً كانَ لى ونسيتَا
تجاهلتَ عما كنتَ تحسنُ وصفَه ... ومتَّ عن الاحسانِ حينَ حييتَا
وقد كنتَ لى أيامَ ضعفٍ منَ القوَى ... أبرَّ وأوفى منكَ حينَ قويتَا
عهدتُكَ فى غيرِ الولايةِ حافظاً ... فأغلقتَ بابَ الودِّ حينَ وليتَا
ومن عجبِ الأيامِ أن بادَ من بقى ... ومن كنتَ ترعانى لهُ وبقيتَا
غناكَ لمن يرجوكَ فقرٌ وفاقةٌ ... وذلٌّ ويأسٌ منكَ يومَ رجيتَا

[قال أبو القاسمِ] : أخبرَنَا أبُو عبدِاللهِ اليزيديُّ قالَ أخبرني عمى الفضلُ ابنُ محمدٍ عن أبيهِ عن جدِّه قالَ : لما ولى النعمانُ بنُ المنذرِ بعضَ الأعرابِ بابَ الحيرةِ مما يلِى البريةَ ، فصادَ ضباً فبعثَ به الى النعمانِ وكتبَ اليهِ :

جبَى المالَ عمالُ الخراجِ وجبوتِى ... مقطعةَ الآذانِ صفرُ الشواكِلِ
رعينَ الربا والبقلَ حتى كأنمَا ... كساهنَّ سلطانٌ ثيابَ المراجِلِ

[قال أبُو القاسِمِ] : الربَا جمعُ ربوةٍ وهوَ ما ارتَفَعَ منَ الأرضِ ، ويقالُ ربوةٌ وربوةٌ وربوةٌ ورباوةٌ ، ويروَى فى بعضِ التفاسيرِ أن المعنى بقولِ اللهِ عزَّوجلَّ (وآويناهمَا الى ربوةٍ ذاتِ قرارٍ ومعينٍ) دمشقُ ، والشواكلُ جمعُ شاكلةٍ وهى الخاصرةُ ، وثيابُ المراجِلِ ثيابٌ مخططةٌ تعملُ باليمنِ . ويقالُ إن المراجلَ موضعٌ هناكَ تعملُ فيهِ هذهِ الثيابُ فنسبتْ اليهِ .

[أنشدنا] : نفطويهِ للمؤملِ :

لا تغضبنَّ على قومٍ تحبُّهُـــم فليسَ منكَ عليهم ينفعُ الغضَبُ
ولا تخاصِمْهم يوماً وإن ظَلَموا إن الولاةَ اذَا ماخُوصِمُوا غلبُوا
يا جائرينَ علينَا فى حكومتِهـــم والجورُ أقبحُ ما يؤتى ويرتَكبُ
لسنَا الي غــيرِكم منكم نفرُّ إذَا جرتمُ ولكن اليكم مِنكم الهرَبُ

وهذَا بعينِهِ قولُ البحتريِّ :

ياظالماً لى بغـيرِ جرمٍ اليكَ من ظالمكَ المفرُّ

وهـذَا المعنَى مستنبطٌ من كتابِ اللهِ عز وجلَّ (ففروا الى الله إني لكم منه نذير مبين) .

[أنشدَنَا] : نفطويهِ لأبى العتاهيةِ :

كتبَ الفناءَ علىَ الـــبرية ربُّهَـا والناسُ بينَ مقـــدمٍ ومخلفِ
سبحانَ ذى الملكوتِ أية ليلة مخضَت بوجهِ صباحِ يوم الموقفِ

[حدثَنَا] : عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ النيسابوريُّ قال حدثنَا عليّ بنُ سعيدِ بنُ جريرٍ النسائيّ قالَ حدثنَا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ عن شعبةَ عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ عن ربعى أنَّ أبَا موسى أغمىَ عليهِ فبكتهُ امرأتهُ ، فقالَ : برأُ اليكم مما برِيءَ منهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ ممن حلقَ وسلقَ وخرقَ .

[قالَ أبو القاسِمِ] : أما قولهُ حلقَ فمن حلقَ الرأسَ للبكاءِ على الميتِ ، وأما السلقُ فرفعَ الصوتَ بالبكاءِ والعويلِ ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ (سلقُوكم بألسنةٍ حدادٍ) وكذلكَ النقعُ رفعُ الصوتِ بالبكاءِ وهذَا كانَ منهياً عنهُ فى أولِ الاسلامِ أعنى البكاءَ على الميتِ ، ثم رخصَ فيهِ مالم يكنْ مفرطاً متجاوزاً للقدرِ المعتادِ بالصراخِ والعويلِ . قال عمرَ بنِ الخطابِ رضوانُ اللهِ عليهِ : ما على نساءِ بنى المغيرةِ أن يهرقنَ على أبى سليمانَ من دموعهنَّ مالم يكن نقعٌ ولا لقلقةٌ ، فالنقعُ

ما ذكرنا واللقلقةُ تحريكُ اللسانِ والولولةُ . وأبو سليمانَ خالدُ بنُ الوليدِ بن المغيرةِ ، والسَلَقُ بفتح اللامِ والسينِ المستوى من الارضِ وجمعُهُ سلقان والفلقُ مطمئنٌ بين ربوتينِ وجمعُه فلقانُ .

[أخبرنَا] : عليُّ بنُ سليمانَ الأخفشُ قال حدثنا أبو العباسِ احمدُ بنُ يحيى ثعلبٌ قالَ أخبرَنا أبو عبدِ اللهِ بنُ الاعرابى قالَ اجتمعت غنى وبنو نمير بالمدينةِ عندَ مروانِ بنِ الحكمِ فى دمِ نسيبِ بنِ سالمٍ النميريّ ، وكانت غنى قتلته خطأً فتنازعَ القومُ عندَ مروانَ وهو والى المدينةِ ، وكان نافعُ بنُ خليفةَ الغنويّ أحدثَ أصحابه سناً . فجعلَ يدخلُ فى كلامِهم فنهاهُ مروان وقالَ له اسكتْ فقالَ له ليسَ مثلى يسكتُ فى هذَا المكانِ !! فقالَ ماأحوجكَ الى أن يقطعَ لسانُكَ ؟ قالَ ماذاكَ برفق بالخطيبِ ، ثم تَكَلَّمَ القومُ فتكلمَ نافعُ فقالَ لهُ مروانُ ماأحوجكَ الى أن تنزعَ ثنيتَاكَ ؟ قالَ ولمَ فواللهِ ما أكلتا من خبيثٍ ولا نبتتا من عضاضٍ . ويقالُ نتتا ونبتتَا ، قالَ وإنكَ لذو عضاضٍ ياأعرابىّ ماأظنكَ تعرفُ الصلاةَ قالَ :

إن الصَلاَةَ أربعٌ وأربعُ ثم ثلاثٌ بعدهنَ أربعُ
ثم صلاةُ الصبحِ لا تضيعُ

قالَ ماأظنُّكَ تحسنُ أن تأتىَ الغائطَ ؟ قالَ إني لأبعدُ المذهبَ ، وأستقبلُ الريحَ ، وأخوى (١) تخويةَ النسرِ ، وأمتش بثلاثةِ أحجارٍ بشمالِي . قالَ مروانُ

(١) قوله : أخوَى معناه أنه يفرجُ فخذيهِ عندَ قضاءِ حاجتِهِ ، يقالُ خوَى الرجلُ في سجودِهِ تخويه تجافَ وفرجَ مابين عضديهِ وجنبيهِ . وكذلك البعيرُ اذا تجافَ في بروكِهِ ومكن بثفناتِهِ . وفى حديثِ على رضى الله عنه اذا سجدَ الرجلُ فليخو ، واذَا سجدت المرأةُ فلتحتفِز ، وقولُه امتش معناهُ أنه يستبرئُ بثلاثةِ أحجارٍ يقالُ متَشَ أخلافَ الناقةِ متشاً اذا احتلبَها احتلاباً ضعيفاً .

لامرأته قطيةَ بنتَ بشرٍ : لدى مثلُ خالكِ الاشغَى (١) فبعثَ اليهِ والى أصحابه بادهانٍ وطعامٍ .

[حدثنَا] : محمدُ بنُ محمودِ الواسطيّ قالَ حدثَنَا أبو اسماعيلَ الترمذيُّ قالَ حدثَنَا عفانُ بنُ همامٍ عن ثابتٍ عن أنسٍ أنَّ أبَا بكرٍ رضَى اللهُ عنهُ حدثَه قالَ : قلتُ للنبي صلى اللهُ عليه وسلمَ ونحنُ فى الغارِ لو أنَّ أحدَهم نظرَ الى قدميهِ لأبصرَنَا تحتَ قدميهِ ؟ فقالَ « يا أبَا بكرٍ ما ظنُّكَ باثنينِ اللهُ ثالثُهُمَا ؟ »

[أنشدَنَا] . ابنُ شقيرٍ النحويُّ قالَ أنشدَنَا ثعلبٌ عن ابنِ الاعرابيّ للغنويّ :

هبطنَا بلاداً ذاتَ حمّىً وحصبةٍ ... وموم (٢) وأخوانٍ مبينٍ عقوقُهَا
سوى أنَّ أقواماً من الناسِ وطشُوا ... بأشياءَ لم يذهَب ضلالاً طريقُهَا
وقَالُوا عَلَيكم حبَّ جوخى وسوقها ... وما أنَا أم ماحب جوخى وسوقها

[قال أبو القاسم] : التوطيشُ الاعطاءُ القليلُ ، وقوله لم يذهب ضلالا طريقُها ، لم يضع فعالُهم عندَنَا.

[قال أبو القاسم] : يقالُ أحرُّ منَ النارِ والحربِ والقرعِ ، ويقالُ من حفرَ مهواةً وقعَ فيهَا ، أي مهلكةً وقالَ سابقُ البربريّ :

فلا تحفرنَّ بيراً تريد أخاً بهَا ... فَانَكَ فيهَا أنتَ من دونه تَقَع
كذاكَ الذِى يبغِى علَى الناسِ ظَالماً ... تصبْه عَلَى رغمٍ عواقبُ ماصنَع .

---

(١) قوله : الاشغَى الشغا اختلافُ نبتةِ الاسنانِ بالطولِ والقصرِ والدخول والخروج وقيلَ هو اختلافُ النبتةِ والتراكبِ وأن لاتقعَ الاسنانُ العليَا على السفلى ومصدره شغًا ورجل أشغَا بينُ الشغا وهى شغياءُ وشغواءُ .

(٢) المومُ البرسامُ ، وقيلَ مع الحمى وقيل هو بثر أصغرُ من الجدرِى ، وقيل هو أشدُ الجدرِى ، وقيلَ هو الجدرِى الذى يكونُ كله قرحةً واحدةً فارسيةٌ وقيل عربيةٌ .

[أخبرَنا] : ابراهيمُ بنُ محمدِبنِ عرفةَ قالَ أخبرَنا اسماعيلُ بنُ محمدالسامى قالَ أخبرنِي بدلبنُ المحبرِ قالَ سمعتُ شعبةَ يقولُ : تعلمُوا العربيةَ فانهَا تزيدُ فى العقلِ .

[أخبرنا] : محمدُ بنُ القاسمِ الأنباريُّ وأبو بكرٍ بنُ شقيرٍ النحوىّ قالَ أخبرَنَا احمدُ بنُ عبيدٍ قالَ : كانَ فى عضد بزر جمهرَ : إن كانت الحظوظُ بالجدودِ فما الحرصُ ، وإن كانت الأشياءُ غيرَ دائمةٍ فما السرورُ ، وإن كانَت الدارُ غرارةً فما الطمأنينةُ !!

[أنشدنَا] : الأخفشُ قالَ أنشدنَا ثعلبٌ عن ابنِ الاعرابيّ :

لما رَأت فى ظَهرى انحنَـــاءَ والمشيَ بعـــد قعس أجناءَ
أجلت وكانَ حبّهَا إجـــلاءَ وجعلت نصفَ غبوقِي ماءَ
تمزقُ لى من بغضِي السقاءَ ثم تقولُ من بعيـــدٍ هاءَ
دحرجة إن شئتَ أو إلقاءَ ثم تمـــنَّى أن يـــكونَ داءَ
* لا يجعلُ اللهُ لهُ شفاءَ *

[أنشـدَنَا] : أبو بكرٍ بنُ شـقيرٍ عن أبى عمرٍو بنِ الحسنِ الطوسىّ عن ابنِ الاعرابىّ :

ربَّ شريبٍ لكَ ذى حساسِ شرابُه كالحزّ بالمواسِ (١)
ليسَ بريانَ ولا مواسِ أقعس يمشِي مشيةَ النفاسِ

[قال أبو القاسمِ] : نفاس جمعُ نفساءَ ، ويقال للحائض نفساءُ . قالَ والحساسُ الشؤمُ ، ويقالُ أيضاً الحساسُ القتلُ يقولُ مشاربتُهُ كالقتْلِ والنفاسُ جمعُ نفساءَ .

(١) قولهُ : رب شريبٍ لكَ الخ الشريب من يسقى أو يستقِي معَك ، وبه فسر ابنُ الاعرابى هذَا البيتَ ، والحساسُ بالضمِ الشؤمُ والـكدرُ والقتلُ . وقالَ الفراءُ سوءُ الخلقِ . حكاه عنهُ سلمةُ ونقله عنهُ الجوهريُّ وبه فسر هذَا الرجزَ ، يقولُ انتظاركَ إياهُ على الحوضِ قتلٌ لكَ وهذا قريبٌ من تفسيرِ الزجّاج .

[قال أبو القاسم] : يقالُ خصهُ بكذَا وكذَا أعطاهُ شيئاً كثيراً ، وخوصَّهُ الشيبُ اذا لاحَ فى رأسِهِ شيئاً بعدَ شيءٍ ، وخوصَّه فلانٌ اذا أعطاهُ شيئاً قليلاً .

[قال أبو القاسِمِ] : يقالُ قومٌ عطانٌ وعطَنَةٌ وعطنونٌ وعاطنونَ اذا نزلوا فى أعطانِ الابلِ ، ولا يقالُ إبلٌ عطانٌ . وأنشدَ لرجلٍ من فزارةَ قال لامرأتِهِ :

هلمّ خبي ودَعى تعديدَكِ ليغلبنَّ خلقى جديدَك

[قال أبوالقاسِمِ] : لما كبر أقبلَت تَتَثاقَلُ عن خدمتِهِ وتروغُ عنهُ ، فقال لها هذَا ومعنَى ليغلبن خلقى جديدَك أى ليغلبن كبرى شبَابَك فى الباءة .

[أنشدنا] : أبو الحسن على بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ أنشدَنَا أبُو العباسِ احمدُ بنُ يحيى ثعلب النحويّ عن أبى عبدِ اللهِ بن الاعرابىّ :

كأنَّ صوتَ شخبِها اذَا حما صوتُ الأفاعى فى حشى أغشَما (١)
يحسبُه الجاهلُ ما كان غما شيخاً علَى كرسيّه معمَا (٢)

(١) قوله : كأن صوتَ شخبِها اذا حمى الخ كذَا هو فى الاصلِ بالحاء المهملةِ والروايةُ المشهورةُ همى بالهاءِ والشخبُ بفتحِ الشينِ وسكونِ الخاءِ المعجمتينِ وفى آخره باءٌ موحدة وهوَ خروجُ اللبنِ من الضرعِ ، وبعبارة الشخبُ بالفتحِ ويضمُّ ما خرجَ من الضرعِ من اللبنِ ، وهمى أي سالَ ، وقوله الافاعِي في خشى صوت روى مكان صوت سحيف بفتحِ السينِ وكسرِ الحاءِ المهملتينِ وسكونِ الياءِ آخر الحروف وفى آخره فاءٌ وهوَ الصوتُ وفي الاصلِ صوتُ الرَحَى والحشى على وزن فعيل بالحاءِ المهملة والشينِ المعجمةِ المكسورةِ وتشديدِ الياءِ وهو اليابسُ والاعشمُ من العشمِ وهوالخبزُ اليابسُ .

(٢) قوله : يحسبُهُ الجاهلُ ما كان غما الخ كذَا هوَ بالأصلُ بالغينِ المعجمةِ والغما بالقصرِ المغمى عليهِ للواحدِ والاثنينِ والجميعِ والمؤنثِ أو هما غميانِ محركة للاثنينِ وهم إغماءٌ للجماعةِ أى بهم مرضٌ والروايةُ المشهورةُ * يحسبُهُ الجاهلُ مالم

لو أنــه أبانَ أو تكلّمَا　　لـكانَ إياه ولـكن أعجَـما

[قال أبو القاسمِ] : يصفُ حلبَ الناقةِ وصوتَ درتهاشبههُ بصوتِ أفاعِي في خشي ، والخشيُ اليابسُ ، والخشي ماقدفسدَأصلُه وعفنَ ، والأغشمُ اليابسُ

[أنشدنَا] : ابنُ دريدٍ قالَ أنشدنَا أبو حاتمٍ :

أخسَأ اليكَ جريرُ إنا معشرٌ　　نلنا السماءَ نجومَها وهلالَهَا

مارامنَا ملكٌ ولا ذوُ سوددٍ　　إلا أبحنَاخيلَه ورجالهَــا

[أنشدنا] : الأخفشُ قالَ أنشدنَا ثعلبٌ عن ابنِ الاعرابيّ قالَ أنشدنِي هذه الأبيات رجلٌ من بَنِي كلابٍ أعرابي محرم :

لايشـترى الحمدُ أمنية　　ولا يشتَرَى الحمدبالمقصَرِ

ولـكنهُ يشـتَرَى غالياً　　فمَن يعطَ أثمانَه يشترِ

ومَن يعتطفه علي مئزرٍ　　فنعمَ الرداءُ على المئزَرِ

[حدثَنَا] : أبو بكر محمدُ بنُ القاسمِ الانباريّ قالَ أخبرَنَا احمدُ بنُ عبدِاللهِ الحربي قالَ أخبرنَا أبو عبدِاللهِ القرشيّ قالَ قالَ أبو الحسَنِ المدائنيّ بعث عبدُ الملكِ بنُ مروانَ أخاه (١) محمدَ بنَ مروان الى مصعبِ بنِ الزبيرِ يعطيهِ

يعلما » الخ الضميرُ المنصوبُ فى يحسبه يرجعُ الى الجبلِ لانه يُصفُ جبلاً قد عمّه الخصبُ وحفهُ النباتُ كذَا قاله الاعلم ، وقالَ ابنُ هشامٍ اللخميُّ وليسَ الامر كذلكَ وإنما شـبهَ اللبنَ فى القعبِ لما عليهِ من الزغوةِ حينَ امتلأَ بشيخ معممٍ فوقَ كرسيّ وما قبله يدلُّ عليَ ما ذكرنَا وقوله مَالم يعلمَا أصله مَالم يعلمن وكلمة ما مصدريةٌ زمانية والتقديرُ مدةُ عدمِ علمه ، وقوله شيخاً مفعول ثانٍ ليحسبُه وقولُه معمماً صفتُه وعلى كرسـيهِ معترضٌ بينَ الصفةِ والموصوفِ وموضعُهَا النصبُ على الحالِ والبيتُ من شواهدِ الالفيةِ والشاهدُ فيهِ مالم يعلمَا حيثُ أكده بنونِ التأكيدِ بعد مضى لم الجازمة النافيةِ وهذَا نادر لأنه مثلُ الواقع بعدَ ربمَا في مامضى عنهُ والألف فى يعلما مبدلة من نونِ التوكيدِ وقفا .

(١) قوله : بعثَ عبدَ الملكِ بنُ مروانَ أخاه الخ روَى من غيرِ هذَا الوجهِ أن

الأمانَ ، فقالَ مصعبُ : لا ترجع عن مثلِ هذا الموضع الا غالباً أو مغلوباً.

[أخبرَنا] : على بنُ سليمانَ الأخفشُ قالَ أنبأنَا السكريُّ عن الزيادِي عن الأصمعيّ قالَ : كانَ الأحوصُ بنُ محمدٍ يشببُ بنساءِ الاشرافِ ، فشكَى ذلك الى عمرِ بنِ عبدِ العزيزِ فنفاه الي قريةٍ من قرَى اليمنِ (١) قالَ ولما قالَ الأحوصُ

عبد الملك خرج اليه بنفسهِ فى أهلِ الشامِ ومعه الحجاجُ بنُ يوسفَ الى العراقِ وخرج مصعبُ بأهلِ البصرةِ والكوفةِ فالتقيَا بينَ الشامِ والعراقِ ، وكانَ عبدُ الملك ومصعبُ قبلَ ذلك متصافيينِ وصديقينِ متحابينِ لايعلمُ بين اثنينِ منَ الناسِ مابينهما من الاخاءِ والصداقةِ ، فبعثَ اليه عبدُ الملكِ أن أدنُ منى أكلمكَ ، فدنَا كلّ واحدٍ منهما من صاحبهِ وتنحى الناسُ عنهمَا ، فسلم عبدُ الملكِ عليهِ وقالَ : يامصعبُ قد علمتُ ما أجرَى اللهُ بيني وبينَكَ منذُ ثلاثينَ سنةً ، وما اعتقدتُهُ من إخائِي وصحبتِي والله أنا خيرٌ لكَ من عبدِ اللهِ وأنفعُ منهُ لدينِكَ ودنياكَ فثق بذلكَ منّى وانصرفْ إلى وجوهِ هؤلاءِ القومِ وخُذْلِى بيعةَ هذينِ المصرين ، والأمرُ أمرُكَ لا تعصى ولَا تخالفُ ، وإن شئتَ اتخذتكَ صاحباً لا تخفى ، ووزيراً لا تُعصى ؟ فقالَ مصعبُ أما ما ذكرت من ثقتى بكَ ومودتى وإخائى فذلكَ كما ذكرتَهُ ، ولكنه بعدَ قتلِكَ عمرَو بنَ سعيدٍ لايطمأنُ اليكَ وهوأقربُ رحماً منى اليكَ وأولى بما عندكَ فقتلته غدراً ووالله لو قتلتَهَ فى ضربٍ ومحاربةٍ لمسّكَ عارُه ولما سلمتَ من إثمِه ، وأما ما ذكرتَ من أنكَ خيرٌ لِى من أخِى فدع عنكَ أبا بكر وإياكَ وإياه لا تتعرض لهُ واتركه ما تركَكَ ، فقالَ له عبدُ الملكِ : لا تخوفنى بهِ فوالله إنى لأعلمُ منه مثلَ ما تعلم إن فيه لثلاثَ خصالٍ لا يسودُ بها أبداً ، عجب قد ملأَهُ ، واستغناءٌ برأيهِ ، وبخلٌ التزمَه فلايسودُ بها أبداً .

(١) قوله فشكَى ذلكَ الى عمرِ بنِ عبدِ العزيزِ فنفاه الى قريةٍ من قرَى اليمن قلت : الذى نفى الاحوص ليسَ هو عمرَ بنَ عبد العزيز بل الذي نفاهُ سليمانُ بن عبدِ الملكِ ، وذلكَ انَ الاحوصَ كان ينسبُ بنساءٍ ذواتِ أخطارٍ من أهلِ المدينةِ ويتغنى فى شعرِه معبدٌ ومالك ويشيعُ ذلكَ فى الناسِ ، فنهىَ فلم ينتَهِ فشكَى الى عاملِ سليمانَ ابنِ عبدِ الملكِ علَى المدينةِ وسألوه الكتابَ فيه اليه ، ففعلَ ذلكَ فكتبَ سليمانُ الى عاملِهِ يأمرُه أن يضربَهُ مائةَ سوطٍ ، ويقيمَه على البلس للناسِ ، ثم يصيرَه الى

أدورُ ولولاَ أن أرَى أمّ جعفرٍ بأبياتِكم مَا درتُ حيثُ أدورُ

دهلك ففعلَ ذلكَ بهِ فثوَي هناكَ مدةَ سلطانِ سليمانَ بنِ عبدِ الملكِ ، ثم ولى عمرُ ابنُ عبدِ العزيزِ فكتبَ اليهِ يستأذنُه فى القدومِ ويمدحُه فأبَى أن يأذنَ له وكتبَ فيما كتبَ اليهِ به :

أيا راكباً إما عَرَضت فبلغن هُديتَ أميرَ المؤمنينَ رسائِلى
وقل لأبى حفصٍ اذَا ما لقيتَه لقد كنتَ نفاعاً قليلَ الغوائِلِ
وكيفَ ترَى للعيشِ طيباً ولذةً وخالُكَ أمسَى موثقاً فى الحبائِلِ

فأتى رجالٌ من الأنصارِ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ فكلموه فيهِ وسألوهُ أن يقدمَه وقَالُوا له قد عرفتَ نسبَه وموضعَه وقديمَه ، وقد أخرج الى أرضِ الشركِ فنطلبُ أن تردَّه الى حرمِ رسولِ اللهِ صلى الله عليهِ وسلمَ ودارِ قومِهِ ، فقال لهم عمرُ فمن الذى يقولُ :

فما هوَ إلا أن أرآهَا فجأةً فأبهت حتى ما أكادُ أجيبُ

فقالُوا هو الأحوصُ ويروي هذَا البيتُ لعروةَ بنِ حزامٍ ، قال فمن الذى يقولُ :

أدور ولولاَ أن أرَى أم جعفرٍ بأبياتِكم ما درتُ حيثُ أدورُ

قالوا الأحوصُ قالَ فمن الذى يقولُ :

كأن لبنى صبيرٍ غاديةً أو دميةً زينت بها البيعُ
اللهُ بينى وبينَ قيمها يفر منى بهَا وأتبعُ

قالوا الاحوصُ ، قال بل الله بين قيمها وبينه فمن الذي يقول :

ستبقَى لها فى مضمرِ القلبِ والحشَا سريرةُ ودٍ يومَ تبلَى السرائرُ

قالوا الاحوصُ ، قال إن الفاسقَ عنهَا يومئذٍ لمشغولٌ ، والله لا أردهُ ما كانَ لى سلطانٌ . فمكث هناك بقيةَ ولايةِ عمرَ وصدرا من ولايةِ يزيدَ بن عبدِ الملكِ فبينا يزيدُ وجاريتُه حبابةُ ذاتَ ليلةٍ على سطحٍ تغنيهِ بشعرِ الأحوصِ ، قالَ لهَا من يقولُ هذا الشعرَ ؟ قالت لا وعينك ماأدري وقد كانَ ذهبَ من الليلِ شطرُه ، فقال ابعثوا الى ابنِ شهابٍ الزهرى فعسَى أن يكونَ عنده علمٌ من ذلكَ ، فأتي الزهري فقرعَ عليه بابَه فخرَجَ مروعاً الى يزيدَ فلما صعدَ اليهِ قالَ له يزيدُ لَا ترع لم ندعُكَ إلا لخيرٍ ، إجاس من يقولُ هذَا الشعر ؟ قال الاحوصُ بنُ محمدٍ يا أميرَ المؤمنينَ قالَ

وما كنتُ زوّاراً ولكن ذا الهوَى ... اذا لم يزرْ لا بدّ أن سيزورُ
لقد منعَت معروفَهَا أمُّ جعفرٍ ... وإنى الى معروفِهَا لفقيرُ

جاءَت أم جعفرٍ بكتابٍ حق على الأحوصِ بدينٍ حال ، فقبضَت عليهِ وجَعَلَتْ تطالبُه بالدينِ المذكورِ فى الكتابِ ، وهو يحلفُ باللهِ إنه ما يعرفُها ولا رآها قطّ ، قالَت له : يا فاسقُ فأنا أم جعفرٍ فلم تذكرنى فى شعركَ ولم ترني قَط ؟!

[أنشدنَا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قالَ أنشدَنا أبُو العباسِ ثعلبُ النحويُّ قالَ أنشدَنا ابنُ الاعرابى لحسينِ بنِ مطيرٍ الأسديّ :

لقد كنتُ جلداً قبلَ أن توقدَ النوَي ... علَى كبـدِى ناراً بطيئاً خمودُهَا
ولو تركتْ نارُ الهوَي لتضرمَت ... ولكن شوقاً كل يوم وقودُها
وقد كنتُ أرجُو أن تموتَ صبَابتِي ... اذا قدمت أيامُها وعهودُهَـا
وقد جعلت فى حبةِ القلبِ والحشَا ... عهادَ الهوى يولى بشوقٍ بعيدُهَا
بمرتجةِ الأردافِ هيفٌ خصورُها ... عـذابٌ ثناياهَا عجافٌ قيودُهَا
وصفر تراقـيهَا وحمرٌ أكفّهُا ... وسودٌ نوَاصيهَا وبيضٌ خدودُهَا
تمنيننـا حتى ترف قلوبُنَـا ... رفيفَ الخزامى باتَ طل يجودهَا
وفيهن مقلاقُ الوشاحِ كأنـهَا ... مهاةٌ بتربان طويلٌ عقودُهَا

[قال أبو القاسِمِ] : حدثنَا بعضُ أصحابنَا قالَ بعثَ قوم رائداً فلما أتاهم قالوا ما وراءكَ ؟ قال رأيتُ عشباً يشبعُ منه الجملُ البروكُ ، وتشكت منه النساءُ ، وهم الرجلُ بأخيهِ ، يقول العشبُ قصيرٌ لا يناله الجملُ من قصرهِ حتى يبركَ ، وقوله تشكت منه النساءُ يقول من قلتهِ إنما تحلبُ الغنم فى شكوة ، وقولهُ

مافعل ؟ قال قد طالَ حبسُه بدهلك ، قال قدعجبتُ لعمرَ كيف أغفلَه ؟ ثم أمر بتخليةِ سبيلِه ووهبَ له أربعمائة دينارٍ ، فأقبلَ الزهرى من ليلته الى قومهِ فبشرهُم بذلكَ .

وهم الرجُلُ بأخيهِ أى تقاطعَ الناسُ ولم يتواصَلوا من قلةِ العشبِ .

[أخبرنَا] : أبو عبدِ اللهِ اليزيديُّ قالَ أخبرنِي أبو محمدٍ بنُ حمدون عن أبيه قال أنشدنى أبو نواسٍ لنفسِهِ :

شبهتُهُ بالبدرِ حـــينَ بدَا   أو بالعروسِ صبيحةَ العرسِ
وأعيذُه من أنْ يكونَ لهُ   ماتحتَ مئزرِها من الرجسِ

[أخبرنَا] : أبوُ عبدِ اللهِ اليزيديُّ قالَ أنبانَا احمدُ بنُ يحيي ثعلب قالَ كنا عندَ ابنِ الاعرابيِّ فأنشدَ قولَ جريرٍ :

ويومٍ كأبهامِ القطاةِ تخايلت   ضُحَاه وطابت بالعَشِيّ أصائِلُهُ
رزقنَا به الصيدَ الغزيرَولم نكن   كمَنْ نبله محرومةٌ وحبـــائِلُهُ

فعجبنَا من تشبيهِهِ قصرَ النهارِ بابهامِ القطاةِ ، فقالَ ابنُ الاعرابىّ أحسنَ منه وهو الذي أخذَ منهُ جريرٌ قولَ الآخرِ :

ويومٍ عندَ دارِ أبي نعـــيمٍ   قصيرٍ مثلِ سالفـــةِ الذبابِ

[قال أبو القاسمِ] : وأنا أقولُ إن هذَا نهايةٌ فى الافراطِ ، وخروجٌ عن حدودِ التشبيهِ المصيبِ ، ونظيرُهُ فى الافراطِ فى ضِدّ هذَا المعنى قولُ أبى تمامٍ :

ويومٍ كطولِ الدهرِ فى عرضِ مثلِهِ   وشَوقِي من هذَا وهذاكَ أطولُ

[أنشدَنَا] : أبو بكرٍ بنُ شـقيرٍ النحويُّ قالَ أنشدَنَا أبو العبـاسِ ثعلبٌ قال أنشدَنَا ابنُ الاعرابىّ لابن عبدلٍ الأسديّ :

إنى امرؤٌ أغتدِى وذاكَ من اللـــهِ   أديبًا اعــلمُ الأدبَا
أقيمُ بالدارِ مَا اطمأنّت بى الـــدارُ   وإن كنتُ نازحًا طربًا
أطلبُ مايطلب الكريمُ من الرز   قِ بنفسى وأجملُ الطلبَا
وأحلبُ الثرةَ الصفاء ولَا   أجهد أخلافَ غيرِها حلبـًا
إني رأيتُ الفتىَ الكريمَ إذَا   رغبته فى صنيعةٍ رَغبـــَا

والعبدُ لايحسنُ الفعالَ ولا يعـــطيكَ شيئاً إلا اذَا رهبَا
ولم أجدْ عروةَ الخلائقِ إلا الدينَ لما اعتبرتُ والحسبَا
قد يرزقُ الخافضُ المقيم وما شدَّ لنعس رحلاً ولا قتبا
ويحرمُ المالَ ذو المطيـةِ وا لرحلِ ومَن لا يزالُ مغتربا

[وأنشدَنَا] : ابنُ الخياطِ النحويّ عن ثعلب عن الفراءِ عن الكسائيّ :

نهيت عمراً ويزيد والطمـــع والحرص يضطرُ الكريمَ فيقَع
فى دحلة فلاَ يكادُ ينتزع

[وأنشدَنَا] : الأخفشُ قالَ أنشدَنَا ثعلبُ :

أبا هانىءٍ لا تسألِ الناسَ والتمسْ بكفيكَ فضـلَ اللهِ فاللهُ أوسـع
فلو(١) تسألُ الناسَ الترابَ لأوشكُوا إذا قلتَ هاتوُا أن يملوّا ويمنعُوا

[حدثنا] : أبو اسحاقَ الزجاج قالَ حدثَنَا المبردُ قالَ قالَت أمُّ سلمةَ لعثمانَ

---

(١) قوله فلو تسأل الناسَ الخ وروى :

فلو سئِلَ الناسُ الترابَ لأوشكُوا إذا قيلَ هاتُوا أن يملوا فيمنعُوا

والبيت من شواهدِ النحويينَ ، والشاهدُ فيهِ اقترانُ خبرِ أو شك بأن وفيهِ رد على الاصمعىّ اذ قالَ : لم يستعملْ ماض ليوشك ، والمعنى أن من طبعِ الناسِ الحرصَ حتى أنهم لو سئِلوا فى اعطاءِ الترابِ بالموحدةِ لقاربُوا الامتناعَ من ذلكَ والمللِ اذا قيلَ لهم هاتُوا .

واعلم أن أوشكَ إنما يغلبُ معهَا الاقترانُ بأن حيثُ جعلت للترجى أختاً لعسى قال الشاطبي والصحيحُ ما ذكرَهَ الشلوبيين وتلامذتُه ابنُ الضائع والأبدي وابنُ أبى الربيع أن أوشكَ من قسم عسىَ الذى هو للرجاءِ ، قالَ ابنُ الضائع : والدليلُ على ذلكَ أنكَ تقولُ عسىَ زيد أن يحج ويوشكُ زيد أن يحجَّ ولم يخرج من بلدِه ولا تقلْ كادَ زيد يحجُّ إلا وقد أشرفَ عليهِ ولا يقالُ ذلكَ وهوَ فى بلدِه انتهى كلامُ الشاطبىّ وأما اذا جعلت أوشكَ للمقاربةِ كما ذهبَ اليـه ابنُ هشامٍ في التوضيح تبعاً لابنِ مالكٍ وابنه فيشكلُ كونُ الغالبِ معهَا الاقترانَ .

رحمهما اللهُ وهيَ تعظُهُ : يابنى مَالى أرى رعيَّتكَ عنكَ نافرينَ ، ومن جنبكَ مزورينَ ، لاتعفُ (١) طريقاً كانَ النبى صلى الله عليه وسلم لحبها ، وَلَا تقتدح زنداً كانَ أكباهَا ، توخى حيثُ توخي صاحبَاكَ ، فانهُمَا ثكما الأمر ثكاً لم يظلمَا أحداً فتيلاً ولا نَقيراً ، ولا يختلفُ إلا فِى ظنينٍ ، هذه حقُّ بنوتى قضيتها اليكَ ، ولى عليكَ حقُّ الطاعةِ .

فقالَ عثمانُ : أما بعدُ فقد قلتِ ووعيتُ ، ووصيتِ فاستوصيت ، ولي عليكِ حقُ النصتةِ ، إن هؤلاءِ القومَ الغثرةَ (٢) تطأطأتُ لهم تطأطأَ الدلاة أرانيهم الحقُ إخواناً ، وأراهم الباطلُ إيايَ شيطاناً ، أجررت المرسونَ منهُم رسنَه وأبلغتُ الراتعَ مسقاتَه ، فتفرقوا عَلَى فرقاً صامتٌ صمتُه أنفذُ من قولِ غيره ومزينٌ له فِي ذلكَ . فأنامنهم بينَ ألسنةٍ لداذٍ ، وقلوبٍ شدادٍ ، وسيوفٍ حدادٍ ألا ينهى حليمٌ سفيهاً ، ألا يعظُ عالمٌ جاهلاً ، عذيرى اللهُ منهم يومَ لاينطقونَ ولا يؤذنُ لهم فيعتذرونَ .

[قال أبو القاسمِ] : عن الزجاج عن المبردِ : كتبَ رجلٌ الى ابنِ أخٍ لهُ

---

(١) قوله : لا تعفُ أى لا تمحُ ، وتدرس من عفَا أثرُه اذا درسَ وقوله لحبها أى أوضحَها ونهجَها من لحبَ الطريقَ لحباً بينه وقوله توخ حيث تواخَى صاحباكَ أى اقصد حيثُ قصدَا ، وقوله ثكَا الامرَ ثكاً أى لزمَا الحقَ ولم يخرجَا عن المحجةِ يميناً ولا شمالاً وقوله إلا فى ظنينٍ الظنينُ المتهمُ .

(٢) قوله : الغثرةُ الغثرةُ محركةً سفلةُ الناسِ ورعاعُهم وقيلَ هم الجماعةُ المختلطةُ من قبائلَ شتى ، وقوله تطأطأتُ لهم تطأطأَ الدلاةِ أى خفضتُ لهم نفسِى كتطأطأ من الدلاةِ وهو جمعُ دالٍ الذى ينزعُ بالدلوِ كقاضٍ وقضاة أى كما يخفضُها المستقونَ بالدلاءِ ، وتواضعتُ وانحنيتُ وقوله أرانيهم الحقُ إخواناً وأراهم الباطل إياى شيطاناً آخر هذا الكلامِ يرويهِ النحاةُ أرا همني الباطلُ شيطاناً وفيهذه الروايةِ ندورٌ وهو أن الضميرينِ المتصلينِ يلزمُ تقديمُ أخصِهما على غيرهِ وضميرُ المتكلمِ أخصٌ من ضميرِ الغائبِ فكان المستعملُ هنَا تقديمَ غيرِ الاخصِ علىَ الاخص .

يعزيه عن أبيه : عليك بتقوى الله والصبر فانه بهما يأخذ المحتسب ، واليهما يرجع الجازع .

[أخبرَنَا] : أبُو بكر محمدُ بنُ الحسينِ بنِ دريدٍ قال أنبأنَا أبو حاتِمٍ السجستانيُّ عن أبى زيدٍ الأنصارى قالَ : البطريقُ الرجلُ المختالُ المعجبُ المزهوُّ ، وهم البطاريقُ ، والبطارقةُ . ولا فعلَ لهُ ولا يستعملُ فى النساءِ ، والجحجاحُ الرجل السيدُ الأديبُ ولا فعلَ له ولا يستعملُ فى النساءِ .

[أنشدنَا أبو عبدِ اللهِ اليزيديُّ] : قال أنشدَنى عمّى :

إما تريني مره العينين مسفعَ الوجنةِ والخدينِ
جلد القميصِ جاسى النعلينِ فانما المرءُ بالأصغرينِ

[قال أبو القاسِمِ] : الأصغرانِ القلبُ واللسانُ ومنه قولُ ضمرةَ بنِ ضمرةَ (١) وكانَ يغير على مسالح النعمانِ وينقصُ أطرافَه فطلبَه فأعياهُ وأشجاهُ

(١) قوله : ومنه قولُ ضمرةَ بنِ ضمرةَ الى قولِه فقالَ له النعمانُ لان تسمعَ بالمعيدى خيرٌ من أن تراهُ وهوَ أولُ من قالَهَا فذهبَت مثلاً اختلف فى هذَا المثلِ اختلافاً كثيراً فى روايته وفيمن قالَه وفيمَن قيلَ فيهِ وهذَا المثلُ فيهِ روايتانِ وتتولد منهمَا رواياتٌ أخرُ كما سيأتى بيانُها (إحداهما) تسمعُ بالمعيديّ بضمِ العينِ وحذفِ أن وهوَ الأشهرُ قاله أبو عبيدةَ ، وروى بنصبها على إضمارِ أن وهو شاذ يقتصر على ما سمعَ منه نحوَ هذا المثل ونحو : خذ اللصَ قبل يأخذك بالنصب ، ونحوَ أفغير دينِ اللهِ تأمرونّى أعبد بالنصبِ فى قراءةٍ وكونُ النصبِ بعدَ أن محذوفة مقصوراً على السماع صرحَ به ابنُ مالكٍ فى مواضعَ من مصنفاتِهِ ، والجوازُ مذهبُ الكوفيينَ ومن وافقهم . وقالَ الموضح الذى حسن حذفهَا فى تسمع ذكرها فى أن تراهُ وقوله بالمعيديّ المعيدى تصغير المعدى وكانَ الكسائى يشددُ الدالَ ولم يسمع ذلكَ من غيرِه وخففت الدالُ من المعيدى استثقالاً للتشديدين مع ياءِ التصغيرِ ، ودخلت فيه الباءُ لانهُ على معنى تحدث به وقيلَ انه غيرُ محتاج للتأويلِ وإنه مستعملٌ كذلكَ وتسمع مبتدأ وخيرٌ خبرُه والتقديرُ أن تسمعَ أوسماعُكَ بالمعيدى أعظمُ من أن تراهُ

فجعلَ له ألفَ ناقةٍ والأمانَ ، فلما دخلَ عليـهِ ازدراهُ لأنه كانَ حقيراً دميماً فقال النعمانُ : لأن تسمعَ بالمعيدى خيرٌ من أن تراهُ ، وهوَ أولُ من قالَها فذهبَت مثلاً ، فقالَ له ابنُ ضمرةَ : مهلاً أبيتَ اللعنَ فانما المرءُ بأصغريهِ قلبهِ ولسانهِ إن نطقَ نطقَ ببيانٍ ، وإن قاتلَ قاتلَ بجنانٍ ، فأعجبَ بهِ وولاهُ ماوراءَ بابه .

[أنشدَنا الأخفشُ] : قال أنشدَنا المبردُ لبعضِ الأعرابِ :

حنّت قلوصِي آخرَ الليلِ حنـــةً   فيا روعةَ ماراعَ قَلبي حنينُهـــا
سعَت فى عقاليهَا ولاحَ لعينِهَا   سنَا بارقٍ وهنًا فجُنّ جنونُها
تحنّ الي أهلِ الحجازِ صبابةً   وقد بتَّ من أهلِ الحجازِ قرينها
فياربِّ أطلقْ قيـــدَهَا وجريرَهَا   فقد راعَ أهلَ المسجدين حنينُها

وقال أنشدَنا مثلَه :

حَنّتْ وما عقلَت فكيفَ اذَا بَكَى   شوقاً يلامُ على البكَا منْ يعقِلُ

أي خبره أعظمُ من رؤيتهِ وورد بابدالِ الهمزةِ فى أن عيناً فقيلَ عن بدل أن وهي لغة مشهورة (والرواية الثانيةُ) تسمعُ بالمعيدى لا أن تَراه بتجريدِ تسمعُ من أنَّ مرفوعاً على القياسِ ومنصوباً على تقديرهَا وإثباتِ لا العاطفةِ النافيةِ ، وإن قيلَ تراه وقد صححَها كثيرونَ وهى لغةُ بنى أسدٍ وهىَ التى يختارُها الفصحاءُ وقيس تقول لان تسمعَ بالمعيدى خيرٌ من أن تَراه فاللامُ هنا لامُ الابتداءِ وانمعَ الفعلِ بتأويلِ المصدر فى موضعِ رفعٍ بالابتداءِ والتقديرُ لسماعُكَ بالمعيدىّ خيرٌ من رؤيتهِ فسماعُكَ مبتدأ وخيرٌ خبرٌ عنهُ وأن تَراه فى موضعِ خفضٍ بمن وفى الخبرِ ضميرٌ يعودُ علىَ المصدرِ الذى دل عليهِ الفعلُ وهوَ المبتدأُ يضربُ فيمن شهر وذكرَ وله صيتٌ فى الناسِ ، وتزدرى مرآته لدمامتِهِ وحقارتِهِ ، أو تأويلهُ أمرأى اسمع به ولا تره وأول من قاله النعمانُ بن المنذر أو المنذرُ بن ماءِ السماءِ ، والمعيدي رجلٌ من بني فهرٍ أو كنانةَ - واختلفَ فى اسمِه هل هوَ صعقبُ بنُ عمرٍو أو شـقةُ بنُ ضمرةَ أو ضمرة التميمى وقيلَ إن هـذَا المثلَ أولُ ما قيلَ لجشمَ بنِ عمرٍو المعروفِ بالصعقبِ وكانَ صغيرَ الجثةِ عظيمَ الهيئـةِ ولم يرَ الناسُ من زمنِ المعيـدى الى زمنِ الجاحظِ أقبحَ منهُ ولم يرَ من زَمَنِ الجاحظِ إلى زمنِ الحريرى أقبحَ منهُ .

ذكرت قِرَى نجدٍ فأطلقه الهوَى وقرى العراقِ وليلهن الأطولُ

[أنشدَنَا] : أبوُ بكر محمدُ بنُ الحسنِ بنِ دريدٍ قال أنشدنا أبو حاتمٍ السجستانى قال أنشدنا الأصمعيُّ لثابتٍ قطنة العتكى .

ياهندُ كيفَ بنصبٍ باتَ يبكيني وعائرٌ فى سوادِ العينِ يؤذيني
كأنَّ ليلِي والأصداءُ هاجدةٌ ليلُ السليمِ وأعيا مَن يداويني
لمَّا حَنَى الدهرُ من قوسِي وعذرَني شَيبِي وقاسيتُ أمر الغلظِ واللينِ
إذَا ذكرتُ أبَا غسانَ أرقنِي همٌ إذا عرَضَ السارونَ يشجيني
كانَ المفضل عزاً فى ذوى يمنٍ وعصمةً وثمالاً للمساكينِ
غيثاً لدى أزمةٍ غبراءَ شاتيةٍ من السنينَ ومأوَى كلِّ مسكينِ
إنى تذكرتُ قتلى لَو شهدتُهم فى حومةِ الموتِ لم يصلوا بهَا دُوني
لاخيرَ فى العيشِ إن لم نجنِ بعدَهم حرباً تبيء بهم قتلى فتشفيني
لا خيرَ فى طمعٍ يدنى الى طبعٍ وعفةٍ من قليلِ العيشِ تكفيني
أنظرُ الأمرَ يعيينى الجوابُ بهِ ولستُ أنظرُ فيمَا ليسَ يعنيني
لا أكثرُ القولَ فيمَا ينهضونَ به من الكلامِ قليلٌ منهُ يكفيني
لاأركبُ الأمرَ تزرى بى عواقبُه ولا يعابُ بهِ عرضى و[illegible]دينى
لايغلبُ الجهلُ حلمى عندَ مقدرةٍ ولا العضيهةُ من ذى الضغنِ تكبيني (١)
كم من عدوٍ رمانِي لو قصدت لَه لم يأخذ النصفَ منى حينَ يرمينى

[حدثنا] : ابنُ شقيرٍ النحويّ قالَ حدثنَا أبو العباسِ ثعلبٌ أنبأنا أبو عبدِ اللهِ بنُ الاعرابىّ قالَ : دفعَ رجلٌ رجلاً فقال لتجدنى ذَا منكبٍ مرحم وركنٍ مدعمٍ ، ورأسٍ مصدمٍ ، ولسان مرجمٍ (٢) ووطءٍ مثيمٍ .

---

(١) العضيهةُ البهتُ ومعناه أن يقولَ فيه ماليس فيه وتكبينى تغيرُ وجهى يقالُ أكباه غيرَه وكبَا وجهُهُ با وانتفخ (٢) المرجمُ كمنبر الشديدُ كأنه يرجمُ بهِ عدوَّهُ ، وقيلَ

[قال أبو القاسمِ] : يقالُ ماء مدرعٌ إذا أُكِلَ ماحولَه من الكلاءِ ، وماءُ قاصِرٌ اذَا كانَ الماءُ حولَه يرعى .

[أنشدَنَا] : ابنُ دريدٍ عن أبي حاتمٍ عن الأصمعيّ :

سَلِي الساغبَ المقرورَ يا أمَّ مالكٍ   إذا مَااعترَانِي بينَ قدرى ومجزرِى

أأبسطُ وجهى إنه أولُ القِرى   وأبذُل معروفِي له دونَ مُنكِرِى

[وباسنادِه] : عن ابنِ الاعرابيّ لبعضِ الأعرابِ (١) :

إنك ياابنَ جعفرٍ نعمَ الفتَى   ونعمَ مأوى طارقٍ إذَا أتَى

ورب ضيفٍ طرقَ الحيَّ سرى   صادَفَ زاداً وحديثاً مااشتَهى

إنَّ الحديثَ جانبٌ منَ القِرَى

[أنشدَنَا] : أبو موسَى الحامض عن أبى عثمانَ السكريّ المعروفِ بالحلوِ عن ابن قتيبةَ عن بعضِ أشياخِه للحسينِ بنِ مطيرِ الأسديّ :

تضعفنى حلمِى وكثرةُ جهلِهم   علىّ وإني لاأصولُ بجاهِـــلِ

دفعتُكم عنى وَمَا دَفْعُ راحـةٍ   بشيءٍ اذَا لم تستعنْ بالأناملِ

[حدثَنَا] : أبو اسحاقَ عن شيوخِه قَالَ : يقالُ أفهنى عن حاجَتِي حتى فههتُ فههاً أى شغلَنى عنهَا حتى نسيتُها وأنشدوا :

الذى يدفعُ عن حسبِه والمدعمُ الركنُ والعزُّ والمنعةُ ، والمدعمُ الملجأُ والمصدم كمنبر المحرم ولسانٌ مرجمٌ أى قوال .

(١) قولُه . لبعضِ الاعرابِ هوَ الشماخُ بنُ ضرارٍ الصحابىّ الغطفانىّ يمدحُ عبدَالله ابنَ جعفرٍ رضىَ اللهُ عنهمَا ، وسمعَ ابن دأب هذَا الرجزَ فقال العجبُ للشماخِ يقولُ مثل هذَا القولِ لابنِ جعفر ويقولُ لعرابةَ الأوسىّ :

اذا مَا راية رفعت لمجدٍ   تلقاهَا عرابةُ باليمينِ

عبدُ اللهِ بن جعفر كانَ أحقَّ بهذَا القولِ من عرابةَ .

ولقد سبرتُ الناسَ ثمَّ عرفتُهم وعلمت ما عرفُوا منَ الانسابِ(١)

[حدثنا] : أبوُ بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ حدثنَا أبو حاتمٍ قالَ حدثَنَا أبو زيدٍ قالَ قالَ الخص وأرادَ أن يشتريَ فحلاً لابلِهِ فقَالَ لأصحابِهِ أشيرُوا على كيفَ أشتريهِ ؟ فقالت ابنتُهُ هندُ : اشترِه كما أصفُه لك ، قالَ صِفيهِ قالت : اشترِه سلجمَ اللحيينِ ، أسجحَ الخدينِ ،(٢) غائرَ العينينِ ، أرقب أحزم ، أعكى ، أكوم ، إن عُصِيَ عنثم ، وإن أطيعَ تجرثم .(٣) قال أبو القاسِمِ : الأعكَى الشديدُ عكوة الذنبِ وهو أصلُه ، والأرقبُ الغايظُ العنق ، والأحزمُ الغليظُ موضع المحزمِ مع شدة .

[حدثنا] : أبو بكر محمدُ بنُ الحسنِ بنُ دريدٍ قالَ حدثَنَا أبو حاتمٍ قَالَ حدثنَا الأصمعيُّ قالَ قالَ محمدُ بنُ عمرانَ التيميُّ قاضى أهلِ المدينةِ : ماشيءٌ أثقلَ من حملِ المروءةِ ، قيلَ له ومَا المروءةُ ؟ قالَ لا تعمل فى السرِّ شيئاً تستحيى منهُ فى العلانيةِ .

[أخبرَنَا] : أبو موسَى الحامضُ عن المبرّدِ عن المازنىّ عن الأصمعيّ قالَ قالَ معاويةُ للأحنفِ بنِ قيسٍ : يا أبَا بحرٍ بمَ يسودُ الغلامُ فيكم ؟ قالَ . اذَا رأيتَه نشاَنَ يتقى ربَّه ، ويطيعُ والدَه ، ويستصلحُ مالَه ، ويقيمُ مروءتَه ويبسطُ ضيفَه ، ولا يغضِبُ جارَه . فقالَ معاويةُ : وفينَا وأبيكَ .

---

(١) ويروى :

ولقد سبرتُ الناسَ ثم خبرتُهم وبلوتُ ماوصَعُوا من الاسبابِ
فاذَا القرابةُ لا تقرب قاطعاً وإذَا المودةُ أقربُ الانسابِ

(٢) اللحى السلجم هو الشديدُ الوافر الكثيفُ واسجحُ الخدين سهلُهُمَا يقال سَجِحَ الخدُّ كفرحَ سجحاً وسجاحةً سهلَ ولانَ وطالَ في اعتدالٍ وقل لحمُهُ مع وسعٍ وهو اسجحُ الخدينِ (٣) الأكومُ المرتفعُ السنامِ والجمعُ كومٌ وقوله عنثم بالعينِ والنونِ كما فى الاصلِ لعل أصلَها أعرنثم أى تجمعَ وانقبضَ للضرابِ وتجرثمَ إذا اجتمعَ ولزمَ الموضعَ وانقبضَ .

[أنشـدَنَا] : أبو الحسنِ الأخفشُ قالَ أنشـدَنَا أبو العباسِ احمدُ بنُ يحيى ثعلب قالَ أنشدَنا الفراءُ للحصينِ بنِ الحمامِ :

تأخرتُ أستبقي الحياةَ فلم أجدْ لنفسِي حياةً مثلَ أنْ أتقدّمَا
فلسنَا عَلى الأعقابِ تدمى كلومُنَا ولكن على أقدامِنَا يقطر الدمَا (١)
نفلّـقُ هاماً من رجالٍ أعزةٍ علينَا وهم كانوا أعقَّ وأظلمَـا

[أخبرَنا] : أبو الفرجِ الأصبهانيُّ قالَ أخبرَنَا الجرمي بنُ أبي العلاءِ قالَ حدثني أبو شبيبٍ - يعني عبدَ اللهِ بنَ شبيبٍ - قالَ حدثني أبو العاليةِ الحسنُ بنُ مالكٍ الرياحي ثم العذري قالَ حدثني عونُ بنُ وهبٍ العبسيّ قالَ حدثني زيادُ ابن عثمانَ الغطفـاني من بني عبـدِ اللهِ بن غطفانَ قالَ : كنا بباب بعضِ ولاةِ المدينةِ فغرضنَا (٢) من طولِ الثواءِ ، فاذَا أعرابيٌ يقولُ : يا معشرَ العربِ مافيكم مَن يأتيني أعالهُ وأخبرُهُ عني وعَن أمّ جحدرٍ ، فجئتُ اليهِ فقلتُ من أنتَ ؟ قالَ أنا الرماح بنُ أبردَ ، فقلتُ أخبرني ببدءِ أمركما ؟ فقـالَ : كانت أمُّ جحدرٍ من عشيرتِي ، فأعجبتني وكانَت بيني وبينَها خلةٌ ، ثم إني عتبتُ عليهَا من شيءٍ بلغني عنهَا فأتيتُها فقلتُ ياأمّ جحدر إنَّ الوصلَ عليكِ مردودٌ فقالَت ماقضَى اللهُ فهوَ خيرٌ . فلبثتُ على ذلكَ سنةً وذهبت بهم نجعةٌ فصَاعدوا واشتقتُ اليهَا شوقاً شديداً ، فقلتُ لامرأة أخٍ لي واللهِ لئن دَنَت دارُنَا من دارِ أم جحدر لآتينّها ولأطابنَ اليهَا أن ترجعَ الى وصلِي ، ولئن ردتهُ لا نقضته أبداً . ولم يكن يومانِ حتى رجَعُوا فلما أصبحتُ غدوتُ عليهم فاذَا أنا ببيتينِ نازلينِ الى سندِ أبرقَ طويلٍ ، واذا امرأتانِ جالستانِ فى كساءٍ واحدٍ بينَ البيتينِ فسلمتُ فردَّت إحداهُمَا ولم تردَّ الأخرَى ، فقَالَت ماجاءَ بكَ يا رماحُ إلينَا

(١) قوله يقطرُ الدما روي تقطرُ بالتاءِ المثناةِ الفوقيةِ ، والدما بتشديدِ الدالِ والقصرِ ضرورة جمعُ دمٍ ، ويرويهِ النحويونَ يقطر الدمَا بالمثناةِ من تحت شاهداً علَى قصرِ دم وهو إحدَى لغاتِهِ (٢) قوله غرضنَا أي مللنَا وضجرنَا .

ما كنّا حسبنا إلا أنه قد انقطعَ ما بيننا وبينَك ؟ فقلتُ إني جعلتُ نذراً لئن دنت بأمّ جحدر دارٌ لآتينّها ولأطلبنَّ منها أن تردَّ الوصل بيني وبينها، فلئن فعلت لا نقضتُهُ أبداً، وإذا الذى تكلمنى امرأةُ أخيها، وإذا الساكتةُ أمُّ جحدر. فقالَت امرأةُ أخيها: أدخل مقدمَ البيتِ فدخلتُ، وجاءَتْ فدخلَت من مؤخرِهِ، فدنت قليلاً ثم اذا هيَ قد برَزَت، فساعةَ برزَت جاءَ غرابٌ فنعبَ علَى رأسِ الأبرق، فنظرَت اليهِ وشهقَت وتغيّرَ وجهُهَا فقلتُ ماشأنُكِ قالَت لاشيءَ، قلتُ باللهِ أخبريني، قالت إن هذَا الغرَابَ يخبرُنِي أنا لانجتمعُ بعدَ هذَا اليومِ إلا ببلدٍ غيرِ هذَا، فتقبضَت نفسِي وقلتُ جاريةٌ والله ماهي فى بيتِ عيافة، فأقمتُ عندَهَا ثم تروحتُ الى أهلي فمكثتُ عندَهم يومينِ، ثم أصبحتُ غادياً اليهَا فقالَت لى امرأةُ أخيهَا، ويحكَ يارماحُ أينَ تذهبُ ؟ فقلتُ اليكم، فقالَت وما تريدُ قد والله زوّجَت أمّ جحدر البارحةَ، فقلتُ بمن ويحكِ فقالَت برجلٍ من أهلِ الشامِ من أهلِ بيتها جاءهم من الشامِ فخطبها وقد حولت اليه، فمضيتُ اليهم فاذا هوَ قد ضربَ سرادقاً، فجلستُ اليهِ فأنشدتُه وغدوتُ اليهِ أياماً ثم إنه احتملَهَا وذهبَ فقلتُ:

أجارتنَا إن الخطوبَ تنوبُ ... علينَا وبعضَ الآمنينَ تصيبُ
أجارتنَا لستُ الغداةَ ببارحٍ ... ولكن مقيم ما أقامَ عسيبُ
فان تسأليني هَل صبرتُ فانني ... صبورٌ علَى ريبِ الزمانِ صليبُ
جرَى بانبتاتِ الحبل يا أمَّ جحدرٍ ... ظباءٌ وطيرٌ بالفراقِ نعوبُ
نظرتُ فلم أعيف وعافت وبينَت ... لهَا الطيرُ قبلِي واللبيبُ لبيبُ
فقالَت حرامٌ أن نرى بعدَ يومنا ... جميعينِ إلا أنْ يلمّ غريبُ
أجارتَنَا صبراً فيارُبَّ هالكٍ ... تقطعُ من وجدٍ عليهِ قلوبُ

[قالَ أبو القاسِمِ] : هذهِ الأبياتُ أغارَ عليهَا ابنُ ميادة فأخذَهَا بأعيانِها

أما البيتانِ الأولانِ فهمَا لامرىءِ القيسِ . قالهما لما احتضرَ بأنقرةَ فى بيتٍ واحدٍ وهو :

أجارتَنَا إنّ الخطوبَ تنوبُ وإني مقيمٌ ماأقامَ عسيبُ

والبيتُ الثالثُ لرجلٍ من شعراءِالجاهليةِ وتمثَّلَ بهِ عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضىَ اللهُ عنهُ فى رسَالتِهِ الى أخيهِ عقيلِ بنِ أبِى طالبٍ كرمَ اللهُ وجهَهُ فنقلَه ابنُ ميادةَ نقلاً .

[أخبرَنَا] : أبو الحسنِ البصريُّ عن أبى حاتمٍ قالَ أنشدتُ أبا زيدٍ هذَا البيتَ وسألته مايقولُ فيهِ :

أديسم ياابنَ الذئبِ من نسلِ زَارعٍ أترَوِى هجاءً دارساً غيرَ مقصر

فقَـالَ لمن هذَا الشعرُ ؟ قلتُ لبشـارٍ فى ديسمَ العنزيّ ، قالَ قاتلَهُ اللهُ ما أعلمَه بكلامِ العربِ . ثم قالَ : الديسم ولدُ الذئبِ منَ الـكلبةِ ، ويقالُ للـكلابِ أولاد زارعٍ ، والعسبارُ ولد الضبعِ منالذئبِ ، والسمعُ ولدُ الذئبِ من الضبعِ وتزعُمالعربُأن السمعَ لايموتُحتفَ أنفِهِ ، وأنه أسرعُ منَ الذئبِ وإنما هلاكهُ بعرضٍ من أعراضِ الدنيَا .

[حدثَنا] : أبُو بكرٍ بنُ محمـدِ بنِ يحيَى الصولى قَالَ حدثَنَا يحيى بنُ عليّ والحسنُ بْنُ عليّ ومحمـدُ بنُ عمرانَ الصيرفىّ حدثَنَا العنزيُّ قال حدثنِى جعفرُ ابنُ محمـدِ بنِ سلامٍ قالَ حدثنَا مخلدُ أبو سـفيانَ قالَ : كان جريرُ ابنُ المنذرِ السدوسيُّ يفَاخِرُ بَشاراً ، فقَالَ لَهُ بشارُ :

أمثلُ بنِى مُضَرٍ وَائِلٍ فَقَدَتكَ مِن فَاخرٍ ماأجن

أفِى النومِ هذَا أبَا مُنذرٍ فخيراً رأيتُ وخيراً يكن

رأيتُكَ والفخرَ فى مثلِهَا كعاجنةٍ غيرَ مَاتطحن

[وباسنَاده] : قالَ حدثَنَا عصيمُ بنُ وهبٍ الشاعرُ البرجمىّ وعندَهُ رجلٌ

ينازعُهُ فى اليمانيةِ والمضريةِ ، إذ أذنَ المؤذنُ فقالَ لَهُ بشارٌ : تفهَمُ هذا الكلامَ فلما قالَ أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، قالَ له بشارٌ : رويداً هـذَا الذِى يؤذنُ باسمِهِ معَ اللهِ عزَّ وجلَّ مِن مضرَ هوَ أو مِن حميرَ ؟ فسكتَ الرجلُ !!

[أخبرَنَا] : هاشمُ بنُ محمـدٍ الخزاعىُّ قالَ حدثَنَا الرياشىُّ قالَ أنشدَ بشارٌ قولَ الشاعِرِ :

وقَدْ جعلَ الأعداءُ ينتقصونَهَا ... وتطمَعُ فينَا ألسنٌ وعيونُ
ألَا إنما ليلى عصَا خيزرانةٍ ... اذا غمزُوهَا بالأكفِّ تلينُ

فقَالَ : واللهِ لوزعم أنها عصَا مخ أو عصَا زبدٍ لقَد كانَ جعلَهَا جافيةً خشنةً بعدَ أن جعلَهَا عصاً ألَا قالَ كما قلت :

وحوراءِ المدامعِ مِن معدٍ ... كأنَّ حديثَهَا ثمرُ الجنانِ
اذَا قَامَت لسبـحَتِهَا تثنَّت ... كأنَّ عظامَهَا من خيزرانِ

[أخبرَنَا] : حبيبُ بنُ نصرٍ قالَ حدثني عمرُ بنُ شبةَ قالَ أخبرنِي محمدُ بنُ الحجاجِ قالَ قلتُ لبشارٍ إنى أنشدتُ لانسانٍ قولَكَ :

اذَا أنتَ لم تشرَبْ مِرَاراً علَى القَذَى ... ظمئتَ وأىُّ الناسِ تصفُو مَشَارِبُه

فقَالَ : ما كنتُ أظنه إلا لرجلٍ كبيرٍ ، فقَالَ لى بشارٌ ويلَكَ أفلَا قلتَ لَهُ هوَ واللهِ أكبرُ الانسِ والجنِّ !!

[أخبرَنَا] : الحسنُ بنُ علِيّ قالَ حدثنِى محمـدُ بنُ القاسمِ بنِ مهرويهِ قالَ حدثني الفضلُ بنُ سعيدٍ قالَ حدثنِي أبى قَالَ : مر بشارٌ بقاصٍ فى المدينةِ فسمعَهُ يقولُ فى قصَصِهِ ، ومَن صامَ رجباً وشعبانَ ورمضانَ بنَى اللهُ لهُ قصْراً فِى الجنّةِ ، صحنُه ألفُ فرسخٍ فى مثلِها ، فالتفتَ بشـارٌ الى قائدِهِ فقَالَ لهُ بئستِ الدارُ هذِهِ الدارُ فِى كانُونِ الثّانى .

خاتمةُ الكتاب

يقول مصححه الفقيرُ اليه تعالىَ عثمانُ خليل :

أوفرُ الحمدِ والثناءِ للهِ تعالىَ على ماهدانَا وبقدرِ ما يليقُ بعظيمِ قدرِه العالِي وإن عجزت الألسنُ الفصيحةُ عن ايفاءِ الثناءِ . والشكرُ على مايتوَالى من النعمِ والأفضالِ مذ وجدنَا نتنسمُ الهواءَ ونتسنمُ الحياةَ ونتمتعُ بنعمةِ الصحةِ والعقلِ ونتسربلُ برداءِ الاسلامِ القشيبِ .

والصلاةُ والسلامُ الزاكياتُ النامياتُ على خالصِ النسبِ ، وخلاصةِ العجمِ والعربِ ، الأميِّ الفصيحُ والهاشميِّ الصريحِ محمدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ عبدِالمطلب وعلى آلهِ وصحابتِهِ المبلغين عنه والآخذينَ منهُ بخيرِ سببٍ ، وسلم تسليماً كثيراً

وبعد : فقَد تم والحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تتمُّ الصالحاتُ وتزكو القرباتُ طبع كتاب الأمالى الصغرى للامامِ اللغوى الشهيرِ أبى القاسمِ عبدِ الرحمنِ بنِ اسحاقَ الزجاج وعليها تعليقاتٌ وشروحُ المرحومِ الأديبِ اللغويِّ احمدَ بنِ الأمينِ الشنقيطى نزيلِ القاهرةِ رحمهُ اللهُ رحمةً واسعةً .

ولقد نفذَت طبعتُهُ الأولىَ التى نشرهَا حضرةُ المفضال السيدُ محمدُ أمين الخانجى الكتبى الشهير حفظَ اللهُ حياته وعزت علَى طلابها وندَر وجودُها مع شدةِ الحاجةِ اليهَا ، وأنها فى الأدبِ واللغةِ والمشكلاتِ هى المعولُ عليهَا .

وهذه الطبعةُ الثانية بالمطبعة المحمودية التجارية الكائن مركزها بالمكتبة المحمودية بميدان الأزهر الشريف لصاحبهما حضرة المفضال محمود افندى على صبيح حفظه الله وكان تمام الطبع فى أواخر شهر صفر سنة ١٣٥٤ الموافق يونيه سنة ١٩٣٥ جعل الله عملنا خالصا لوجهه الكريم ونفعنا به (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) آمين .

فهرس كتاب الأمالى مقتصراً فيه على طوال المسائل

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

﴿ تم الفهرس ﴾